وزارة الثقافة

المختار من التراث العربي

(٧٤)

من
نثر الدر

للوزير الكاتب أبي سعد منصور بن الحسين الآبي

المتوفى سنة ٤٢١ هـ

السفر الرابع

اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها

مظهر الحجي

الاشراف الفني : زهير الحمو

من نشر الدر
السفر الرابع

وزارة الثقافة
المختار من التراث العربي
٧٤

من
نثر الدر

للوزير الكاتب أبي سعد منصور بن الحسين الآبي

المتوفى سنة ٤٢١ هـ

السفر الرابع

اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها
مظهر الحجي

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٧

من نثر الدر / أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها مظهر الحجي. - دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٩٧. - ٤ ج؛ ٢٠ سم. - (المختار من التراث العربي؛ ٧١ - ٧٤).

١- ٨١٨,٠٢ س ع د م ٢- العنوان ٣- أبو سعد الآبي
٤- الحجي ٥- السلسلة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني: ع - ٤٤١ / ٣ / ١٩٩٧

الباب الأوّل (*)

(*) من الجزء السادس من الكتاب الأصل (نثر الدر) .

نُكتٌ من فَصيحِ كلامِ العَرَبِ وخُطَبِهِمْ

حدّثنا الصاحب كافي الكُفاةِ(١) — رحمةُ الله عليه — عن الأبْجَرَ عن ابن دُريد (٢) عن عمّه عن ابنِ الكلبيّ(٣) عن أبيه(٤) . قال : وردَ بعضُ بني أسَد

(١) كافي الكفاة : هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد الطالقاني ، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة لعلمه بالأدب والتدبير وجودة الرأي .

(٢) ابن دريد : هو محمد بن الحسين بن دريد الأزدي ، من أئمة اللغة والأدب ، ولد في البصرة وتوفي ٣٢١هـ .

(٣) ابن الكلبي : هو هشام بن محمد بن أبي النضر بن السائب بن الكلبي أبو المنذر ، مؤرخ عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها ، ولد بالكوفة ومات بها ٢٠٤هـ .

(٤) هو محمد بن أبي النضر السائب الكلبي النسابة ، راوية عالم بالتفسير والأخبار ، توفي بالكوفة ١٤٦هـ .

من المُعَمَّرين عَلَى معاويةَ(١) فقال له : ماتذكرُ ؟ قال : كنتُ عشيقاً لعقيلة من عقائل الحيِّ ، أركبُ لها الصَّعبَ والذَّلولَ ، أُتهمُ وأُنْجِدُ(٢) وأغورُ لا آلو مُرْبأة(٣) في مَتْجرٍ إلا أتيتُه ، يلفِظُني الحَزْنُ(٤) إلى السهل ، فخرجتُ أقصدُ دهماءَ الموسمِ ، فإذا أنا بقبابٍ ساميةٍ على قُلَلِ الجبالِ مجللةٍ بأنطاعِ(٥) الطائف وإذا جُزر تُنْحَر ، وأخرى تساقُ ، وإذا رجلٌ جَهْوَرِيّ الصوتِ على نَشزٍ(٦) من الأرض ينادي : ياوَفْدَ الله : الغداءَ ، الغداءَ إلا مَنْ تغدَّى فليَخْرُج للعشاء . قال : فجَهَرَني مارأيْتُ فدلفْتُ أريد عميدَ

---

(١) معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن عبد مناف القرشي الأموي ، مؤسس الدولة الأموية في الشام ، وأحد دهاة العرب ، اشتهر بالفصاحة والحلم والوقار . ولد بمكة وأسلم يوم فتحها ، كان من كتاب الرسول وأحد العظماء الفاتحين في الإسلام . توفي بدمشق عام ٦٠هـ .

(٢) أتهم وأنجد : أتى تهامة ونجد أي المنخفض والمرتفع من الأرض .

(٣) المربأة : المكان المرتفع .

(٤) الحزن : ما غلظ من الأرض .

(٥) أنطاع : جمع نطع وهي المرتفعات .

(٦) النشز من الأرض : المرتفعة .

الحيّ ، فرأيْته على سريرِ ساسَمٍ(١) على رأسِه عمامةُ خزٍّ سوداءُ كأنّ الشّعرَى العَبور(٢) تطالعُ من تحتها ، وقد كان بلغني عن حَبْرٍ من أَحبارِ الشامِ أَن النبيّ التهاميّ هذا أوانُ مَبْعَثِه . فقلتُ : علّه . وكدتُ أفقَه به . فقلت : السلامُ عليكَ يارسولَ الله . فقال : لستُ بِه ، وكأنْ قد وليتني به ، فسألتُ عنه فقيل : هذا أَبو نضلةَ هاشمُ بنُ عبدِ مَناف(٣) . فقلتُ هذا المجبّرُ والسناءُ والرفعةُ لامجد بني جَفْنَةَ . فقال معاويةُ : أَشهدُ أَن العربَ أوتيتْ فصلَ الخطاب .

وصفَ أَعرابيٌّ قوماً فقال . كأنّ خدودَهم وَرَقُ المصاحف ، وكأنّ حواجبهُم الأهِلّةُ ، وكأن أَعناقَهم أَباريقُ الفِضّة .

---

(١) السامم : شجر يتخذ منه القسي وقيل هو الأبنوس .

(٢) الشعرى العبور : هما شعريان : إحداهما الغميصاء وهو أحد كوكبي الذراعين ، وأما العبور فهي مع الجوزاء تكون نيرة ، سميت العبور لأنها عبرت المجرة .

(٣) هو جد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

دخل ضِرارُ(١) بنُ عمرو والضَّبِّي(٢) على المنذِرِ(٣) بعد أنْ كانَ طعنَه عامرُ بنُ مالكٍ(٤) فأذْراهُ عن فرَسِه فأشبلَ(٥) عليه بنوه حتى استشالوهُ فعندها قال: من سَرَّه بنوه، ساءته نفسُه. فقال له المنذرُ: ماالذي نَحّاك يومئذٍ؟ قال: تأخيرُ الأجَلِ، وإكراهي نفسي على المُقِّ(٦) الطِّوال.

قال معاويةُ لصُحار العبديّ(٧): ماهذه البلاغةُ التي فيكم؟ قال: شيءٌ تجيشُ به صدورُنا فتقذفُه على

(١) ضرار بن عمرو الغطفاني: قاض من كبار المعتزلة.

(٢) الضبي: جرير بن عبد الحميد بن قرط الرازي، محدث في عصره واسع العلم ثقة.

(٣) المنذر بن ماء السماء اللخمي، أحد ملوك الحيرة، أبوه امرؤ القيس بن عمرو بن عدي.

(٤) عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري: فارس قيس وأحد أبطال العرب في الجاهلية.

(٥) أشبل عليه: عطف عليه وأعانه.

(٦) المق: النساء الطوال.

(٧) صحار العبدي: هو ابن عياش بن شراحيل بن منقذ العبدي من بني عبد القيس، خطيب، شهد فتح مصر.

أَلسنتنا . فقال له رجلٌ من عرضِ القوم: هؤلاء بالبُسْر(١) أبصرُ منهم بالخُطَب . فقال صُحارٌ : أجلْ والله إنّا لنعلمُ أنّ الريحَ لتُلْقِحُه ، والبَردَ ليَعقِدُه ، وأنّ القمرَ ليَصْبِغُه ، وأن الحَر ليُنْضِجُه . قال معاويةُ : فما تَعدُّونَ البلاغةَ فيكم ؟ قال : الإيجازُ . قال : وماالإيجازُ ؟ قال : أن تجيبَ فلا تبطىءَ ، وتقولَ فلا تخطىءَ . قال معاويةُ : أَو كذا لي تقول ؟ قال صحار : أَقِلْني ياأميرَ المؤمنين لاتبطىء ولاتخطىء .

تكلم صعصعةُ(٢) عند معاويةَ فَعَرِقَ ، فقال معاويةُ : بَهَرَكَ القولُ ؟ قال صعصعةُ : إن الجيادَ نَضّاحةٌ بالماء(٣) .

قيل لبَعْضِهِم : من أين أقبلْتَ ؟ قال : من الفجِّ العميقِ . قال : فأين تريدُ ؟ قال : البيتَ العتيقَ . قالوا :

---

(١) البسر : جمع بسرة وهو التمر قبل أن ينضج لغضاضته .

(٢) صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي ، من سادات عبد القيس من أهل الكوفة ، توفي سنة ٥٦ هـ .

(٣) بهرك : غلبك .

وهل كان ثمَّ من مطرٍ ؟ قال : نعم حتى عفى الأثرَ ، وأنضرَ الشجرَ ، ودهْدَه الحجرَ .

قال الجاحظُ(١) : ومن خُطباءِ إيادٍ ، قس بنُ ساعدةَ(٢) الذي قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : رأيته بسوقِ عُكاظ . على جملٍ أحمرَ وهو يقول : أيها الناسُ اجتمعوا واسْمَعوا وَعُوا ، من عاشَ ماتَ ، ومن مَات فات ، وكل ماهُوَ آتٍ آتٍ . وهو القائلُ في هذه : الآياتُ محكماتٌ ، مطرٌ ونباتٌ ، وآباءٌ وأمهاتٌ ، وذاهبٌ وآتٍ ، ونجومٌ تَمورُ(٣)وبحارٌ لاتَغورُ . وهو القائلُ : يامعشرَ إياد : أين ثمودٌ وعادٌ ؟ أين الآباءُ والأجدادُ ؟ وأين المعروفُ الذي لم يُشكَرْ ؟ وأين الظالمُ الذي لم يُنْكَر ؟ أَقْسَمَ قُس قسماً إن لله لدينا هو أرضى له وأفضلُ من دينكم هذا .

---

(١) الجاحظ : هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، الليثي ، كبير أئمة الأدب وزعيم الفرقة الجاحظية من المعتزلة ، توفي ٢٥٥هـ .

(٢) قس بن ساعدة بن نزار بن معد بن عدنان ، من أجواد العرب في الجاهلية ينسب إليه بنو إياد كان قس أخطب قومه

(٣) نجوم تمور : تذهب وتجيء

وكان عامرُ بنُ الظّربِ (١) العَدَوانِي حكماً ، وكان خطيباً رئيساً وهو الذي قال : يامعشرَ عَدْوان ، الخيرُ ألوفٌ عَروفٌ ولن يفارقَ صاحبَه حتى يفارِقَه ، وإني لم أكنْ حكيماً حتى اتبعتُ الحكماءَ ولم أكن سيدكم حتى تَعَبّدْتُ لكم .

وسُئل دَغْفلُ (٢) عن المماليك فقال : عزٌ مستفادٌ ، وغيظٌ في الأكباد كالأوتادِ .

قال أبو بَكرٍ لسعيد ، أخبرني عن نفسكَ في جاهليتِكَ وإسلامِكَ فقال ، أما جاهليتي فواللهِ ماخِمتُ عن بُهمةٍ (٣) ، ولاهَمَمْتُ بأمةٍ ولانادَمتُ غيرَ كريمٍ ، ولا رُئيتُ إلا في خيلٍ مُغيرةٍ أو في حَمْلِ جَرِيرةٍ (٤) أو في نادي عَشيرة ، وأما مُذ خَطَمني الاسلامُ فلن أذكّيَ لكَ نفسي .

---

(١) عامر بن الظرب العدواني ، حكيم ، خطيب ، كان إمام مضر وممن حرم الخمر في الجاهلية وهو أحد المعمرين في الجاهلية .

(٢) دغفل : بن حنظلة بن زيد بن عبدة الذهلي الشيباني .

(٣) ماخمت عن بهمة : ما جبنت أو تراجعت عن مقاتل شجاع .

(٤) الجريرة : الجناية والذنب .

قال رجلٌ لغلامه ، إنك ماعلمتُ لضعيفٌ قليلُ الغَناء . قال : وكيفَ أكون ضعيفاً قليلَ الغَناء ، وقد كفيتُك ثمانين بعيراً نزوعاً(١) وفرساً جَروراً ورمحاً خطِّيّاً وامرأةً فاركاً .

قيل لأعرابي : صِفْ لنا خلوتكَ مع عَشيقتك قال : خلوتُ بها والقمرُ يُرينيها ، فلما غابَ القمرُ أرتْنيه . قيل . فما أكثرُ ماجرى بينكما ؟ قال : أقربُ ماأحلَّ الله مما حرَّم ، الإشارةُ بغير بأسٍ ، والتعرُّضُ لغير مَساسٍ ، ولئن كانت الأيامُ طالت بعدَها ، لقد كانت قصيرةً معها.

وذكر بعضُهم مسجدَ الكوفة فقال : شاهدنا في هذا المسجدِ قوماً كانوا إذا خلعوا الحِذا ، عقدوا الحُبا(٢) وقاسوا أطرافَ الأحاديثِ ، حيّروا السامعَ وأخرسُوا الناطقَ .

سُئل أعرابيٌّ عن زوجته — وكان حديثَ عهدٍ

---

(١) نزوع : أي ينزع عليه الماء من البئر وحده .

(٢) الحبا : جمع حبوة وهو الجمع بين الظهر والساقين بعمامة أو نحوها ليستند ، إذ لم يكن للعرب في البوادي جدران تستند إليها في مجالسها .

بعُرس . كيفَ رأيتَ أهلكَ ؟ فقال : أفنانَ أثلةٍ (١) ، وجَنى نخلةٍ ، ومَسّ رملةٍ ، ورُطبَ نخلةٍ ، وكأنيّ كلّ يوم آئِبٌ من غيبةٍ .

وصفَ آخر مَرَحَ فرسٍ فقال : كأنه شيطانٌ في أشطانٍ (٢) . وقيل لآخر : كيف عَدْوُ فرسِك ؟ قال : يعدو ماوجدَ أرضاً .

وقال الآخر لأخيه ورأى حِرْصَهُ على الطلبِ : ياأخي ، أنتَ طالبٌ ومطلوبٌ ، يَطْلبُكَ من لاتفوتَه ، وتَطْلبُ ماقد كُفيتَهُ ، فكأنّ ماغابَ عنك قد كُشِفَ لكَ ، وما أنت فيه قد نُقِلْتَ عنه . ياأخي : كأنك لم ترَ حريصاً مَحْروماً ، ولا زاهداً مَرْزوقاً .

ذَمّ أعرابي رجلاً فقال : أنتَ واللهِ مِمّن إذا سأل ألْحَفَ(٣) ، وإذا سُئل سَوّفَ(٤) ، وإذا حدّث

---

(١) أفنا : جمع فنن وهو الغصن . والأثلة : الشجرة الطويلة المستقيمة ، تشبه بها المرأة إذا تم قوامها واستوى خلقها .

(٢) الأشطان : جمع شطن وهو الحبل الطويل يستقى به و تربط الدابة .

(٣) ألحف : ألح في السؤال وهو مستن .

(٤) سوف : مطل .

خلَف(١) ، وإذا وَعَد أخلَف ، تَنظُر نظرةَ حسودٍ ، وتُعرِض إعراضَ حقودٍ .

قال بعضُهم : مضى سلفٌ لنا اعتقدوا مِنَناً ، واتّخذوا الأيادي عندَ إخوانِهم ذخيرةً لمن بعدَهم ، وكانوا يَرَوْن اصطناعَ المعروفِ عليهم فرضاً وإظهارَ البِرِّ والإكرامِ عندهم حقّاً واجباً ، ثم حالَ الزمانُ عن نَشْءٍ آخر حَدَثوا ، اتخذوا مِنَنَهم صناعةً ، وأياديَهم تجارة ، وبرَّهم مرابحة ، واصطناعَ المعروف بينهم مقارضةَ ، كنَقدِ السوقِ ، خُذ مِنّي وهات .

افتتحَ بعضُهم خطبةً فقال : بحمدِ الله كبُرَتِ النِّعمُ السوابغُ ، والحُجَجُ البوالغُ ، بادروا بالعمل ، بوادرَ الأجلِ ، وكونوا من الله على وجلٍ ، فقد حذّر و نذرَ ، و مَهلَ حتى كأنْ قد هملَ .

وَفَدَ هانئُ بنُ قَبيصَةَ (٢) على يزيدَ بنِ معاويةَ (٣)

---

(١) خلف : حيق .

(٢) هانىء بن قبيصة بن مسعود بن عمير العامري ثم النميري ، سيد قومه في خلافة يزيد بن معاوية ، أحد شجعان العصر الأموي .

(٣) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ، ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام ، ولد بالماطرون ، ولي الخلافة ٦٠هـ وتوفي ٦٤هـ .

فاحتجبَ عنه أياماً ثم إن يزيدَ ركبَ يوماً يتصيَّدُ ، فتلقَّاه هانيءٌ فقال : إن الخليفةَ ليسَ بالمحتجبِ المتخلّي ، ولا بالمتطرّفِ المتنحيّ ، ولا الذي ينزلُ على العدواتِ والفلواتِ ، ويخلو باللذاتِ والشهواتِ ، وقد وُلّيتَ أمرَنا ، فأقمْ بين أظهرِنا ، وسهّل إذْنَنا واعمَلْ بكتابِ اللهِ فينا ، فإن كُنْتَ عَجَزْتَ عَمّا ها هنا ، واختَرْتَ عليه غَيْرَه ، فارْدُد علينا بَيْعتَنا ، نبايعْ من يعملُ بذلك فينا ونُقِمْه ، ثم عليك بخلواتِك ، وصيدِك وكلابِك .
قال : فغضبَ يزيدُ وقال : والله لولا أن أَسُنَّ بالشامِ سُنّةَ العراقِ لأَقمتُ أودَكَ . ثم انصرفَ وما هاجهُ بشيءٍ وأذِنَ له ولم تَتَغير منزِلتُه عنده ، وتَرَك كثيراً مما كان عليه .

كان العياشي (١) يقول : الناسُ لصاحبِ المالِ ألزمُ من الشّعاعِ للشمسِ ومن الذّنَب للمُصِرّ ، ومن الحُكْمِ للمُقِرّ ، وهُو عندهم أرفع من السماء .

---

(١) العياشي : هو محمد بن مسعود السلمي أبو النضر ، فقيه من كبار الإمامية من أهل سمرقند .

ذكر أعرابيٌّ امرأةً فقال : رَحِمَ اللهُ فلانةً إنْ كانتْ لقريبةً بقولها ، بعيدةً بفعلها ، يكفُّها عن الخَنى أسلافُها ، ويدعونا إلى الهَوى كلامها كانت والله تقصُرُ عليها العينُ ولا يُخاف من أفعالِها الشَّيْنُ .

وصفَ أبو العاليةِ امرأةً فقال : جاءَ بها والله كأنّها نُطْفَةٌ عذبةٌ في شنٍّ (١) خَلَقٍ ينظر إليه الظمآنُ في الهاجرة .

وقال أبو عثمان : رأيتُ عبداً أسود لبني أُسَيْد قدِم علينا من شِق اليمامة فبعثوه ناطوراً (٢) وكان وَحْشياً يغربُ في الإبل ، فلما رآني سَكَن إليَّ ، فسمِعْتُه يقول : لعن الله بلاداً ليس بها عرب ، قاتل الله الشاعر حيث يقول (٣) :

---

(١) الشن : القربة الصغيرة الخلق يكون الماء فيها أبرد من غيرها .

(١) الناطور : حافظ الكرم والنخل .

(٣) القائل هو الشاعر جندل بن المثنى الطهوي .

* حُرُّ الثَّرى مُسْتَعْرَبُ التُّرابِ *

إِن هذه العُرَيب في جميع الناس ، كمقدارِ القَرحة في جِلد الفرس فلولا أن الله رقّ عليهم فجعلهم في حَشاه (١) ؛ لطمسَتْ هذه العُجمان آثارهم . ترى الأَعيار إِذا رأت العتاق (٢) لا ترى لها فضلا ، والله ما أمَر نَبيَّهُ بقتلِهم إِلا لضَنِّه بهم ولا ترَكَ قبولَ الجِزيَةِ منهم إِلا لتَرْكِها لهم .

قال حصنُ (٣) بنُ حذيفةَ : إياكُمْ وصرعاتِ البغي ، وفضحاتِ المزاحِ .

وقف جَبَّارُ بنُ سُلْمى (٤) على قبرِ عامرِ بنِ الطُّفَيْل (٥) فقال : كان واللهِ لا يضلُّ حتى يضلَّ

(١) جعلهم في حشاه : أي استبطنهم .

(٢) العتاق : الخيل العربية الأصيلة .

(٣) حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري كان قائد ذبيان يوم شعب جبلة وأبوه حذيفة الذي دارت عليه حرب داحس .

(٤) جبار بن سلمى (بضم السين) أحد الصحابة الفرسان .

(٥) عامر بن الطفيل بن جعفر العامري من بني عامر بن صعصعة ، أحد فتاك العرب وفرسانهم وشعرائهم أدرك الاسلام ولم يسلم .

النَّجْمُ ، ولا يعْطشُ حتى يَعطشَ البعيرُ ، ولا يهابُ حتى يُهاب السَّيلُ ، وكان والله خيرَ ما يكون حين لا تظُنُّ نفسٌ بنفسٍ خيراً .

قيل لشيخٍ : ما صَنَعَ بك الدَّهرُ فقال : فقدْتُ المَطعمَ وكان المُنعِم وأجِمْتُ (١) النساءَ وكُنَّ الشفاءَ ، فنومي سباتٌ ، وسَمْعي خفاتٌ ، وعقلي تاراتٌ .

وسُئل آخرُ فقال : ضَعْضَعَ قنَاتي (٢) وأوْهَنَ شَوَاتي وجرَّأ عليّ عِداتي .

صعدَ أعرابيٌّ منبراً ، فلما رأى الناسَ يرمقونَه صَعُبَ عليه الكلامُ فقال : رَحِمَ اللهُ عبداً قَصَّر من لفْظِه ، ورشقَ الأرضَ بلحْظِه ، ووَعَى القوْلَ بحِفْظِه .

قدِم وفدٌ من العراق على سُلَيْمانَ بنِ عبدِ الملك فقام خَطيبُهُم فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما أتَيْنَاكَ رَهْبَةً ولا رغبةً . فقال سليمانُ : فلم جِئْتَ لا جاءَ الله

---

(١) أجمت : كرهت ومللت .

(٢) القناة : القامة . والشوى : أطراف الجسم .

بكَ . قال : نحنُ وفودُ الشُّكرِ ، أمّا الرغبةُ فقد وَصَلَتْ إلينا في رِحَالِنا ، وأما الرهبةُ فقد أمِنّاها بعدْلِك ، ولقد حَبَّبْتَ إلينا الحياةَ ، وهوّنْتَ علينا الموتَ فأما تحبيبُك الحياةَ إلينا فبما انْتَشَرَ من عدلِكَ وحُسْنِ سيرَتِك وأما تهوينُك علينا الموتَ فلِمَا نثقُ به من حُسن ما تخلفنا به في أعقابنا الذين تُخلّفهم عليك . فاستحيى سليمان وأحْسَنَ جائزَتَه .

ذكر أعرابيٌّ في ظُلم والٍ وليَهم فقال : ما تَركَ لنا فِضّةً إلا فَضّها ولا ذَهَباً إلا ذَهَب به ، ولا غَلّةً إلا غلّها ، ولا ضيْعةً إلا أضاعها ، ولا عقاراً إلا عَقَره ، ولا عِلْقا إلا اعْتَلَقَهُ (١) ، ولا عرضاً إلا عَرضَ له ، ولا ماشيةً إلا امتَشّها (٣) ، ولا جليلا إلا جَلَّهُ (٣) ، ولا دقيقاً إلا دَقّه .

---

(١) العلق : النفيس من الشيء . واعتلقه : أي أحبه .

(٢) امتش الماشية : أكلها أكلا شرها أو حلب ما في ضروعها جميعه ولم يترك شيئاً .

(٣) جله : أي أخذ معظمه .

قال عُمَرُ لعمرِو بنِ معدِ يكرب (١) : أخبرني عن قومِك . فقال : نِعْمَ القومُ قومي ، عند الطعام المأكولِ ، والسيفِ المسلولِ .

دخل خالدُ بنُ صفوانَ (٢) التميميُّ على السَّفّاحِ (٣) وعنده أخوالُه من بني الحارث بنِ كَعب فقال : ما تقول في أخوالي ؟ قال : هم هامةُ الشرفِ وخُرطومُ (٤) الكرمِ ، وغرسُ الجودِ . إنّ فيهم لخصالاً ما اجتمعَتْ في غيرِهم من قومِهم ، إنهم لأطولُهم أمَماً (٥) ، وأكرمُهم شِيَماً ، وأطيبُهم طُعْماً ، وأوفاهم ذِمَماً وأبعدهم هِمَماً ، هم الجَمْرةُ في الحربِ ، والرِّفدُ (٦)

---

(١) عمرو بن معد يكرب : فارس اليمن وشاعرها وصاحب الغارات المعروفة ، وفد على المدينة وأسلم ، وشهد اليرموك والقادسية .

(٢) خالد بن صفوان التميمي المنقري من فصحاء العرب المشهورين . ولد ونشأ بالبصرة وتوفي سنة ١٣٣هـ .

(٣) السفاح : هو عبد الله بن محمد بن علي . أول خلفاء الدولة العباسية .

(٤) المراد : الأنف أو ما صلب من عظمه .

(٥) الأمم : البين من الأمر والقصد الوسط .

(٦) الرفد : هو العطاء والصلة .

في الجذْبِ، والرأْسُ في كل خطْب ، وغيْرهم بمنزلةِ العَجْب (١) . فقال له : وصفْتَ أبا صفوانَ فأحسنْتَ فزاد أخوالُه في الفخر ؛ فغضب أبو العباس لأعمامه فقال : أفخْرٌ يا خالد ؟ فقال : أعَلى أخوال أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، وأنتَ من أعمامِه . فقال : وكيف أُفاخِرُ قوماً هُم بين ناسجِ بردٍ ، وسائِس قِرْد ، ودَابغ جِلْدٍ ، وراكبِ عَرْد (٢) . دلَّ عليهم الهُدهُد (٣) ، وغرَّقتهم فأرةٌ (٤) ، ومَلكتْهم امرأةٌ (٥) ؟ فأشرقَ وجهُ أبي العباس وضَحِك .

---

(١) العجب : أصل الذنب ومؤخر كل شيء .

(٢) العرد : الحمار .

(٣) يشير إلى حديث الهدهد مع سليمان عليه السلام في قوله تعالى : « وتفقد الطير فقال : مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين » . سورة النمل آية ٢٠ .

(٤) يزعم المؤرخون أن سيل العرم الذي أغرق اليمن كان سببه قرض الفأر لسد مأرب .

(٥) المقصود بالمرأة : بلقيس ملكة سبأ .

لما ظفر المهلّب (١) بالخوارج وجّه كعب (٢) بن معدان إلى الحجاج فسأله عن بني المهلّب فقال : المغيرةُ (٣) فارسهم وسيّدُهم ، وكفى بيزيدَ (٤) فارساً شجاعاً ، وسخيُّهم قبيصةُ (٥) ، ولا يستحي الشُّجاعُ أن يَفرَّ من مُدْرِك (٦) ، وعبدُ الملك سُمٌّ ناقع ، وحبيبٌ (٧) مَوْتٌ ذُعاف ، ومُحمَّدٌ (٨) ليثٌ غاب ، وكفاك

---

(١) المهلب بن أبي صفرة بن سراقة الأزدي . أمير ، جواد بطاش ، ولد في دبا ونشأ بالبصرة حارب الأزارقة وتولى خراسان وهو أول من أتخذ الركب من الحديد . مات بخراسان ٨٣هـ .

(٢) كعب بن معدان أبو مالك الأشقري فارس شاعر من خطباء خراسان. من أصحاب المهلب بن أبي صفرة . توفي نحو ٨٠هـ .

(٣) المغيره بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أبو فراس ، أمير من شجعان العرب ، كان أبوه يقدمه في قتال الخوارج .

(٤) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، أمير شجاع ، ولي خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣هـ .

(٥) قبيصة المهلبي له أخبار وروايات في فتح جرجان وطبرستان .

(٦) مدرك بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، قائد من الشجعان ، له أخبار في حروب أبيه مع الأزارقة ولد سنة ٥٣هـ ، وتوفي ١٠٢هـ .

(٧) حبيب ن المهلب بن أبي صفرة أحد شجعان العرب وأشرافهم ، كانت له ولاية كرمان .

(٨) محمد بن المهلب بن أبي صفرة .

بالمفضَّل نجدةً ، قال : فكيف خلَّفْتَ جماعةَ الناس ؟ قال : خلّفتهم بخير ، قد أدركُو ما أمَّلوا ، وأمِنوا ما خافوا . قال : وكيف كان بنو المهلّب فيهم ؟ قال : كانوا حماةَ السّرج نهاراً ، فاذا أليلُوا ففرُسان البيّاتِ(١) قال : فأيُّهم كان أنجدَ ؟ قال : كانوا كالحلقةِ المفرَغة لا يُدرى أين طرفُها . قال : فكيف كنتم أنتم وعدوُّكم ؟ قال : كنا إذا أخذْنا عفَوْنا جدُّوا فيئسنا منهم ، وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمِعنا فيهم . فقال الحجاجُ : إن العاقبةَ للمتقين . كيف أفلتَكُم قطَريٌّ (٢) ؟ قال : كِدْناه ببعضِ ما كادَنا به فصِرْنا منه إلى التي نُحبُّ . قال : فكيف كان لكم المهلبُّ وكنتم له ؟ قال : كان لنا منه شفقةُ الوالد ، وله منّا برّ الولدِ . قال فكيف اغتباطُ الناسِ ؟ قال : فشا (٣) فيهم الأمْنُ ، وشملهم

(١) أليلوا : دخلوا في الليل . والبيات : مهاجمة العدو ليلا .

(٢) قطري بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن بن يزيد الكناني المازني التميمي من الخوارج من أهل قطر . كان خطيباً فارساً شاعراً . توفي ٧٨هـ .

(٣) فشا : انتشر .

النَّفل . قال : أكنتَ أعددْتَ هذا الجوابَ ؟ قال : لا يعلمُ الغيبَ إلا اللهُ عزَّ وجلَّ . فقال : هكذا والله يكون الرجالُ ، المهلبُ كان أعلمَ بكَ حيثُ وجَّهكَ .

كانت خطبةُ النِّكاحِ لقُرَيْشٍ في الجاهلية : باسْمِكَ اللّهُمَّ ذُكِرَتْ فلانةُ ، وفلانٌ بها شَغوفٌ لَكَ ماسَأَلْتَ ، ولنا ماأَعْطَيْتَ .

دخل الهُذَيْلُ(١) بنُ زُفَر على يزيدَ بنِ المهلّبِ في حَمَالاتٍ لزِمَتْه ، ونوائبَ نابتْه . فقال له : أصلحكَ اللهُ قد عظمَ شأنُك عن أن يُسْتَعَانَ بكَ ، ويستعانَ عليك ، ولستَ تصنعُ شيئا من المعروفِ وإن عَظُم إلا وأنت أعظمُ منه ، وليس العجبُ أن تفعلَ وإنما العجبُ ألا تفعلَ . فقال يزيدُ : حاجتُك ؟ فذكرَها ، فأمر له بها وبمائةِ ألفِ درْهَمٍ فقال : أما الحمالاتُ فقد قبلْتُها ، وأما المالُ فليس هذا موضعَه .

وسأل عمرُ رضيَ اللهُ عنه عمرَو بنَ معدِ يكرب

---

(١) الهذيل بن زفر بن الحارث بن عبد عمرو الكلابي ، من الفصحاء في العصر المرواني .

عن سعد (١) فقال : خيرُ أميرٍ ، نبطيٌ في حَبْوَته ، عَرَبيٌ في نَمِرتِه (٢) أسدٌ في تامورته (٣) يعْدِلُ في القضيةِ ، ويَقْسِمُ بالسَّويَّةِ ، ينقلُ إلينا حقَّنا ، كما تَنْقل الذَّرَّةُ . فقال عمرُ : لِسِرِّ ماتقارضْتُما الثَّناء .

قيل لواحدٍ من العربِ : أين شبابُك ؟ فقال : من طال أمدُه وكثُر وَلدُهُ ، ودَفَّ عدَدُهُ ، وذهبَ جَلَدُهُ (٤) ، ذهَبَ شبابُهُ .

وقال رجلٌ من بني أسَد : ماتَ لرجل منَّا ابْنُ ، فاشتد جَزَعُهُ عليه ، فقام إليه شيخٌ منا فقال : اصبرْ أبا مَهْديَّةَ فإنه فرَطٌ افْتَرطْتَهُ (٥) ، وخيرٌ قدَّمْتَه ، وَذُخْرٌ أحْرَزْتَهُ ، فقال مجيباً له: بلْ وَلدٌ وَدَفَنْتُه ، وثُكلٌ تعَجَّلْتُه ، وَغيْبٌ وُعِدْتُه ، واللهِ لئِن لمْ أجْزَعْ مِنَ النَّقْصِ ، لم أفْرَحْ بالمزيدِ .

---

(١) يريد سعد بن أبي وقاص الصحابي الجليل .

(٢) كساء فيه خطوط بيض وسود .

(٣) التامورة : عرين الأسد ، والصومعة .

(٤) الجلد : القوة .

(٥) الفرط : الولد لم يبلغ الحلم ، وافترطته : فقدته .

وقال أبو العباس لخالد بن صفوان : ياخالد ، إن الناس قد أكثروا في النساء ، فأي النساء أحب إليك ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، أحبها ليست بالضرع الصغيرة ، ولا بالفانية الكبيرة ، وحسبي من جمالها أن تكون فخمة من بعيد ، مليحة من قريب ، أعلاها قضيب . وأسفلها كثيب ، غذيت في النعيم ، وأصابتها فاقة فأدبها النعيم ، وأذلها الفقر ، لم تفتك فتمجن ، الهلوك على زوجها ، الحصان من جارها ، إذا خلونا كنا أهل دنيا ، وإذا افترقنا كنا أهل آخرة .

قال عمارة بن عقيل(١) : أصابتنا سنون ثلاث لم نحتلب فيهن رئلاً ، ولم نلقح نسلاً ، ولم نزرع بقلاً .

تكلم الوفود عند عبد الملك حتى بلغ الكلام إلى خطيب الأزد(٢) فقام فقبض على قائم سيفه ثم قال : قد علمت العرب أنا حي فعال ، ولسنا بحي

(١) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي . شاعر مقدم فصيح من أهل اليمامة بقي إلى أيام الواثق ، من أحفاد جرير الشاعر الأموي .

(٢) الخطيب هو صبرة بن شيمان الأزدي من قحطان قائد الأزد في وقعة الجمل .

مَقالٍ ، وأنّا نجزي بِفعْلِنا عند أحسن قولهم ، ونُعْمِلُ السيفَ . فمَنْ مالَ قَوَّم السيفُ أودَه ، ومَن نَطَقَ الحقَّ أرده . ثم جلس . فحَفِظَتْ خُطبتَه دونَ كل خُطبةٍ .

قال الأصمعيُّ(١) : بلغني عن بعض العرب فصاحةٌ فأتيتُه لأسمعَ من كلامِه فصادَفْتُه يَخْضِبُ(٢) فلما رآني قال : إن الخِضابَ لمن مُقدِّماتِ الضَّعفِ ، ولئن كنتُ قد ضعفتُ فطالما مَشَيْتُ أمامَ الجيوشِ ، وعَدَوْتُ على صيدِ الوحوشِ ، ولهوتُ بالنساء ، واختلتُ في الرِّداء ، وأرْوَيْتُ السيفَ ، وقَرَيْتُ الضَّيْفَ ، وأبيتُ العارَ ، وحَمَيْتُ الجارَ ، وغلبْتُ القُرومَ ، وعاركْتُ الخُصومَ ، وشربتُ الراحَ ، ونادمْتُ الجَحْجاحَ(٣) ، فاليومَ قد حَناني الكِبَرُ ، وضَعُفَ البصرُ ، وجاءني بعد الصفاءِ الكدرُ .

---

(١) الأصمعي : عبد الملك بن قريب .

(٢) يخضب : يصبغ شعره أو لحيته بالحناء .

(٣) الجحجاح : سيد قومه .

قال : سمعتُ أعرابيا يُعاتِبُ أخاه ويقول : أما والله لرُبَّ يومٍ كتَنُّورِ(١) الطَّهَاةِ رقَّاصٌ بالحَمامةِ قَدْ رَمَيْتُ بنفسي في أجيجِ سَمومِهِ أتَحَمَّلُ منه ماأكْرَهُ لما تُحِبُّ .

* * *

(١) التنور : الكانون يخبز فيه .

الباب الثاني

فِقَرٌ وحِكَمٌ للأعرابِ

ذكروا أن قوماً أضلّوا الطريقَ ، فاستأجروا أعرابياً يدلُّهم على الطريقِ فقال : إني واللهِ ماأخرجُ معكم حتى أشْرُطَ لكم وعليكُم . قالوا : فهاتِ مالكَ . قال : يَدي مع أيديكم في الحارّ والقارّ(١) ، ولي موضعٌ في النارِ موسعٌ عليّ فيها ، وذِكْرُ والدي مُحَرَّمٌ عليكم . قالوا : فهذا لكَ ، فما لنا عليكَ إنْ أذنبتَ ؟ قال : إعْرَاضةٌ لاتؤدّي إلى عَتْبٍ ، وهِجْرَةٌ لاتمنعُ من مُجامعةِ السّفْرةِ(٢) . قالوا : فإن لم تُعْتِبْ؟(٣) قال : حَذْفَةٌ بالعَصَا أصابتْ أم أخطأتْ .

(١) القار : البارد .

(٢) السفرة : الطعام .

(٣) يعتب عن الشيء : ينصرف عنه .

كان الرشيدُ (١) مُعْجَباً بخطِّ إسماعيلَ بنِ صُبيح فقال لأعرابيٍّ حَضَره : صِفْ إسماعيلَ . فقال ماراْيْتُ أَطْيَشَ من قَلَمِهِ ، ولا أثبتَ من حلْمه .

مدح أعرابي رجلا برقّة اللسانِ فقال : كان واللهِ لسانُهُ أرقّ من ورقةٍ ، وألين من سَرَقَةٍ (٢) .

وقال آخر : أتيناه فأخرجَ لسانه كأنه مِخْراق لاعِبٍ .

نظر عمرُ بنُ الخطابِ إلى نهشل بنِ قَطَن(٣) وكان

---

(١) هارون (الرشيد) بن محمد المهدي بن المنصور العباسي ، أبو جعفر خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق ، ولد بالري ، نشأ في دار الخلافة ولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية . وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ . ازدهرت الدولة في أيامه . كان حازماً كريما ، متواضعا ، يحج سنة ويغزو سنة. استمرت ولايته حوالي ٢٣ سنة توفي سنة ١٩٣هـ .

(٢) السرقة : شقة الحرير .

(٣) نهشل بن حرى بن ضمرة بن جابر بن قطن ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وعاش في الإسلام وكان من خير بيوت درام، توفي حوالي ٤٥هـ .

مُلْتَفًّا في بتٍّ(١) ، في ناحيةِ المسجدِ ، وزادُه آهبةٌ(٢) وَقُلَّةٌ . وعرفَ تقديمَ العربِ له في الحكم والعلم فأحبَّ أن يكشفَه ويسبُرَ ما عنده فقال : أرأيْتَ لو تنافروا إليك اليوم لأيِّهما كنت تَنفر ، يعني علقمةَ بنَ علاثة(٣) وعامرَ بنَ الطفيل . قال : ياأميرَ المؤمنين لو قلتُ فيهما كلمة لأعدتْها جِذَاعَة(٤) . قال عمرُ : لهذا العقل تحاكمتْ إليك العربُ .

قال عامرُ بنُ الظرب : الرأيُ نائمٌ ، والهوى يقظانُ فمن هناك يغلبُ الهوى الداني .

قال أعرابي لهشام بنِ عبد الملك بنِ مروان : أتت علينا أعوامٌ ثلاثٌ ، فعامٌ أكلَ الشَّحْم ، وعَامٌ أكل اللَّحْم ، وعام أنقَى العَظْم(٥) وعندكم فضولُ

---

(١) البت : كساء غليظ من صوف أو وبر .

(٢) الآهبة : نوع من الطعام يأكله العرب القدماء .

(٣) علقمة بن علاثة بن عوف الكلابي العامري ، صحابي من بني عامر بن صعصعة تولى حوران في خلافة عمر بن الخطاب توفي نحو سنة ٢٠ هـ .

(٤) الجدعة : القطع البائن ، والمقصود هنا الخصومة .

(٥) وأنقى العظم : أي وصل إلى نقيه وهو مخ العظم .

أموال ، فإن كانت لله فأقسموها بين عبادِ الله ، ولو كانت لكم فتصدَّقُوا ، إنَّ الله يجزي المتصدِّقين . قال : هل من حاجة غير ذلك ؟ قال : ماضربْتُ إليك أكبادَ الإبلِ ، أدَّرعُ الهجيرَ ، وأخوضُ الدُّجَى لخاصٍّ دونَ عامٍّ .

قيل لأعرابي : مالَكَ لاتضع العمامةَ عن رأسك ؟ قال : إنَّ شيئاً فيه السمعُ والبصرُ لحقيقٌ بالصَّوْنِ .

كان هشامٌ يسير ومعه أعرابيٌّ إذ انتهى إلى ميل(١) عليه كتاب ، فقال للأعرابي أنظر أيُّ ميلٍ هذا ؟ فنظر ثم رجَع . فقال : عليه مِحْجَنٌ ، وحَلْقةٌ ، وثلاثةٌ كأطباءِ الكَلْبة ، ورأسٌ كأنه منقار قَطاة . فعرَفه هشام بصورة الهِجاء ولم يعرفه الأعرابي ، وكان عليه (خمْسَة) .

قال الهيثمُ بنُ عديّ(٢) : يمينٌ لايحلفُ بها الأعرابيُّ أبداً أن يقول له : لا أوْرَدَ اللهُ لك صادراً ، ولا أصدر لك وارداً ، ولا حططْتَ رَحْلَكَ ، ولا خلَعْتَ نَعْلَكَ .

(١) الميل : منار يبنى للمسافر على مشارف الطرق .

(٢) الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي الطائي الكوفي ، مؤرخ ، عالم بالأدب والنسب .

خرج عثمانُ من داره فرأى أعرابياً في شَمْلَة . فقال : ياأعرابيّ أين رَبُّكَ ؟ قال : بالمرصاد . وكان الأعرابيُّ عامرَ بنَ عبدِ قيس(١) وكان ابنُ عامر سيَّره إليه .

سأل الحجاجُ أعرابياً عن أخيه محمدِ بنِ يوسفَ فقال : كيف تركْتَهُ ؟ قال : عظيماً سميناً . قال : ليس عن هذا أسألك . قال : تركته ظلوماً غشوماً . قال : أما علمت أنه أخي ؟ قال : أتراه بكَ أعزّ منّي بالله .

وقال آخر لبعض السّلاطين : أسألك بالذي أنت بين يدَيْه ، أذلُّ مني بين يديكَ ، وهو على عِقابِكَ أقدرُ منكَ على عقابي ، ألاَ نظرْتَ في أمري نَظَرَ مَنْ يَرَى براءتي ، أحبَّ إليه من سُقمي .

قال إسحاق المدني : جلَسَ إليّ أعرابيٌّ فقال : إني أُحبُّ المعرفةَ ، وأجلُّك عن المسألة .

قال أعرابي : ما غُبِنْتُ قطّ حتى يُغبنَ قومي . قيل : وكيف ؟ قال : لا أفعلُ شيئاً حتى أشاورَهم .

---

(١) عامر بن عبد قيس : هو عامر بن عبد الله المعروف بابن عبد قيس العنبري ، تابعي من بني العنبر .

قال أعرابي ، ورأى إبلَ رجلٍ كثُرتْ بعد قلّةٍ ، فقيل له أنه قد زوّجَ أمّهُ فجاءتْه بمال . فقال : اللّهمَّ إنّا نعوذ بك من بعضِ الرّزق .

سأل أعرابي رجلاً حاجةً فمنعه فقال : الحمدُ لله الذي أفقرني من معروفِك ولم يُغْنِك عن شكري .

قال أعرابي لابنه وتكلم فأساء : اسكتْ يا بنيَّ ، فإن الصمتَ صَونُ اللسانِ ، وسَتْرُ العَيّ .

قال آخر : ابذل لصديقك كُلَّ مَوَدَّةٍ ، ولا تَبْذُلْ له كُلَّ طمأنينة وأعطِه من نفسِك كُلَّ مُواساة ، ولا تُفْضِ إليه بِكُلِّ الأسرار .

اجتمع قومٌ بباب الأوزاعي (١) يتذاكرون ، وأعرابي من كلب ساكتٌ ، قال له رجل : بحقٍّ ما سُمّيتُم خُرْسَ العرب . فقال : يا هذا أما سَمِعْتَ أن لسانَ الرجل لغيره وسَمْعَه له .

(١) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو بن عمير الأوزاعي ، من قبيلة الأوزاع ، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد ، ولد في بعلبك وتوفي ببيروت ١٥٧هـ .

وشتم رجلٌ أعرابياً فلم يُجبه فقيلَ له في ذلك فقال : أنا لا أدخل في حربٍ الغالبُ فيها شر من المغلوب .

أتى الحجاجُ بأعرابي في أمرٍ احتاج إلى مسألته عنه ، فقال له الحجاجُ : قُلِ الحقَّ وإلا قتلتُك . فقال له : اعمل أنتَ به فإن الذي أمرَ بذلك أقدرُ عليك منك عليّ . فقال الحجاجُ : صَدَق ، فخلُّوه .

مدحَ أعرابيٌّ قوماً فقال : يقتحمون الحربَ حتى كأنّما يلقَوْنها بنفوس أعدائهم .

قال أعرابي في حُكْمِ جليسِ الملوكِ : أن يكونَ حافظاً للسَّمَر ، صابراً على السَّهر .

وقال بعضُهم : قُلْتُ لاعْرابي : كيف رأيْتَ الدَّهْرَ ؟ فقال : وَهُوبا لما سَلب ، سَلُوبا لما وَهب ، كالصَّبيِّ إذا لعب .

وقال أعرابيّ : لا يقُوم عَنِ الغضبِ بذُلِّ الاعتذار .

ووصفَ آخر رجلاً فقال : ذاك ممّن ينْفعُ سِلْمُه ، ويتَوَاصَفُ حِلْمُهُ ، ولا يُسْتَمْرَأُ ظُلْمُه .

وقال آخر : فُلانٌ حَتْفُ الأقران غداةَ النِّزالِ ، وربيعُ الضِّيفان عَشيَّةَ النُّزُول .

قال رجلٌ لشيخ بَدَويّ : تَمْرُنا أجودُ مِنْ تَمْرِكم . فقال : تَمْرُنا جُرْدٌ فُطْسٌ (١) ، عِراضٌ كأنها ألْسُنُ الطّير ، تَمْضغُ التمرةَ في شِدْقِكَ فتجدُ حلاوتَها في عَقِبِكَ .

قال أعرابي : سألتُ فُلاناً حاجةً أقلَّ من قيمته ، فَرَدَّني رَدّاً أقبحَ من خِلْقَتِه .

وقال : مُواقَعةُ الرَّجُلِ أهْلَهُ — من غَيْر عبث — ، من الجفاء .

قيل لأعْرابي : ما تصنَعُ بالبادية إذا اشتدَّ القيظُ وحَمِيَ الوَطيسُ . فقال : يمشي أحدُنا ميلاً ، حتى يَرْفَضَّ عَرَقاً ثم يَنْصُبُ عصاه ، ويُلقي عليها كِساءَهُ ، فكأنه في إيوان كِسْرَى .

---

(١) جرد : ناعمة فطس : صغار الحب لاطئة الأقماع .

قال الأَصمعيُّ : سألتُ أعرابياً عن الدنيا فقال : إِن الآمالَ قطَّعتْ أَعناقَ الرِجالِ ، كالسَّرابِ ، غرَّ من رآه ، وأَخْلفَ من رجَاه ، ومَن كان الليلُ والنهارُ مطَّيته ، أَسرعا السير به والبلوغَ . ثم أنشد يقول :

المرءُ يَدْفَعُ بالأَيَّامِ يَدْفَعُها
وكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْني من الأَجَلِ

ذكر أعرابي رجلا بِقِلَّةِ الحياء فقال : لو دُقَّتْ بِوَجْهِهِ الحجارةُ لرَضَّها ولو خلا بالكَعْبَةِ لسَرَقها .

قال عبدُ الملكِ لأَعرابي : تَمَنَّ . قال : العافيةُ . قال : ثم ماذا ؟ قال : رزقٌ في دَعَةٍ . قال : ثم ماذا ؟ قال: الخمولُ ، فإنيّ رأيتُ الشرَّ إلى ذوي النباهةِ أسرعَ .

قيل لأعرابي من بني يربوع : ما لكم على مثال واحدٍ ؟ قال : لأنّا من بني فحلٍ واحد .

ذم أعرابي رجلاً فقال : عليه كلَّ يوم قَسامةٌ من فعله تَشْهَدُ عليه بِفِسْقِه ، وشَهاداتُ الأَفعالِ ، أَعْدَلُ من شهاداتِ الرجال .

قال الأصمعيُّ : نظر أعرابيٌّ إلى الهلال فقال : لا مرحباً بكَ عقفان (١) يُحِل الدَّيْن ، ويقرب الآجال.

سُئِلَ أعرابيٌّ عن ألوانِ الثيابِ فقال : الصُفْرَةُ أَشْكَلُ (٢) والحُمْرَةُ أَجْمَلُ ، والخُضْرَةُ أَنْبَلُ ، والسَّوَادُ أَهْوَلُ ، والبَيَاضُ أَفْضَل .

وصف أعرابيّ الكُتَّاب ، وقد دخَلَ الديوانَ فرآهم فقال : أخلاقٌ حُلْوَةٌ وشمَائلُ مَعْشُوقةٌ ، ووقارُ أهل العلم ، وظرفُ أهل الفَهْمِ ، فإن سبكتهم وجدتَهم كالزَّبَدِ يذهبُ جفاء .

وذَمَّ أعرابي رجلاً فقال : عبدُ البَدَنِ ، خزُّ الثيابِ ، عظيمُ الرواق (٣) صغيرُ الأخلاقِ ، الدهرُ يَرْفَعُهُ ، وهِمَّتُه تَضَعُهُ .

قال الأصمعي : كانت العرب تستعيذُ من خَمْشَةِ الأسد ، ونَفْثَةِ الأفعى وضَبْطَةِ الفالجِ .

---

(١) الأعقف : المنحني المعوج .
(٢) أشكل : أي مختلط بلون آخر .
(٣) رواق البيت : مقدمه أو سقف في مقدم البيت .

قال أبو زيد (١) : رُبَّ عَيْثٍ لم يكُ غوثاً ، وربَّ عجلةٍ تهب ريثاً (٢) .

وقال آخر لرجل رآه يذم قرابته : أما سمعت ما يقول العرب ، فإنها تقول : الرحم بكدرها ، والمودّةُ بصفائها .

قدم هوذةُ (٣) بن عليّ ، على كسرى فسأله عن بنيه ، فذكر عدداً فقال : أيهم أحبُّ إليك ؟ قال : الصغيرُ حتى يكبُرَ ، والغائبُ حتى يقدمَ ، والمريضُ حتى يصحَّ . فقال له كسرى : ما غذاؤك في بلدك ؟ قال : الخبزُ . قال كسرى لجلسائه : هذا عقلُ الخبز يفضله على عقول أهلِ البوادي ، الذين يغتذون اللبنَ والتّمر .

قال الأصمعي : كنتُ بالباديةِ فجاءني أعرابي معه عبدٌ أسودُ فقال : يا حضريُّ ، أتكتبُ ؟ قلتُ : نعمْ .

---

(١) أبو زيد الأنصاري : هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري أحد أئمة الأدب واللغة .

(٢) الريث : البطء .

(٣) هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي من بني حنيفة من بكر بن وائل شاعر بني حنيفة وخطيبها .

قال : أُكتبْ : بسمِ الله الرحمن الرحيم من عرفجةَ التغلبيّ لميمون مولاه ، إنكَ كنتَ عبدَ اللهِ فوهبَكَ لي ، فرددتُكَ ووهبتُكَ لواهبِكَ للجواز على الصّراطِ ، قد كنتَ أمسِ لي ، وأنتَ اليومَ مثلي ولا سبيلَ لي عليكَ إلا سبيلُ وَلاءٍ .

أُتيَ معاويةُ برجلٍ من جُرهم قد أتت عليه الدّهورُ فقال له : أخبرني عمّا رأيتَ في سالِف عُمرِكَ ؟ قال : رأيتُ بين جامعٍ مالاً مفرقاً ، ومُفرّقٍ مالاً مجموعاً ، ومن قويٍّ يظلمُ ، وضعيفٍ يُظلَم ، وصغيرٍ يكبَر ، وكبيرٍ يهرمُ ، وحيٍّ يموتُ ، وجنينٍ يُولد ، وكلُّهم بين مسرورٍ بموجودٍ ومحزون بمفقود .

قدمَ وفدُ طيّ على معاويةَ فقال : من سيّدُكم اليومَ ؟ قالوا : خُزَيمُ بنُ أوسِ بنِ حارثةَ بنِ لأْم ، مَنْ احتملَ شَتْمَنا ، وأعطَى سائلَنا وحَلِمَ عن جاهلنا ، واغْتفرَ ضربَنا إياه بعصيّنا .

حلف أعرابي على شيء فقيل له : قلْ إنْ شاءَ اللهُ . فخضعَ نفسَه حتى لصقَ بالأرض ثم قال : إنْ شاء الله

تذهبُ بالحنثِ ، وترضي الربَّ ، وترغم الشيطانَ ، وتُنْجِح الحاجةَ .

قال أعرابي لابنِ عمٍّ له : مالكَ أسرعُ إلى ما أكْرَهُ من الماءِ إلى قرارةٍ (١) ولولا ضنّي بإخائك ، لَما أسرعتُ إلى عتابك . فقال الآخرُ : واللهِ ما أعرفُ تقصيراً فأُقْلِعُ ، ولا ذنباً فأَعْتَبُ ، لستُ أقولُ لك كذَبْتَ ، ولا أُقِرُّ إني أذْنبتُ .

وقال أعرابي : مازال يعطيني حتى حَسِبْتُه يَرْدعني ، وما ضاع مالٌ أودَعَ حَمْداً .

وقال أعرابي : شرّ المالِ ، مالا أُنْفِقَ مِنْه ، وشرُّ الاخوانِ الخاذِلُ في الشدائد وشرُّ السلطانِ من أخافَ البريءَ ، وشرُّ البلادِ ماليس فيه خصبٌ وأمْنٌ .

---

(١) القرارة : المكان المنخفض يندفع اليه الماء فيستقر فيه .

وقال : سمعتُ آخرَ يقول لابنه : صُحْبَةُ بليدٍ نشأَ مع الحكماء ، خيرٌ من صُحْبةِ لبيبٍ نشأ مع الجُهَّال .

قال أعرابيٌّ لابنه : إياك يا بنيَّ وسؤالَ البلغاء في الردّ .

قيل لإعرابيّ : كيف كتمانُك السرَّ؟ قال : ما جَوْفي له إلا قَبْرٌ .

* * *

الباب الثالث

أدْعيةٌ مُختارةٌ وكلامٌ للسُّؤّالِ من الأعرابِ وغيرهم

وقف أعرابيٌّ في بعض المواسم(١) فقال: اللهمَّ إنَّ لك حُقوقاً فتصدَّقْ بها عليَّ، وللناسِ تَبِعاتٌ قِبلي فتحَمَّلْها عنّي، وقد أوجبْتَ لكلِّ ضَيْفٍ قِرى، وأنا ضيفُك، فاجعَلْ قِرايَ في هذه الليلةِ الجنَّةَ.

قال آخرُ لرجل سأله: جعلَ اللهُ للخير عليكَ دليلاً، ولاجعلَ حظَّ السائلِ منكَ عذرةً صادقةً.

وقال آخر: اللهمَّ لاتُنْزِلْني ماءَ سَوءٍ، فأكونَ امْرَءَ سَوْءٍ.

وقف سائلٌ منهم فقال: رَحِمَ اللهُ امرءً أعطى من سَعَةٍ، وواسى من كَفَافٍ(٢)، وآثَرَ من قُوتٍ.

---

(١) المواسم: أسواق العرب حيث يجتمعون.

(٢) الكفاف: مقدار الحاجة لا زيادة ولا نقصان.

ومن دعائهم : أعوذُ بكَ من بَطَرِ الغِنَى ، وذِلَّةِ الفَقر .

وقال آخر : أعوذُ بك من سُقمٍ وعَدْواه ، وذِي رَحِمٍ ودَعْواه ، وفاجرٍ وجَدْواه(١) ، وعملٍ لا تَرضاه .

وسأل أعرابي فقال له صبيٌّ في جَوْفِ الدار : بُورِكَ فيك ، فقال : قَبَّحَ الفَمَ(٢) ، لقد تَعَلَّمَ الشَّرَّ صَغيراً .

وقال آخر : اللهم أمْتِعْنَا بخِيارِنا ، وأعِنَّا على شِرارِنا ، واجْعَلِ الأموالَ في سمَحائنا .

وقال آخر : اللهم إنْ كان رِزْقي في السَّماء فأنزِله ، وإن كان في الأرض فأخرِجْه ، وإن كان بعيداً فقَرِّبه ، وإن كان قريباً فيَسِّرْه ، وإن كان قليلاً فكثِّرْه ، وإن كان كثيراً فبارِكْ فيه .

سَمِعَ عمرُ بنُ الخَطّابِ ــ رضي الله عنه ــ رجلاً يقول في دعائه : اللّهُم اجْعَلْني من الأقلّين . فقال له

(١) الجدوى : العطية .

(٢) فاعل (قبح) محذوف ، والأصل : قبح الله الفم .

عمرُ : وماهذا الدعاء ؟ قال سمعْتُ الله يقول : « وقليلٌ ماهم(١) » وقال ذكره جلّ وعزّ : « وما آمنَ معَهُ إلاّ قَليل » (٢) . وقال تعالى « وقَليلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ(٣) » . فقال عمرُ : عليك من الدعاءِ بما يُعرف .

دعا الغنوي في حَبْسِهِ : أعوذُ بكَ من السّجن والدَّيْن ، والغُلّ والقَيْد والتعذيبِ والتحبيسِ ، وأعوذُ بك من الجَوْر بعد الكَورِ (٤) ، ومن سوء الخلافة في النفسِ والأهلِ والمال ، وأعوذُ بك من الحُزْنِ والخَوْف ، وأعوذْ بك من الهَمّ والرِّقِ ، ومن الهَرَبِ والصّلَب(٥) ، ومن الاسْتِخْفاءِ ، ومن الاسْتِخْذَاء ، ومن الأطراد(٦) والأعراب ، ومن الكَذِبِ والعيضهة ،

---

(١) « إلا الذين آمنو وعملوا الصالحات وقليل ماهم » سورة ص آية ٢٤ .

(٢) سورة هود آية ٤٠ .

(٣) سورة سبأ . آية ١٣ .

(٤) الكور : الزيادة . والمعنى : من النقص بعد الزيادة .

(٥) الصلب : الشديد .

(٦) الأطراد : المطرودين من بلادهم .

ومن السِّعاية والنّميمة ، ومن لُؤم القُدرة ومقامِ الخِزْي في الدنيا والآخرةِ : إنك على كل شيء قديرٌ .

وكان بعضُهم يقول في دعائِه : اللَّهم احفَظْني من صَديقي . وكان في دعاء آخر : اللّهمّ اكْفِني بوائقَ الثّقاتِ .

قال أعرابي في دعائه : تظاهرتْ على بادىء منك النعمُ ، وتكاثفت مني عندك الذنوبُ ، فأحْمَدُكَ على النعمِ التي لايحصيها أحدٌ غيرك ، واستغفرُكَ من الذنوب التي لايحيط بها إلا عفوُك .

قال منصورُ بن عَمّار (١) صاحبُ المجالسِ : اللهم اغفرْ لأعظمنا جُرماً وَأقسانا قَلْباً ، وأقربِنا بالخطيئة عهداً ، وأشدّنا على الذنبِ إصراراً . فقال له الخُرَيْمِي وكان حاضراً . امرأتي طالقٌ ، إنْ كُنْتَ أرَدْتَ غيرَ إبليس .

يقال إنه كان من دعاء يونسَ في الظلمات : لا إلهَ إلا أنتَ سبحانَكَ إني كنتُ من الظالمين ، وإلا تغفرْ لي

---

(١) منصور بن عمار بن كثير أبو السري .

وترحمْني ، أَكنْ من الخاسرين . مسَّني الضُّرُ وأنت أرْحمُ الرّاحمين .

قال أعرابي في دعائه : اللهمَّ إني أعوذُ بك من حاجةٍ إلاّ إليك ، ومن خوفٍ إلا منكَ ، ومن طمعٍ إلا فيما عندك .

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول وهو مُتَعلّقٌ بأستارِ الكَعْبَة : إلهي ! مَنْ أولى بالزَلَل والتقصيرِ مني وقد خلقتني ضَعيفاً ، إلهي ! مَنْ أولى بالعفو عني منك ، وقضاؤك فيَّ نافذٌ ، وعلمك بي محيطٌ ، أطعتك بإذنك ، والمِنَّةُ لك عليّ ، وَعَصَيْتُكَ بعِلْمِك ، والحُجَّة لك عليَّ ، فبثباتِ حجَّتِكَ ، وانقطاعِ حُجّتي ، وبفقري إليك ، وغِناك عَني ، ألاغفرتَ لي ذنوبي .

دعا أعرابي فقال : اللهمَّ إنك أحصيتَ ذنوبي فاغفرها ، وعَرفْتَ حوائجي فاقضِها .

وكان بعضهم يقولُ في دعائه : اللهم أعنّي على دَيْني بدِينٍ ، وأعنّي على آخرتي بتَقْوَى .

كان مِن دعاء ابنِ السَّماك(١) : اللهمَّ إنّا نُحِبُّ طاعتَكَ وإن قَصَّرْنا ، ونكرهُ معصيتَكَ وإنْ ركبناها ، اللهمَّ فتفَضَّلْ علينا بالجنَّةِ وإنْ لم نكن أهْلَها ، وخَلِّصْنا من النارِ وإنْ كُنّا قد استَوْجَبْناها .

ووقفتِ امرأةٌ مِن الأعرابِ من هَوازِن على عُبَيْد الرحمن بنِ أبي بَكْرَةَ(٢) فقالت : أَصْلَحَكَ الله ، أقبلتُ من أرض شاسِعة ، يَرْفَعُني رافِعة ، ويخفضني خافضة بملمات من البلاء ، وملماتٍ من الدهور بَرَيْنَ عَظْمِي وأَذْهَبْنَ لَحمي ، وتركتني والهةً أمشي بالحضيض ، وقد ضاق بي البلدُ العريضُ ، لاعشيرةَ تحميني ، ولاحميمَ يكفيني ، فسألتُ في أحياءِ العرب مَنِ المرْجُوُّ سَيْبُه ، المأمونُ عَيبُه ، المكفِيُّ سائلُه ، الكريمةُ شمائلُه ، المأمولُ نائلُه ، فأرشِدْتُ إليكَ ، وأنا امرأةٌ من هَوازن ، ماتَ الوالدُ

---

(١) ابن السماك : هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل .

(٢) أبو حاتم عبيد الله أبي بكرة الثقفي ، تابعي من أهل البصرة ولي سجستان سنة ٥٠هـ ، توفي ٧٩هـ .

وغابَ الرَّافِدُ ، وأنتَ بعدَ اللهِ غياثي ، ومُنْتَهى أملي ، فاصْنَع إليَّ إحدى ثلاثٍ : إما أن تُقيمَ أودِي(١) أو تُحْسِنَ صَفَدِي(٢) ، أوتَرُدَّني إلى بلدي . قال : بل أَجْمَعُهُنَّ لك وَحِيّاً (٣) .

ووقفتْ أعرابية على قومٍ فقالت : بَعُدَتْ مَشَقَّتي ، وظهرتْ محارمي ، وبَلَغَتْ حاجتي إلى الرَّمق ، والله سائلكم عن مقامي .

وقال بعضهم : اللهم أعنّي على الموتِ وكُرْبَتِهِ ، وعلى القبرِ وغُمَّتِهِ ، وعلى الميزان وخُفَّته ، وعلى الصِّراطِ وذِلَّتِهِ ، وعلى يَوْمِ القِيامَةِ وَرَوْعَتِهِ .

وقال آخر : اللَّهُمَّ أغْنِني بالإفْتِقارِ إليك ، ولاتُفْقِرْني بالاسْتِغْناءِ عَنْك .

---

(١) أقام أودها : قوم اعوجاجها .

(٢) الصفد : العطاء .

(٣) الوحي : (كفني) العجل المسرع .

وقال آخر : اللّهُمَّ أَعِنِّي على الدُّنْيا بالقناعَة ، وعلى الدِّينِ بالعِصْمَة .

وقال آخر : اللهم أمتعنا بخِيارِنا ، وأَعِنا على أشرَارِنا ، واجْعَلِ المالَ في سُمَحَائِنا .

* * *

الباب الرابع

أمثالُ العَرَبِ

هذا البابُ نذكر فيه صُوَراً من أمثال العرب مما يَحْسُنُ المحاضرةُ به في المحاورات ، وإيرادُه في أثناء المكاتبات ومُجَنّس أجناساً ، ويَتَتَبَّعُ في تجنيسه الألفاظ دون المعاني . يقدّم في كل باب ماجاء منها على لفظ : « أَفْعَل » فإنها أكثر تكرارا في الكلام ، والحاجةُ إليها أمَسُّ ، والنَّاسُ بها أَلْهَجُ .

* * *

في أسماء الرجال وصفاتهم

آبَلُ من حُنَيْفِ الحناتِم (١) .

أبْخَلُ من مادِرٍ (٢) .

---

(١) آبل : من الأبالة وهي حذق رعية الإبل والشاه . وحنيف : هو أحد بني حنتم بن عدي بن الحارث بن تيم الله .

(٢) مادر : اسمه مخارق أحد بني هلال بن عامر بن صعصعة ، سقى إبله ، وبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ، ومدر به الحوض أي طينه لتعافه إبل غيره فلا ترده .

أَبْلَغُ من سَحْبان وائِلٍ (١) .

أَبْيَنُ من قَسٍّ (٢) .

أَبْخَلُ من ذِي مَعْذِرة (٣) .

أَبْخلُ من الضَّنين بنائلِ غيرِه (٤) .

أَبرٌّ من فَلْحَس . وهو رَجُلٌ من شيبان ، حمل أباه على ظَهْرِه وحَجَّ به .

أَبْطَأُ من فِنْد : بَعَثَتْهُ مولاتُه ليقتبِسَ ناراً فعاد إليها بعد سنة (٥) .

---

(١) خطب في صلح بين حيين شطر يوم فما أعاد كلمة . وهو جاهلي أدرك الإسلام .

(٢) أبين : أي أفصح ، من البيان . وهو قس بن ساعدة الإيادي الجاهلي ، أسقف نجران ، كان حكيما بليغاً .

(٣) وهو الذي إذا سئل أخذ في تلفيق المعاذير .

(٤) مأخوذ من قول أبي تمام حبيب بن أوس الطائي :

وإن امرءاً ضنت يداه على امرىء . . . بنيل يد من غيره لبخيل .

(٥) هو مخنث من أهل المدينة مغن يكنى بأبي زيد . وكان مولى لعائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، بعثته ليقتبس ناراً ، فأتى مصر فأقام سنة ، ثم جاءها بنار وهو يعدو ، فعثر فتبدد الجمر فقال : تعست العجلة .

أَجَلُّ وَأَجمَلُ من ذِي العَمامة : وهو سعيدُ بنُ العاصِ بنِ أميةَ (١) .

أَجْوَدُ من حاتم (٢) .

أَجْوَدُ مِن كَعْبِ بنِ مَامَةَ (٣) .

أَجْوَدُ من هَرِمٍ (٤) .

أَجَنُّ من دُقَّةَ : هو دُقَّةُ بنُ عباديةَ بنِ أسماءَ بنِ خارجةَ .

أَحْمَقُ من هَبَنَّقة : ذِي الوَدعات (٥) .

---

(١) لقب بذي العمامة لسيادته قومه ، وكان في الجاهلية ، إذا لبس العمامة لا يلبس قرشي عمامة على لونها هيبة منه .

(٢) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ، كان جواداً شجاعاً .

(٣) هو كعب بن مامة الإيادي ، وهو الذي جاد بروحه في إيثار النمري على نفسه في يوم شديد الحرارة .

(٤) هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، كان لفرط جوده يلومه قومه .

(٥) هو يزيد بن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة ، ضل بعيره فجعل يطلبه وينشده ويقول : من وجده فهو له . فقيل له : فلم تطلبه ! فقال : أين حلاوة الوجدان .

أحْمقُ من شرَنْبَث (١) .

أَحْمَقُ من بَيَهْسْ (٢) .

أَحْمَقُ مِنْ حُجَيْنة ، رجل من بني الصَّيْداء .

أَحْمَقُ من أبي غَبْشان : باع مفاتيحَ الكعبة لقصي بِزقٍّ خمر . (٣)

أَحْمَقُ من حَذَنَّة (٤) .

أَحْمَقُ من شيْخ : فهو بطْنٌ من عبد القيس اشترى الفسْوَ من إياد ، وكانوا يُعَيَّرُون به ، فعُيِّرتْ بعد ذلك عبد القيس بالفسوة .

أَحْمَقُ من رَبيعةَ البكّاء : هو ربيعةُ بنُ عامرِ بنِ ربيعةَ بنِ صعصعةَ ، رأى أُمَّهُ — وهو رجل — تحت زوجها ، فقرر أن يَقْتُلَها فبكى ، وصاح ، فقيل له : أهونُ مقتولٍ أمٌّ تحتَ زوجٍ .

* * *

---

(١) ويقال جرنبذ وهو من بني سدوس .

(٢) هو رجل من بني فزارة بن ذبيان بن بغيض .

(٣) هو المحترش بن حليل بن حبشية بن سلول بن كعب من خزاعة .

(٤) حذنة : يقال إنه أحمق من كان في العرب على وجه الأرض .

مِن الحِكمة

أَحْكَمُ من لُقْمان (١) .

أَحْكَمُ من هَرِمِ بن قُطْبَة (٢) .

أَحْمَى من مُجِير الجَراد : وهو مُدلجُ بنُ سُوَيْد الطائي (٣) .

أَحْمَى من مُجير الظَّعْنِ : وهو ربيعةُ بنُ مُكَدَّم (٤) .

أَحْلَمُ من الأَحنف (٥) .

---

(١) هو لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم .

(٢) هذا من الحكم لا من الحكمة ، وهو الفزاري الذي تحاكم إليه عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الجعفريان .

(٣) ويقال إن المجير هو حارثة بن مر أبا حنبل ، رأى قوماً من طيىء ومعهم أوعية ليأخذوا الجراد الذي وقع في فنائه فمنعهم حتى طلعت الشمس فطار .

(٤) لقي ربيعة نبيشة بن حبيب السلمى وقد خرج غازياً ، فأراد احتواء ظعن من بني كنانة فمانعه فطعنه نبيشة في عضده ، فظل يقاتل والقوم محجمون عنه ، وهو ينزف حتى خر لوجهه ، وطلبوا الظعن فلم يلحقوهن ، فضرب به المثل .

(٥) هو أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية سمى بالأحنف لأن في رجله حنف أي ميل .

أَحْلَمُ من قَيْس بنِ عاصم (١) .

أَحْزَمُ من سِنان بن أَبي حَارِثَة (٢) .

أَدلّ من دُعَيمِيص الرَّمْل (٣) .

أدهى من قَيس بنِ زُهَيْر (٤) .

أَرمى من ابنِ تِقْن . وهو رجلٌ من عاد (٥) .

أَرْوَى من مُعجِّلِ أَسْعَد : كان رجلاً أحمقَ وقع في غديرٍ فجعل ينادي ابنَ عم له يقال له « أَسعد » ويقول : ناوِلْني شيئاً أَشربُ به الماء ويصيح بذلك حتى غَرِق (٦) .

---

(١) هو قيس بن عاصم المنقري ، جاءوا يوماً بابن له قتيل ، وابن عم له كتيف فقالوا : ان ابن عمك هذا قتل ابنك . فما قطع حديثه ، ولا حل حبوته والتفت إلى أحد بنيه فقال له : يا بني ، قم إلى ابن عمك فاطلقه ، وإلى أخيك فادفنه ، وإلى أم القتيل فأعطها مائة ناقة فانها غريبة عساها تسلو عنه ، ساد في قومه وتوفي نحو ٢٠هـ .

(٢) هو أبو هرم بن سنان ، قيل لم يجتمع الحزم والحلم في رجل إلا في سنان .

(٣) كان رجلا خريتا داهيا ، يستاف التراب فيعرف الطريق .

(٤) قيس بن زهير سيد عبس .

(٥) هو رجل من عاد ، كان أرمى رماة زمانه .

(٤) معجل : بتشديد الجيم – الذي يجلب الإبل جلبة ، ثم يحدرها إلى أهل الماء قبل أن ترد الإبل ، وأسعد : قبيلة .

أزنى من قِرد (١) .

أسأَلُ من فَلْحس (٢) : وهو رجلٌ من بني شَيْبان كان سيداً عزيزاً يسأل سهْما في الجيش وهو في بيته فيُعطَى لعزِّه فاذا أُعْطِيَه ، سأل لامرأتِه ، فاذا أُعْطِيَه سأل لبعيرِه ، وكان له ابن يقال له « زاهرٌ » فكان مثله فقيل فيه : العصا من العُصَيّة . هكذا رواه ابنُ حبيب ، فأما أبو عبيد فإنه يقول : الفَلْحَسُ : الذي يتحيَّن طعامَ الناس يقال : أتانا فلان يتَفَلْحَسُ ، كما يتَطَفَّلُ .

أضْبَطُ من عائشةَ بنِ عَثْم : هو رجل من بني عبد شَمس بنِ سعد من حديثه أنه كان يسقي إبلَه يوماً ، فأنزل أخاه في الرَكِيَّة ليميحَه ، فازدحمتِ الإبلُ فهوتْ بَكْرَةٌ في البئر ، فأخذ ذَنَبها ، وصاح بها أخاه : يا أخي : الموتُ ! فقال : ذلك إلى ذَنَبِ البَكرة ثم اجتذبها فأخرجَها .

---

(١) قيل هو قرد بن معاوية الهذلي ، وقال بعضهم : إن القرد إن أزنى الحيوانات .

(٢) هو الذي يتحين طعام الناس كالطفيلي . والفلحس : الحريص .

أطمعُ من أشْعَب (١) .

أظلمُ من جُلَنْدي (٢) .

أطْمَعُ من مَقْمُورٍ (٣) .

أعَزُّ من قنُوعٍ (٤) .

أفرسُ من ملاعِب الأسِنَّة (٥) .

أفْرَغُ من حَجَّام سَابَاط (٦) .

أعَزُّ من كُلَيْب وَائِل (٧) .

---

(١) هو رجل من أهل المدينة وهو أشعب بن جبير مولى عبد الله ابن الزبير . وهو صاحب النوادر المشهورة في الطمع .

(٢) مثل من أمثال أهل عمان في الجاهلية ، والجلندي ملكهم .

(٣) قيل هذا لأنه يطمع أن يعود إليه ماقمر .

(٤) هو من قول الشاعر .

وكنت أعز عزاً من قنوع   ترع عن مط ة : ول

(٥) هو أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فارس قيس .

(٦) كان حجاماً ملازماً لساباط وهو موضع بالمدائن بفارس ، فاذا مر به جند قد ضرب عليهم البعث حجمهم نسيئة بدانق واحد إلى وقت رجوعهم .

(٧) هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير ، كان سيد ربيعة وقائد نزار كلها بلغ عن عزه أنه كان يحمي الكلأ ويجير الصيد .

أَعزُّ من مَرْوانَ القرظِ (١) .

أَعْدَى من الشَّنْفرَى (٢) .

أَعْدَى من السُلَيْك (٣) .

أَعْيَى من البَاقِل (٤) .

أَغزلُ من امرِىء القَيْس (٥) .

أَغْدَرُ من قَيْس بن عَاصِم (٦) .

أَغْدَرُ مِنْ عُتَيْبَةَ بن الحارِثِ (٧) .

---

(١) هو مروان بن زنباع العبسي .

(٢) أعدى : من العدو ، والشنفرى هو اسم شاعر جاهلي من الأزد ، من العدائين الصعاليك .

(٣) السليك هو عمير بن يثربي صعلوك جاهلي عداء تميمي من بني سعد ، وسلكه أمه وكانت سوداء وإليها ينسب . والسليك والشنفرى كانا يسبقان الأفراس ويصيدان الظباء عدوا .

(٤) هو رجل من إياد وقيل من ربيعة ، بلغ من عيه أنه اشترى ظبيا بأحد عشر درهما ، فمر بقوم فقالوا له : بكم اشتريت الظبي . فمد يديه وأخرج لسانه يريد أحد عشر ، فشرد الظبي .

(٥) أغزل هنا : من الغزل وهو التشبيب بالنساء .

(٦) هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر التميمي .

(٧) من بني يربوع من تميم .

أَغلى فِداءً من حَاجِب بنِ زُرَارة (١) .

أَغلى فِداءً من بِسْطامِ بنِ قَيْسٍ .

أوفى من الحَارِث: تقول مُضَرُ : هو الحارث بن ظالم . وتقول ربيعةُ : هو الحارثُ بنُ عَبَّاد .

أَوْفَى من عَوْفِ بنِ مُحَلِّم (٢) .

أَوْفَى من السَّمَوْأل (٣) .

أَوْفرُ فِداءً من الأَشْعَث : أَسَرَتْهُ مَذْحِجُ فَفَدَى نفسه بثلاثةِ آلافِ بَعيرٍ (٤) .

أَهْوَنُ من تبالة عَلى الحجَّاجِ . تَبالة : بلدةٌ صغيرةٌ من بلدان اليمن يقال إنها أَوَّلُ بَلْدةٍ وَلِيها الحجَّاجُ ، فيقال إِنه لما سار إليها قال للدَّليلِ : أَيْن هِي : قال : قد سترتها هذه الأَكَمَةُ عنك . فقال : أَهْوِنْ عَليّ بعملٍ بلدة تسترها أَكَمَةٌ ، ورجع .

---

(١) كان فداء حاجب وبسطام فيما يقول المقلل مائتي بعير ، وفيما يقول المكثر أربعمائة بعير .

(٢) جاهلي من بكر .

(٣) هو السموأل بن حيان بن عادياء .

(٤) هو قيس بن معدي كرب وكان فداء الملك ألف بعير .

أَجْرَأُ من فارسِ خَصافِ (١) .

أَجْرَأُ من خَاصي الأَسَدِ .

أَجْرَأُ من المَاشِي بتَرْجٍ : وهي مَأْسَدَة .

* * *

سائر ما جاء من الأمثال في أسماء الرجال

مَواعِيدُ عُرْقُوب . يُضْرَبُ في الخُلْفِ والمَطْلِ (٢).

يَلْتَقي مالاقَى يسارُ الكَواعِبِ : يُضْرَبُ لمن يطمع فيما يورِّطُه (٣) .

---

(١) هو رجل غساني كان له فرس لا يجارى ، خصاف : قبيلة .

(٢) عرقوب : رجل من العماليق أتاه أخ له يسأله فقال له : إذا طلعت النخلة فلك طلعها ، فلما أطلعت أتاه للعدة فقال : دعها حتى تصير بلحا ، فلما أبلحت قال له : دعها حتى تصير زهوا ، فلما زهت قال له دعها حتى تصير رطبا ، فلما أرطبت وأتمرت ، جدها عرقوب في الليل ولم يعط أخاه شيئاً . فضرب في المماطلة والتسويف .

(٣) كان يسار عبداً أسود ، يرعى لأهله إبلا . وكان لمولى يسار بنت ، فمرت بابله وسقاها اللبن وكان يسار أفجج . — وهو تباعد ما بين الرجلين — فأشار عليه أحد العبيد بالتقرب إليها فعاقبته وقطعت أنفه وأذنيه وتركته .

أَسَعْدٌ أَمْ سُعَيْد(١) ؟

إنْ تسْمَعْ بالمُعيدِيّ خيرٌ من أن تراه(٢) .

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصاماً(٣) .

كَبُرَ عَمْرو عن الطَّوق(٤) .

أَوْرَدَها سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ(٥) .

جزاء سِنِّمار(٦) .

أَوْدَى كما أَوْدَى دَرِم(٧) .

---

(١) هما ابنا ضبة أد ، خرجا في طلب إبل لهما ، فرجع سعد ، ولم يرجع سعيد ، فكان ضبة إذا رأى شخصاً مقبلا قال ذلك أي : أي ابني هو الموجود .

(٢) المثل للمنذر بن ماء السماء ، قال لشقة بن ضمرة التميمي ، وكان سمع بذكره فلما رآه تقحمه عينه .

(٣) هو عصام بن شهبر حاجب النعمان .

(٤) هو عمرو بن عدي اللخمي ، ابن أخت جذيمة بن مالك الأبرش الأزدي من ملوك الحيرة .

(٥) تزوج مالك بن زيد مناة وشغل بعروسه ، فأورد أخوه سعد الإبل ، وأخل بالرفق بها ، فقال له :

أوردها سعد وسعد مشتهل ... ما هكذا تورد يا سعد الإبل

(٦) هو بناء بني للنعمان امرىء القيس الخورنق ، فقتله لئلا يعمل لغيره مثله .

(٧) هو درم بن دب بن مرة بن ذهل بن شيبان ، قتله النعمان .

إن الشَّقِيَّ وافدُ البَراجم(١) .

شَاكِهْ أَبا يَسار(٢) .

يحْمِلُ شَنٌّ وَيُفدَّى لُكيْز(٣) .

* * *

الأمثال في النساء

أَبْصَرُ من الزَّرْقاء : يُريد زرْقاءَ اليمامة وهي معروفة(٤) .

أَبذى من المُطَلَّقة(٥) .

---

(١) البراجم هم : عمرو وقيس وغالب وكلفة ومرة وحنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ذلك لأن رجلا قال لهم : تعالوا فلنجتمع كبراجم يدي هذه .

(٢) المشاكهة : المشابهة .

كان رجل له فرس كثيرة العيوب فأراد بيعها فقال صاحب له يكنى أبا يسار إذا عرضتها فامدحها ، فقال عند عرضه لها : أهذه فرسك التي كنت تصيد عليها الوحش ؟ يضرب في إفراط المدح والمبالغة .

(٣) هما ابنا أفصى بن عبد القيس ، كانا مع أمهما ليلى بنت قران في سفر حتى نزلت ذا طوى ، فلما أرادت الرحيل فدت لكيزا ودعت شنا ليحملها ، فحملها وهو غضبان ، حتى إذا وصلا في الثنية رمى بها عن بعيرها فماتت . والمثل يضرب للرجلين يهان أحدهما ويكرم الآخر .

(٤) هي من بنات لقمان بن عاد ، ملكة اليمامة ، وسميت البلدة بها . كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام .

(٥) بذي : ساء خلقه .

أَحْيَى من هَادِيّ(١) .

أَحْلَى من ميراث العمة الرَّقُوب(٢) .

أَخْرقُ من ناكثةِ غَزْلِها : وهي امرأةٌ من قُريش(٣)

أَخْزَى من ذاتِ النِحْيَيْن(٤) .

أَحْمَقُ من دُغة(٥) .

أَخْيَلُ من مُذالة : يعنون الأمَة لأنها تُهان وهي تَتبختر .

أَزْنَى من سَجَاح(٦) .

أَزنَى من هر . وهي امرأةٌ يهودية ، وهي إحدى

(١) من الحياء وهي المرأة التي تهدى إلى زوجها .

(٢) هي التي لا يعيش لها ولد .

(٣) هي ام ريطة القرشية المعنية بقوله تعالى : « ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا » سورة النحل آية ٩٢ .

(٤) هي امرأة من بني تيم الله بن ثعلبة ، كانت تبيع السمن في الجاهلية فأتاها خوات بن جبير الأنصاري يبتاع منها سمناً ، فلم ير عندها أحدا ، وساومها فحلت نحيا وحل النحي الآخر وشغل يديها وساورها فلم تستطع دفعه.

(٥) هي مارية بنت معنج العجلية .

(٦) هي امرأة تميمية تنبأت ، وتزوجت من مسيلمة .

من قطع المهاجرُ يدها حين شَمتَت بموت النبي صلى الله عليه وسلم .

أَسْرَعُ من نكاحِ أُمِّ خارِجة(١) .

أَشْأَمُ من البَسُوسِ(٢) .

أَسْرَعُ من المُهَشْهِشة(٣) .

أَشْأَمُ من مَنْشم : قيل هي النمامة(٤) .

أَشْأَمُ من رغيفِ الحَولاء(٥) .

أشأم من ورْقاء(٦) .

أَشْبَقُ من حُبَّى المَدِينيَّة(٧) .

---

(١) هي عمرة بنت سعد بن عبد الله الأنمارية ، وخارجة ابنها ، كنيت به وتزوجت نيفا وأربعين زوجا .

(٢) هي بنت منقذ التميمية ، وهي التي قامت حرب البسوس بسببها ودامت أربعين عاما .

(٣) هي النمامة .

(٤) ومنشم امرأة عطارة ، غمسوا أيديهم في عطرها وتحالفوا على الاستماتة في الحرب .

(٥) هي امرأة خبازة كانت في بني سعد بن زيد بن مناة .

(٦) يعنون الناقة وهي مشئومة .

(٧) هي إمرأة مزواج .

أذَلُّ من قيْسي بحمْص(١) .

أضَلُّ من قارظِ عَنزة(٢) .

أبطش من دَوْسَر . كَتيبةِ النُّعمان(٣) .

أحْنَى من الوالد .

أحْنَى من الوالدة .

أخْرَقُ من صَبيّ .

أظْلَمُ من صبي(٤) .

أبْخَلُ من صبي .

أبْكَى من يتيم .

أسْرَعُ من دَمعة الخَصِيّ .

* * *

(١) يقال إن حمص كلها اليمن ، ليس بها من قيس إلا بيت واحد ولهذا فهو ذليل .

(٢) هو يذكر بن عنزة ، بسببه كان خروج قضاعة من مكة .

(٣) دوسر : مشتقة من الدسر وهو الطعن ، وهي إحدى كتائب النعمان بن المنذر ملك العرب .

(٤) لأنه يسأل مالا يقدر عليه .

القَبائِلُ

لايدري أَسعدُ اللهِ أَكثرُ أَمْ جُذَامٌ(١) .

وافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ(٢) .

اولا وِئامٌ هلكتْ جُذَام .

بُعْدُ الدَّارِ كبُعْدِ النَّسَبِ(٣) .

ارعَيْ فَزارةَ لاهَنَاكِ المَرْتَعُ(٤) .

ياشَنُّ أَثْخِني قاسطاً(٥) .

لاتعدمُ من ابنِ عَمِّكَ نَصراً(٦) .

---

(١) سعد الله قبيلة عظيمة ، وجذام قبيلة بليت وفنيت .

(٢) طبقة قبيلة من إياد كانت لا تطاق ، فوقع بها شن بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن نزار ، فانتصف منها وأصابت منه فصار مثلا للمتفقين في الشدة وغيرها .

(٣) أي إذا غاب عنك قريبك فلم ينفعك فهو كمن لا نسب بينك وبينه .

(٤) المثل يضرب لمن يصيب شيئا ينفس به عليه .

(٥) أثخن : أوهن .

عندما وقعت الحرب بين ربيعة بن نزار عبأت شن لأولاد قاسط .

يضرب لإغراء فيما يكره الخوض فيه .

(٦) أي أن ابن عمك يغضب لك إذا رآك مظلوما ، حتى لو كنت تعاديه.

يا بعضي دَع بَعضاً : يُضرب في عَطف ذي الرَّحم(١)

رُبَّ ابنِ عم ليس بابن عَمٍّ لك .

ربْضُك منْك وإنْ كان سَمَاراً(٢) .

* * *

الأخُ

رُبَّ أَخ لم تلدْه أُمُّكَ(٣) .

هذا التصافي لاتصافي المحلب(٤) .

إذا عَزَّ أَخوكَ فهُن(٥) .

---

(١) أول من قاله زرارة بن عدس التميمي ، وذلك أن ابنته كانت إمرأة سويد بن ربيعة ولها منة تسعة بنين ، وإن سويداً قتل أخاً لعمرو بن هند الملك وهو صغير ، ثم هرب فلم يقدر عليه ابن هند ، فأرسل إلى زرارة فقال : ائتني بولده من ابنتك فجاء بهم ، فأمر عمرو بن هند بقتلهم فتعلقوا بجدهم زرارة فقال : يا بعضي ... وأراد بقوله : يا بعضي ، أنهم أجزاء ابنته وابنته جزء منه . وأراد بقوله « بعضا » نفسه .

(٢) الربض : قوت الإنسان من اللبن . السمار : اللبن الممذوق بالماء. أي منك أهلك وإن كانوا مقصرين .

(٣) قاله لقمان العادي لامرأة معها رجل غريب . يضرب في الاتهام .

(٤) يضرب في التصافي بين الأخلاء .

(٥) بضم الهاء وكسرها ، أي إذا تعزز وتعظم ، فتذلل أنت وتواضع ، أما بكسر الهاء من وهن يهن ، أي إذا صعب أخوك واشتد فلن .

النَّاسُ إخوانٌ وشتَّى في الشِّيَم .

« انْصُرْ أَخاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً(١) » .

مُكْرَهٌ أَخُوكَ لابَطَل .

مَنْ لكَ بأَخيكَ كُلِّه .

أَخوكَ مَنْ صَدَقَكَ .

إن أَخَاكَ لَيُسَرُّ بأَنْ يَعْتَقِل ، يقال في الذم(٢) .

مِنْ كُلِّ شَيء تَحْفَظُ أَخَاكَ إلاَّ مِنْ نَفْسِه(٣) .

لاتَلُم أَخاك ، واحْمَد ربّاً عَافاكَ .

إذا تَرَضَّيْتَ أَخَاكَ فَلاَ إخَاءَ لكَ بِه(٤) .

لايُدْعى للجُلَّى إلا أخوها(٥) .

---

(١) حديث شريف تكملته : قيل : كيف أنصره ظالما . قال : « تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره » .

(٢) قاله رجل قتل له قتيل فعرض عليه الدية فرفض وهو يريدها .

(٣) المقصود : أنك تحفظه من الناس ، فاذا أساء إلى نفسه ، لم تدر كيف تحفظه منها .

(٤) أي إذا ألجأك إلى تكلف طلب رضاه ، فليس بأخ لك .

(٥) الجلى : الأمر العظيم .

أي لايندب للأمر العظيم إلا من يقوم به ويصلح له ، ويضرب للعاجز أيضا . أي ليس مثلك يدعى إلى الأمر العظيم .

النّفْسُ تَعْلَمُ مَنْ أَخُوها .

* * *

الشـــيوخ

بِئْسَ مَقامُ الشَّيْخِ أَمْرِسِ أَمْرِسِ(١) .

كل امرئٍ سيعود مُرَيْئاً(٢) .

من العناءِ رياضةُ الهَرِمِ(٣) .

تِرْكَتُه تُقاسُ بالخِداع : يضربُ للشيخ ، أي هو شاب في جلده(٤) .

أهونُ هالِكٍ عَجُوزٌ في عامِ سَنَةٍ(٥) .

---

(١) المرس : مصدر مرس الحبل يمرس مرسا ، وهو أن يقع في أحد جانبي البكرة بين الخطاف والبكرة وأمرسه : أعاده إلى مجراه . وهو أن يعجز عن الاستقاء لضعفه ، يضرب لمن يحوجه الأمر إلى مالا طاقة له به .

(٢) أي تحقره حوادث الدهر وتصغر شأنه . يضرب في تنقل الدهر بأهله .

(٣) دخل بعض الشراة على الخليفة المنصور فقال له شيئا في توبيخه ، فقال الشاري :

أتروض عرسك بعد ما كبرت ومن العناء رياضة الهرم

(٤) يضرب للرجل المسن ، أي هو شاب في عقله وجسمه .

(٥) أي في عام جدب ومغبة .
يضرب للشيء يستخف به وبهلاكه .

أهونُ مظلومٍ عجوزٌ مَعْقُوقَةٌ (١) .

*　*　*

الشابُّ والصَّبيُّ

كان ذلك من شَبَّ إلى دَبَّ (٢) .

كُلُّ امْرِىءٍ في بَيْتِهِ صَبِيٌّ (٣) .

اتقِ الصبيانَ لاتُصِبْكَ بأعْقائِها (٤) .

أدْرِكِ القُوَيِّمَةَ لاتأكلها الهُوَيْمَةَ (٥) .

*　*　*

---

(١) يضرب لمن لا يعتد به لضعفه وعجزه .

(٢) شب : أي كنت شابا . دب : أي توكأت على العصا .

(٣) قال عمر بن الخطاب : ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي ، فاذا التمس ما عنده وجد صبياً . يضرب في حسن المعاشرة .

(٤) الأعقاء : جمع عقي وهو أول ما يخرج من بطن المولود . والمثل يضرب في التحذير .

(٥) القويمة : تصغير قامة ، أي الصبي . الهويمة : تصغير هامة أي أدرك الصبي حتى لا تعضه هامة . يضرب في إدراك الرجل الجاهل حتى لا يقع في الهلاك .

العبيد

عبدٌ صريخُهُ أمَةٌ .

استَعَنْتُ عَبْدِي فاستعانَ عَبْدِي عَبْدَهُ .

الحُرُّ يُعطي والعبدُ يألمُ قَلْبُهُ(١) .

ياعبدَ مَنْ لاعبدَ له(٢) .

حَبيبٌ إلىَ عَبْدٍ سَوْءٍ مَحْكِدُهُ(٣) .

احْملِ العبدَ على فَرسٍ إنْ هَلَكَ ، هَلَكَ ، وإن عاش فَلَكْ(٤) .

عبدٌ أُرْسِلَ في سَوْمِهِ(٥) .

هو العبد زُلمةٌ(٦) .

* * *

(١) يضرب لمن يبخل ويأمر الناس بالبخل .

(٢) يضرب في ذلة من ليس له ناصر ولا معين .

(٣) حكد إلى أصله : رجع . والمحكد : المحتد والملجأ .

(٤) يضرب لمن يهون على صاحبه .

(٥) السوم : الإهمال . وذلك إذا وثقت بالرجل وفوضت إليه أمرك فأتى فيما بينك وبينه غير السداد .

(٦) زلمت القدح إذا أبريته وسويته ، والمقصود أن قدره قدر العبيد .

الإماءُ

لاتُفْشِ سِرَّكَ إلى أَمَة .

لاتُفاكِهْ أَمَةً ، ولاتَبُلْ على أَكَمة(١) .

كالأَمَةِ تَفْخَرُ بحِدْجِ رَبَّتِها(٢) .

* * *

الغِلْمانُ

لاتَغْزُ إلاّ بغلامٍ قد غَزا .

تُبَشِّرُني بغلامٍ قد أعياني أَبوه .

* * *

الأحرارُ

لاحُرَّ بوادي عَوْفٍ .

تجوعُ الحُرَّةُ ولاتأكلُ بثدْيَيْها(٣) .

---

(١) لأن الأمة تفضحك كمن بال على مكان عال فالناس تراه .

(٢) الحدج : مركب للنساء .

(٣) قيل في زبا بنت علقمة الطائي زوج الحارث بن سليل الأسدي .

أَنجزَ حُرٌّ ماوَعَدَ(١) .

* * *

الوَلَدُ

وَلدُكِ من دَمَّى عَقِبَيْكِ(٢) .

ابْنُكَ ابنُ بَوحِكَ(٣) .

مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ ، سَاءَتْهُ نفسُه(٤) .

٥ * *

النَّفْسُ والجَسَد

أَلْقَى عليه شراً شَرَّه : أي ألقى نَفْسَه عليه من حُبِّه .

(١) قال الحارث بن عمرو بن حجر الكندي لصخر بن نهشل وكان له مرباع حنظلة فجعل للحارث الخمس منه ، إن دله على غنيمة ، ففعل ، ووفى بوعده .

(٢) أي ولدك الذي نفست به فأدمى النفاس عقبيك أي من ولدته فهو ابنك .

(٣) البوح : جمع باحة الدار أي ابنك من نشأ عندك لا عند غيرك .

(٤) رأى ضرار بن عمرو الضبي من بنيه ثلاثة عشر رجلا كلهم يطعن في الخيل ويحمل القناة الثقيلة فسره ذلك ، وأخذ قناة ليطعن بها فعجز لكبره .

أَلقى عليه أَرْوَاقَهُ (١) .

مثل ذلك :

هجم عليه نِقَاباً : أي بنفسه .

ضربَ على ذلك الأَمر حاشَهُ : أي نفسَه .

أَلقى عليه أَجرامَه وأَجْرانه : أي هواه .

ضربَ عليه جَرْوَتَه : أي وَطَّنَ عليه نَفْسَه .

ما أَنتَ بأنجاهم مَرَقَةً : يعني نفساً .

النفسُ أَعلمُ مَنْ أَخوكَ النَّافِعُ .

أَكذِبِ النفسَ إذا حَدَّثْتها .

النفسُ مولعةٌ بِحُبِّ العاجِل .

* * *

الرَّأْسُ والعُنُقُ

هو في مِلْءِ رأْسِه : أي هو فيما يشغله .

جاحشَ عن خيطِ رَقَبَتِهِ : يُضرب للذي يدافع عن دَمِهِ (٢) .

---

(١) أي أحبه حبا شديداً .

(٢) خيط رقبته : هو النخاع وهو العرق الذي يستبطن الفقار من الدماغ إلى الظهر يضرب في دفاع الرجل عن نفسه .

أَعطاهُ بقُوفِ رَقَبَتِه : أَي بجملته (١) .
وأَخذه بظوفِ رقبته (٢) .
بُولِغَ به المُخَنَّقُ (٣) .

* * *

الوَجْهُ

وجه المُحَرِّشِ أَقْبَحُ (٤) .
قبلَ البُكاءِ كانَ وجهُك عابِساً .

* * *

اللِّحْيَةُ والشَّعْرُ

فلِمَ خُلِقَتْ إِذا لم أَخدَع الرجالَ : يعني لِحْيَتَه .
أَصْهبُ السِّبال : من أَسْماءِ العدوِّ (٥) .

---

(١) هو جلدتها وقيل شعرها وقيل المخ وقيل القذال .
(٢) أي بجلد رقبته .
(٣) يضرب في بلوغ الجهد .
(٤) أي وجه المبلغ قبيح ، أقبح من وجه قائله .
(٥) لأن الصهبة من ألوان الروم .

اقْشَعَرَّتْ منه الذَّوائبُ : يُضرب في الجَبان .

* * *

العَيْنُ

نظرْتُ إليه عَرْضَ عَيْنٍ .

نظرةً من ذي عَلَقٍ (١) .

عينُهُ فرارةٌ (٢) .

أعْورُ ، عينَكَ والحجرُ (٣) .

بعينٍ ما أرَيَنَّكَ : أي اعجلْ وكُنْ كأني أنظرُ إليكَ .

* * *

الأُذُنُ

لا يُسْمِعُ أذُناً خَمْشاً : أي لا يقبلُ نصحاً .

أساءَ سمعاً ، فأساءَ إجابةً .

---

(١) أي ذو مودة.يضرب في نظر المحب .

(٢) اختبار الشيء ومعرفة حاله . أي أن منظره يغنيك عن مسألته .

(٣) أي : يا أعور احذر عينك ، واتق الحجر .

مَنْ يسمعْ يَخَلْ .

جاء بأُذُنَيْ عَنَاقِ الأَرض : أي بالباطلِ والكذبِ ويُقال في الداهيةِ أيضاً .

جَعَلْتُ ذلك دَبْرَ أُذُنِي (١) .

جاء ناشراً أُذُنَيْه : أي طامعاً .

* * *

الأنْفُ

كلُّ شيء أخطأَ الأَنفَ جَلَلٌ (٢) .

أنفكَ منك وإن كان أجدعاً (٣) .

مات حتفَ أنفه (٤) .

أنفٌ في السماءِ وإستٌ في الماء .

* * *

---

(١) أي ألقيته خلفي .

(٢) أصله أن رجلا صرع رجلا وأراد جدع أنفه فأخطأه وجرح وجهه فحدث بذلك .

(٣) الأجدع : المقطوع .

(٤) أي مات على فراشه .

الأسْنَانُ

إنه لَيَتَحَرَّقُ عليه الأُرَّمَ (١) .

قد تَحَدَّتْه من بَنَاتِ النواجذ .

قد عضَّ على نواجذه .

متى عهدُك بأسفلِ فيك . أي متى أبعدتَ . فضُرِبَ مثلاً للأمر القديم .

ما في فيه حاكَّةٌ ولا تاكَّة (٢) :

جاء تَضِبُّ لِثَتُه . يراد به الحرص (٣) .

جاء وهو يقرَعُ سِنَّ نادمٍ :

أعيَيْتَني بأُشُرٍ فكيف بُدُرْدُرٍ (٤) ؟

أهدِ بجارِك أشَدُّ لمضغِكَ : يقول إذا أهديتَ أهدوا إليكَ .

---

(١) الأرم : الأضراس . أي من الغيظ .

(٢) أي ضرس ولا ناب . من قولهم تكه تكا إذا قطعه .

(٣) أي تسيل دما .

(٤) الأشر : بضم الشين وفتحها تحدد الأسنان ورقة أطرافها ، ويكون ذلك في أسنان الأحداث وتفعله المرأة الكبيرة تشبها بهم .

الصبي أَعلمُ بمَضْغِ فيه (١) .
عليه من اللهِ لسانٌ صالحةٌ : يقال ذلك في الثَّناء .
سكتَ أَلفاً ونطق خلفا (٢) .
مَقْتَلُ الرجلِ بينَ فكَّيْه (٣) .

* * *

الذَّقْنُ

ذليلٌ استعان بذقنِه .
أَفْلَتَني جُرَيْعَةَ الذَّقْنِ (٤) .

* * *

الفَمُ

كلُّ جانٍ يدُه إلى فيهِ .
فاهًا لفيكَ (٥) .

---

(١) يضرب في إقدام الرجل على مبلغ وسعة .
(٢) أطال رجل الصمت عند الأحنف حتى أعجبه ثم تكلم فكان رديئا .
(٣) المقصود : اللسان .
(٤) إذا كان قريبا منه كقرب الجرعة من الذقن ثم أفلته .
(٥) أي جعل الله فاه الداهية لفيك فأضمر الفعل .

أفواهُها مَجاسُّها (١) .

أراكَ بَشَرٌ ما أحارَ مِشْفَرُ (٢) .

حيَّاكَ من خلاَ فُوهُ (٣) .

حَدَّثَنِي فَاهُ إلى فِيَّ (٤) .

فُلاَنٌ خَفِيفُ الشَّفَةِ : أي قليل المسألة .

* * *

اليد

أطْعَمَتْكَ يدٌ شبِعتْ ثم جاعتْ ثم شَبِعتْ ، ولا أطعمتْكَ يدٌ جاعَتْ ثمَّ شبعتَ (٥) .

هُمْ عليه يَدٌ : أي مجتمعون .

---

(١) المقصود أفواه الإبل التي تحسن الأكل تدل على سمنها ، والمجاس المواضع التي يجس بها .

(٢) المعنى : إذا رأيت بشر الحيوان سمينا كان أو هزيلا استدللت به على كيفية أكله .

(٣) يضرب للمشتغل عن الاهتمام بصاحبه .

(٤) أي حدثه مشافهة .

(٥) أول من قالته امرأة ، قال لها ابنها : إني أخرج فأطلب من فضل الله فدعت له بهذا .

أشدُدْ يَدَيْكَ بغرزِه : أي ألزَمْهُ (١) .
عِيٌّ أبْأسُ من شَلَلٍ (٢) .

* * *

الصَّدْرُ

شَدَّ للأمر حزيمهُ (٣) .
جاء يضربُ أصْدَرَيْهِ : إذا جاءَ فارغاً (٤) .
تأبى ذلك بنات لبَبي (٥) .
صَدرُكَ أوْسَعُ لسِرِّك .

* * *

الجَنْبُ

عركْت ذلك بجنبي .

---

(١) الغرز : ركاب الرحل .
(٢) خطب رجلان امرأة وكان أحدهما عي اللسان كثير المال ، والآخر أشل لا مال له ، فأختارت الأشل .
(٣) الحزيم : موضع الحزام .
(٤) أصدريه : من الصدر .
(٥) اللبب : الصدر ، يضرب لمن يود من لا يوده .

ما أبالي على أيّ قُطْرَيه وقَعَ . وقتريه أيضاً (١) .

بِجَنْبِهِ فلتَكُنِ الوَجْبَةُ (٢) .

من كِلا جنْبيْك لا لبّيْكَ (٣) .

* * *

البَطْنُ والظَّهْرُ

انقطعَ السَّلى في البطنِ : أي فاتَ الأمرُ (٤) .

ما في بطنِها نُعرَة : أي ليس بها حَبَل (٥) .

بطْنِي فعطِّري ، وسائري فذري (٦) .

نَزتْ به البِطْنَةُ (٧) .

قلبَ الأمرَ ظهراً لبَطْن .

---

(١) يضرب لمن لا يشفق عليه .

(٢) أي السقطة ، يقال عند الدعاء على الانسان .

(٣) أي من كل جهة دعاء عليك .

(٤) هو الذي يكون فيه الولد .

(٥) هو الجنين قبل تمام خلقه .

(٦) نزل رجل جائع بقوم فأمروا الجارية بتطبيبه فقال لها ذلك .

(٧) يضرب لمن لا يحتمل النعمة .

إنْ كنتَ تَشُدُّ بي أزْرَكَ فأرْخِه .

ماتَ ببِطْنَتِه لم يتغَضْغَضْ منها شيءٌ : يقال للبخيل (١) .

ماتَ وهو عريضُ البِطان .

لا تجعلْ حاجتي منكَ بظَهرٍ (٢) .

ما حكَّ ظَهْري مثلُ يدي (٣) .

عرَفَ بَطْني تُرْبَهُ .قيل في ذروته وغاربه (٤) .

*   *   *

القَلْبُ والكَبِدُ

يستمعُ المرءُ بأصْغَرَيْهِ (٥) .

اجعلْه في سويداءِ قَلْبِكَ .

---

(١) البطنة : الامتلاء الشديد من الطعام .

(٢) أي لا تجعلها خلفك فتنساها .

(٣) يضرب في اعتناء الرجل بشئون نفسه .

(٤) غاب رجل عن بلاده ثم قدم فألصق بطنه بالأرض فقال ذلك . يضرب في كل شيء وصل إليه بعد تمنيه وإرادته .

(٥) الأصغران : القلب واللسان .

ما أبْرَدَها على الكَبِدِ .

هو بَيْنَ الحِلْبِ والكبِدِ (١) .

هو أسْوَدُ الكَبِدِ (٢) .

* * *

الرِّجْلُ والسَّاقُ

رَمَاهُ فأشْوَاه من الشَّوَى وهي القَوَائِمُ (٣) .

قَدَحَ في ساقِه (٤) .

* * *

العُرُوقُ

أخبرْتُه بعجَرِي وبُجَرِي (٥) .

فتح صَدْرَكَ بعِلْمِ عُجَرِكَ وبُجَرِكَ .

---

(١) الحلب : لحمه لا صقة بالكبد . يضرب للقريب من النفس .

(٢) أي عدو وكأن كبده محترقة .

(٣) يضرب لمن يقصدك بسوء تسلم منه . والشوى : جمع شواة ، وهي الطرف من الجسم .

(٤) أي عمل ما يكره .

(٥) العجرة : نفخة في الظهر . ويقال : هي العروق المتعقدة في الجسد . والبجر : العروق المتعقدة في البطن خاصة . والمراد أخبرته بكل شيء ولم أستر عنه شيئاً .

أيُعَيِّرُني بِبجري ويَنسَى بُجَرَهُ (١) .

إن العروقَ عليها يَنبتُ الشَّجَرُ .

* * *

السَّه (٢)

العين وِكاء السَّه (٣) .

طار باسْتٍ فَزِعةٍ .

* * *

النِّكَاحُ

لَقْوةٌ صادفت قبيصاً (٤) .

---

(١) يضرب لمن عير غيره بعيب هو فيه .

(٢) السه : الاست ، حلقة الدبر .

(٣) جاء في الحديث النبوي: «إن العين وكاء السه ، فإذا نام أحدكم فليتوضأ». والوكاء : كل سير أو خيط يشد به فم الوعاء .

(٤) اللقوة : العقاب السريعة . والقبيص : الجواد السريع .

بالرِّفاءِ والبَنين (١) .
هُنِئْتَ فلا تُنْكَهُ (٢) .
من يَنْكِحِ الحسْناءَ يُعْطِ مَهْراً (٣) .

* * *

الأمثالُ في الإبلِ والخيلِ والبغالِ والحَميرِ

أَحْقَدُ من جَمَل .
أَحْسَنُ من شَنَفِ الأَنْضُر (٤) .
أَخَفُّ حِلماً من بعير .
أَخْيَبُ من ناتجِ سَقْبٍ من حائل (٥) .
أَخْلَقُ من بَوْل البعير .
أَذلُّ من السُّقبان بين الحلائب (٦) .

---

(١) يقال للتهنئة بالزواج .
(٢) أي لا تضعف .
(٣) أي من طلب نفيساً بذل فيه الكثير .
(٤) الأنضر : جمع نضر وهو الخالص من الذهب .
(٥) السقب : ولد الناقة الذكر ، وكل حامل ينقطع عنها الحمل سنة ، أو سنوات فهي حائل حتى تحمل .
(٦) السقبان : جمع سقب وهو ولد الناقة الذكر ساعة يولد .
الحلائب : جمع حلوب : ذات اللبن .

أَذلُّ من الحوار (١) .

أَخْبَطُ من عَشْواء (٢) .

أذلُّ من بَعير سانيةٍ (٣) .

أروى من بكر هبنَّقة (٤) .

أَصْولُ من جمل (٥) .

أَسْمَعُ من فَرَس .

أَشأَمُ من خُمَيْرة (٦) .

أَطوعُ من فَرس .

أَعدَى من فَرس .

أَقصرُ من ظاهرة الفرس . (٧)

---

(١) الحوار : ولد الناقة الذي لم يفصل .

(٢) وهي الناقة التي لا تبصر بالليل .

(٣) وهو البعير الذي يستقى عليه الماء .

(٤) هو يزيد بن ثروان كان يروي فيصدر مع الصادر ثم يرد مع الوارد قبل الوصول إلى الكلأ .

(٥) أصول معناها : أعض .

(٦) خميرة : هو فرس شيطان بن مدلج الجشمي .

(٧) هو السقي كل يوم ولابد للفرس منه .

أَجْرَأُ من فارس خِصَافٍ (١) .

أَجرأ من خاصي خِصَافٍ (٢) .

أَتعبُ مِن رائض مُهْرٍ .

أَحْسَنُ من الدُّهُم الموقَّفة (٣) .

أَبصرُ من فَرس .

أَخْلَفُ من وَلَد الحمار (٤) .

أَذلُّ من حمارٍ مُقَيَّد .

أَجهلُ من حِمار .

* * *

الإبِلُ

صَدَقَني سِنَّ بَكْرِهِ .

---

(١) هو مالك بن عمرو الغساني .

(٢) هو رجل باهلي كان له فرس اسمه خصاف فطلبه بعض الملوك للفحلة فخصاه .

(٣) وهي التي في قوائمها بياض .

(٤) وهو البغل لأنه لا يشبه أباه ولا أمه .

كانت عليهم كراغيةِ البَكْرِ (١) .

أكْرَمُ نَجْرِ النَّاجياتِ نَجْرُهُ (٢) .

كلُ نُجار إبل نُجارُها (٣) .

نُجارها نارها (٤) .

لا تنسبُوها وانظروا ما نارُها : قالوا ذلك للبعير .

أصُوصٌ عليها صُوصٌ : الأَصوص الناقة الحائل السمينة . والصوص الرجل اللئيم .

أخذت الإبلُ أسْلِحَتَها .

يُهَيِّج لي السَّقامَ ، شَوَلانُ البَروق في كلّ عامٍ (٥).

أصْبَرُ من عَوْد (٦) .

* * *

(١) الراغية مصدر بمعنى الرغاء . والبكر : سقب ناقة صالح عليه السلام ، وذلك أنه لما عقرت الناقة صعد الجبل فرغا فأتاهم العذاب . يضرب في الشؤم .

(٢) أي أكرم أصل الإبل السراع ويضرب للكريم .

(٣) النجار : الأصل .

يضرب لمن كان له كل لون من الأخلاق .

(٤) أي أصلها سمتها . يضرب في ظاهر الشيء الدال على باطنه .

(٥) البروق : الناقة التي تشيل بذنبها .

(٦) العود : المسن من الجمال .

الخَيْلُ

هذا أوانُ الشَّدِّ ، فاشْتدّي زِيَمُ : زِيَمُ اسمُ فَرَسٍ (١) .

كان جِذْعاً باسقاً من صَوْرِهِ ، ما بين لِحْيَيْه إلى سِنَّوْرِهِ (٢) .

إنه لحثيثُ التوالي وسريعُ التوالي : يقال للفرس ، وتواليه : مآخيرُه (٣) .

لا يعدمُ شقيٌّ مُهْراً (٤) .

طَلَبَ الأَبلقُ العقوقَ (٥) .

كان جَوادي فخُصي (٦) .

---

(١) هذا المثل قاله الحجاج بن يوسف على المنبر عندما أراد أن يحمس الناس لقتال الخوارج .

(٢) يضرب في وصف الفرس بطول عنقه .

(٣) المآخير : رجلاه وذنبه . وتوالي كل شيء : أواخره . يضرب للرجل الجاد المسرع .

(٤) يضرب للرجل يعنى بالأمر فيطول نصبه وتعبه .

(٥) أعقت الفرس : أي حملت .
الأبلق : الذي لا يحمل .

(٦) يضرب للرجل الجلد ينتكث فيضعف .

جَرْيُ المُذَكِّياتِ غِلابٌ (١) .

الخَيْلُ تَجْرِي على مَسَاوِيها (٢) .

قد تبلغُ القَطُوفُ الوَسَاع (٣) .

جاء فلانٌ وقد امَطَّ لِجَامَهُ (٤) .

إن الجوادَ عَيْنُهُ فُرارُه (٥) .

هُما كفرسَي رِهان (٦) .

---

(١) الغلاب : المغالبة أي أن المذكي يغالب مجاريه فيغلبه لقوته ، ويجوز أن يكون المقصود : أن ثاني جريه أبداً أكثر من أوله . وثالثه أكثر من ثانيه فجريه أبداً غلاب ، يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل .

(٢) أي إذا كان بها عيب فان كرمها يحملها على الجري مثلها كمثل الحر الكريم . المساوي : لا واحد له مثل : المحاسن والمقاليد .

(٣) القطوف من الدواب : الذي يقارب الخطو . الوساع : ضده . يضرب في قناعة المرء ببعض حاجته دون بعض .

(٤) إذا انصرف عن حاجته مجهوداً من الإعياء والعطش .

(٥) عينه فراره : اختبار الشيء ومعرفة حاله كما تفر الدابة أي ينظر لأسنانها لمعرفة سنها .

(٦) يضرب للاثنين في سباق واحد ، يستويان في الأول ، ويختلفان في النهاية .

الخيلُ أعلمُ بفرسانِها (١) .
أحُشُّك وتروثُني (٢) .

* * *

الأمثالُ في الحِمارِ

أكرمتَ فارتبِطْ .
إذا أدنيتَ الحمارَ من الرَّدْهةِ فلا تقُلْ له سأْ(٣) .
ودَقَ العيرُ إلى الماء : يُضرب في المستسلم(٤) .
أدْنَى حِمارَيْكِ فأزجُري (٥) .
دونَ ذا أَو ينْفُقُ الحِمارُ (٦) .
قد يَضْرُطُ العَيْرُ والمكواةُ في النارِ (٧).

* * *

(١) أي هي تعرف فارسها ؛ الكفء .
(٢) أراد تروث علي . يضرب لمن يحجر إحسانك إليه .
(٣) الردهة : مستنقع الماء . سأ : زجر الحمار ويقال سأسأت بالحمار إذا دعوته ليشرب . يضرب للرجل يعلم ما يضع .
(٤) ودق : أي قرب ودنا . يضرب لمن خضع بعد الإباء .
(٥) أي اهتمي بأمرك الأقرب ثم تناولي الأبعد .
(٦) أي ينفق الحمار دون القول الذي تقول عنه . يضرب عند المبالغة في المدح إذا كان بدونه اكتفاء . ينفق : يباع .
(٧) يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه .

الأمثالُ في البَقَرِ والغَنَمِ والظِّباء

أعجلُ من نَعْجَةٍ إلى حَوْضٍ(١) .

أصْرَدُ من عَيْرٍ جَرباءَ (٢) .

أغرُّ من ظَبْيٍ مُقْمِرٍ (٣) .

أصحُّ من ظَبيٍ .

أشْقَى من راعي ضأنٍ ثمانين .

أشغلُ من مُرْضِعٍ بَهْمٍ ثَمانين .

آمنُ من ظَبْيٍ مُقْمِرٍ .

أنْوَمُ مِن غَزالٍ(٤) .

أوْقَلُ من وَعْلٍ(٥) .

أسْخَى من لافظة(٦) .

* * *

(١) لأنها إذا رأت الماء زجرت ما في طريقها حتى توافيه .

(٢) وذلك لأنها لا تدفأ لقلة شعرها ، ورقة جلدها ، فالبرد أضر لها .

(٣) وذلك لأن صيده في القمراء أسرع منه في الظلمة لأنه يعيش في القمراء .

(٤) لأنه إذا رضع أمه فروي ، امتلأ نوما .

(٥) توقل في الجبل : صعد .

(٦) اللافظة : قيل هي العنز ، وقيل هي الحمامة لأنها تخرج ما في بطنها لصغارها .

الغَنَمُ والضّأنُ

لا يَنفطُ فيه عَناق(١) .

عند النطاحِ يقلبُ الكَبْشُ الأجم(٢) .

لاتنطحُ بها ذاتُ قَرْنٍ جَمّاء(٣) .

لا ينتطحُ فيه عَنْزانِ(٤) .

* * *

الأمثالُ في الأسدِ والسِّباعِ والوُحُوشِ

أبخَرُ مِن أسد(٥) .

أجرأ من خاصي أسد .

أجرأ من ذي لُبَد(٦) .

أجرأ من أسامة(٧) .

---

(١) أي لا تعطس . النفيط من العناق مثل العطاس من الانسان .

(٢) يضرب لمن غلبه صاحبه بما أعد له .

(٣) يضرب عند اشتداد الزمان وقلة النشاط .

(٤) أي لا يكون فيه تغيير ولا يختلفان عليه .

(٥) البخر : رائحة الفم الكريهة .

(٦) هو الأسد . ولبدته : ما تبلد على منكبيه من الشعر .

(٧) أسامة : من أسماء الأسد .

أجرأُ مِن قَسْوَرة(١) .

أجرأُ من لَيْثٍ بخُفَّان .

أجْوَعُ من ذِئْب(٢) .

أحْمَى من أنْفِ الأسَدِ .

أخفُّ رأساً من الذِّئْبِ .

أخبثُ من ذِئْب الغَضَى .

أخْتَلُ من ذِئب .

أخْوَنُ من ذِئب .

أجْوَعُ مِن كَلْبَةِ حَوْمَل(٣) .

أشْجَعُ مِن كَلْب .

أبْوَلُ من كَلب(٤) .

---

(١) قسورة : هو الأسد .

(٢) لأنه دهره جائع .

(٣) امرأة من العرب كانت تجيع كلبة لها وهي تحرسها حتى أكلت الكلبة ذنبها من الجوع .

(٤) قالوا : يجوز أن يراد به البول بعينه ويجوز أن يراد به كثرة الولد . لأن البول في كلام العرب يكني عن الولد .

أَحْمَقُ من جُهَيْزة(١) .

أَحْذَرُ من ذِئب(٢) .

أَحْوَلُ من ذئب(٣) .

أخْرَسُ من كلب .

أخْتَلُ من ثُعالةَ(٤) .

أَسلطُ من سِلْقَة : وهي الذِّئبةُ .

أعقُّ من ذئبة . .

أعْيَثُ من جعار(٥) .

أحمقُ من ضَبُع .

أغْزَلُ من الفُرعُل(٦) .

أفحشُ من كَلب(٧) .

* * *

(١) المقصود هنا بالجهيزة : الذئبة ، وحمقها أنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع .

(٢) لأنه عندما ينام يغمض عيناً ويفتح الأخرى .

(٣) أحول هنا : من الحيلة .

(٤) ثعالة : علم جنس للثعلب .

(٥) العيث : الفساد . الجعار : الضبع .

(٦) الفرعل : ولد الضبع .

(٧) لأنه يهر على الناس وفي أي مكان .

الذِّئْبُ

من اسْتَرْعَى الذئبَ ظَلَم(١) .

الذئبُ أدغمُ : يُضرب لمن يُظَنُّ به الخيرُ وليس كذلك لأن الذئابَ دُغْمٌ(٢) .

لبستُ له جِلْدَ النَّمِر(٣) .

*　　*　　*

الضَّبُعُ

أطْرِقي أمَّ عامر .

خامري أمَّ عامر(٤) .

عيثي جَعارِ(٥) .

الضَّبُعُ تأكلُ العظامَ ولاتدري ماقَدْرَ اسْتِها .

---

(١) أي ظلم الغنم : يضرب لمن يولي غير أمين .

(٢) الدغمة : السواد .

(٣) يضرب في إظهار العداوة وكشفها .

(٤) خامري : أي استتري . وأم عامر : الضبع .

(٥) جعار : الضبع لكثرة جعرها عندما تهجم على الغنم .

كمجير أم عامر(١) .

* * *

الثَّعْلَبُ

لقد ذَلَّ من بالَتْ عليه الثَّعالبُ(٢)

كذلك النُّجارُ يختلفُ : مثل يُنسبُ إلى الثعلب .

زمانٌ أَرِبَتْ بالكلاب الثعالبُ(٣) .

* * *

الهِرُّ

إذا اعترَضْتَ كاعتراض الهِرَّة ، أوشكْتَ أن تسقطَ في أُفُرة(٤) .

---

(١) أم عامر هنا : هي الضبع التي أجارها أعرابي فأكلت واستراحت وعندما نام مجيرها بقرت بطنه وشربت من دمه وهربت .

(٢) أصله أن رجلا من العرب يعبد صنماً فنظر يوماً إلى ثعلب جاء حتى بال عليه فقال :

أرب يبول الثعلبان برأسه   لقد ذل من بالت عليه الثعالب

(٣) أرب : إذا ألفه ولزمه . أي اشتد الزمان فسمن الكلب من أكل الجيف فلم يتعرض ويطارد الثعالب . يضرب لمن يوالي عدوه لسبب ما .

(٤) اعترض : افتعل من العرض وهو النشاط . الأفرة : الشدة . يضرب النشيط يغفل عن العاقبه .

ما يَعرفُ هِرّاً من برٍّ .

* * *

الأمثالُ في الهَوامِ والحَشَراتِ

آكَلُ من السُّوس(١) .

أَجوَلُ من قُطْرُب(٢) .

أَفسدُ من السُّوس .

أَجوعُ من قُراد(٣) .

أَسمعُ من قُراد(٤) .

أَجْهَلُ من فَراشَة(٥) .

أَضْعَفُ من فَراشة .

أَطْيَشُ من فراشة .

---

(١) قاله خالد بن صفوان بن الأهتم في ابنه للدلالة على البخل و ...هم لاعتقاده بان العيال سوس المال .

(٢) قطرب : ذبابة لا تفتر عن الحركة ، وتضيء في الليل كالشعلة .

(٣) لأنه يلزق ظهره بالأرض سنة وبطنه سنة لا يأكل شيئاً حتى يجد إبلا .

(٤) وذلك لأنه يسمع صوت أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها .

(٥ لأنها تطلب النار فتلقى نفسها فيها فتهلك .

أخطأُ من فراشة .

أَجْهَلُ من عَقْرب(١) .

أَعْدَى من العَقْرب .

أَجمعُ من الذَّرَّة .

أَضبطُ من ذَرَّة .

أَكْسَبُ من ذَرة .

أَجردُ من جَراد(٢) .

أَصْفَى من لُعاب الجراد .

أَصْرَدُ من جَرادة(٣) .

أَسْرَى من جراد .

أَزْهَى من ذُباب .

*　*　*

---

(١) لأنها تمشي بين أرجل الناس ولا تكاد تبصر .

(٢) يقال : أرض مجرودة إذا أكل الجراد نبتها .

(٣) الصرد : البرد . وذلك لأن الجرادة لا تتحمل البرد فهي لا ترى في الشتاء أبداً .

الضَّبُّ

أَطْعِمْ أخاك من عَقَنْقَلِ الضَّبِّ ، إنك إنْ تمنعْه منه يغضبْ(١) .

هذا أجلُّ من الحَرْشِ(٢) .

أتعلّمني بضَبٍّ أنا حَرَشْتُه(٣) .

ماأبالي مانَهِىءَ من الضبِّ ومانضَج(٤) .

كل ضَبٍّ عنده مِرْداتُه(٥) .

لا أفعلُ ذلك سِنَّ الحِسْلِ(٦) .

إن تكُ ضَبّاً فأنا حِسْلَةٌ(٧) .

---

(١) العقنقل : قانصة الضب .

(٢) يضرب لمن يخاف الشيء ثم يقع في أشد منه . وحرش الصيد : هيجه ليصيده .

(٣) مثل يخاطب به العالم من يريد تعليمه ما هو عليم به .

(٤) أن يكون لحم ضبك نيئاً لا ينشوي .

(٥) المرداة : الصخرة .

(٦) الحسل : الضب الطويل العمر لا تسقط له سن أبداً .

(٧) يضرب في أن يلقى الرجل مثله في العلم والدهاء .

أَخَذَهُ أَخْذَ الضبِّ وَلَدَهُ(١) .

إذا أَخَذت برأسِ الضَّبِّ أَغْضبتَهُ(٢) .

* * *

الظَّرِبَانُ

هما يتماشيان جِلْدَ الظّرِبان(٣) .

فَسَا بينهم ظَرِبان(٤) .

* * *

القُنْفُذُ

ذهبوا إسْراءَ قُنفُذٍ(٥) .

---

(١) وذلك لأن الضب يحرس بيضه عن الهوام ، فاذا خرجت أولاده من البيض ظنها بعض أحناش الأرض فجعل يأخذ ولده واحد واحدا ويقتله فلا ينجو منه إلا الشريد .

(٢) يضرب لمن يلجىء غيره إلى ما يكره .

(٣) يضرب للمتفاحشين . والظربان : حيوان لاحم أصغر من السنور منتن الرائحة .

(٤) يضرب لقوم تقاطعوا .

(٥) أي تفرقوا لأن ذهابهم في الليل .

الفَأْرُ

أَضلُّ دُرَيْصٍ نَفَقَهُ (١) .

سقط في أمِّ أَدْراصٍ بليلٍ مُضللٍ (٢) .

بات بليْلةِ أَنْقدَ (٣) .

بَرِّزْ نارَك ، وإِنْ هزَلْتَ فارَكَ (٤) .

* * *

الحُوتُ

أَحُوتاً تُماقِسُ ؟ (٥) .

* * *

(١) الدرص : ولد الفأرة .

(٢) يضرب لمن وقع في داهية . وأم أدراص : حجر الفأرة .

(٣) أنقد : هو القنفذ يضرب لمن سهر طول ليله .

(٤) الفار هنا : عضل العضدين تشبيها بالفار لانتفاخهما .

يضرب في إيثار الضيف بما عندك وإن نهكت جسمك .

(٥) أي تغايظ ويضرب المثل للرجل الداهية يعارضه مثله .

الحَيَّةُ

شَيْطانُ الحَماطَةِ : يضرب به المَثَلُ فهو الحَيَّةُ (١).

إِنه لهِتْرُ أَهْتارٍ ، وَصِلُّ أَصْلالٍ (٢) .

* * *

القُرادُ

فلاناً يقرد فلاناً : أي يحتال له بخدعة .

لا يليق هذا بصُفْرَى . والصَّفَرُ : حَيَّةٌ تكون في البَطْنِ (٣) .

ما الذُّبابُ وما مَرَقَتُه ؟

كلَّفتَني مُخَّ البَعوضِ .

لا أفعلُ ذلك حتى يَحُجَّ البُرْغوثُ .

* * *

---

(١) يضرب للرجل إذ كان ذا منظر قبيح . والحماط : شجر يشبه التين تألفه الحيات . وشيطان الحماط : جنس من الحيات . يألف هذا الشجر .

(٢) الهتر : الداهية . وهتر أهتار : داهية دواه .

الصل : الحية تقتل لساعتها إذا نهشت والمثل يضرب للرجل الداهية .

(٣) يضرب في قلة الموافقة .

الأمثالُ في الطُّيورِ : ضَوارِيها وبُغاثِها

آمَنُ مِنْ حَمَام مَكَّةَ .

آلَفُ مِنْ حَمام مَكَّةَ (١) .

أَحْمَقُ من حَمامَةٍ (٢) .

آلفُ من غُرابِ عقدةٍ (٣) .

أبصرُ من بَاز .

أَبْصَرُ من عُقاب مَلاع (٤) .

أحذرُ من فَرْخِ عُقاب .

أَخْطَفُ من عُقاب .

أَزْهَى من غُراب .

أعز من الغُراب الأعْصَم (٥) .

---

(١) لأنها لا تثار ولا تهاج .

(٢) لأنها تبني عشها بثلاثة أعواد في مهب الريح ، فبيضها أضيع شيء .

(٣) وهي أرض كثيرة النخل لا يطير غرابها لخصبها .

(٤) ملاع : هي الصحراء . لأنها تعرف أنثى الأرنب من ذكرها فتخطفها ليلا ، لأن الذكر يلتوي على عنقها فيقتلها .

(٥) الغراب الأعصم : قيل : هو الذي إحدى يديه بيضاء ، أو الأبيض الجناحين ، أو الأحمر الرجلين .

أعز من عُقاب الجَوّ .

أبصرُ من نَسْرٍ (١) .

أبصرُ من غُرابٍ (٢) .

* * *

العَنْقَاءُ والعُقابُ

حلَّقت به عَنْقَاءُ مُغْرِب .

أوْدَتْ بهم عُقاب مَلاعٍ .

إن البُغاثَ بأرضِنا يَسْتَنْسِرُ (٣) .

وقعت رَخَمَتُه : إذا وافقَه وحبَّهُ .

* * *

النَّعَامُ

الأَوْبُ أوْبُ نَعامةٍ (٤) .

---

(١) ليس في الطير أبصر منه يرى الفريسة من مسافة أربع مائة ميل تقريبا .

(٢) لأن الغراب يغمض إحدى عينيه اكتفاء بواحدة لحدة بصره .

(٣) أي من جاورنا عز بنا . والبغاث : طائر بطيء الطيران .

(٤) يضرب لمن يعجل الرجوع ويسرع فيه .

ما يجمع بين الأَرْوَى والنَّعام (١) .

خَفَّتْ نَعامته (٢) .

شَالَتْ نعامتُهم (٣) .

* * *

الصَّقْرُ والبَازِي

صُقَيْرٌ يلوذُ حَمامهُ بالعَوْسَجِ (٤) .

وهل ينهض البازي بغير جناح (٥) ؟ !

تقلدَها طوقَ حمامة (٦) .

* * *

---

(١) يضرب في غير المتفقين .

(٢) إذا ارتحل عن منهله .

(٣) اي تفرقوا ، لأن النعامة خفيفة الجري وسريعة الهرب .

(٤) العوسج : نبات متداخل الأغصان ولهذا تلوذ به الطير الجوارح . يضرب للرجل الذي يهابه الناس .

(٥) يضرب لمن قل أنصاره ولمن يدعي علما ليس معه آلته ، وفي الحث على التعاون .

(٦) اي تقلد النعمة تقلداً لازما باقيا .

الغُراب

هم في خَير لا يطيرُ غُرابُهُ .

لا يكونُ كذا حتى يَشيب الغُرابُ .

الحُبَارَى

كلُّ شَيءٍ يحبُّ وَلَدَه حتى الُحبارى .

أَطرِقْ كراً ، إنَّ النَّعامَ في القُرى (١) .

بات فلانٌ كَمَدَ الُحبارَى .

أَطرِقْ كراً إِنك لن تَرى

وَعيدُ الُحبَارى الصَّقْرَ (٢) .

*   *   *

القَطَا

لو تُرِكَ القَطَا ليلاً لنَامَ .

---

(١) كرا : ترخيم كروان ، أي إذا أراد الكروان ألا يصاد فعليه أن يخفض عنقه فان الأطول عنقا وهي النعام اصطيدت . . يضرب لمن يتكبر وقد تواضع من هو أشرف منه .

(٢) المثل يضرب للضعيف يتوعد القوي .

ليس قطاً مثلَ قُطَيٍّ (١) .

* * *

الطَّيْرُ

إنه لواقعُ الطَّيْرِ . يُقالُ للحليم (٢) .

كأنَّ على رأسِه الطَّيْرَ (٣) .

خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفِري .

ليس هذا بعُشِّكِ فادْرُجي (٤) .

لا تأْكلْ حتى تطيرَ عصافيرُ نفَسِك .

طارَ أنْضَجُها (٥) .

انْقطَعَ قوَي من قاوِيةٍ ، ويقال : قابية من قوبها (٦) .

---

(١) يضرب في اتضاع الصغير من الكبير .

(٢) يضرب هذا لمن يوصف بالحلم والوقار .

(٣) يضرب للحلماء وأهل التأني .

(٤) أي ليس هذا مباتك فاخرج منه . يضرب لمن يدعي أمراً ليس من شأنه .

(٥) يضرب حينما يفلت من الرجل أفضل صيده أو مغنمه .

(٦) يضرب في انقطاع صحبة الأخوين .

كانت بَيْضَةَ الدِّيك (١) .

فلانٌ بيضةُ البَلَدِ : يقال في المدحِ والذَّمِ .

أبْعَدُ مِنْ مَناطِ العَيُّوق (٢) .

أرقُّ من الهواء .

أطولُ صحبةً من الفَرْقَدَيْن .

أضْيَعُ من قَمَرِ الشِّتاءِ .

* * *

السَّماءُ والهَواءُ

لا أفعلُ ذلك ما إنَّ السَّماءَ سماءُ .

لا أفعلُ ذلك ما إنَّ في السَّماء نَجْماً .

رأى فلانٌ الكوكبَ ظهراً ومُظهِراً (٣) .

---

(١) هي آخر بيضه تبيضها الدجاجة ثم تصير عاقراً لا تبيض بعدها . يضرب لمن فعل شيئاً ثم قطعه آخر الدهر .

(٢) يقال لبعده عن مجرى القمر . وتزعم العرب أن القمر رام المسير عليه فعاقه عن ذلك فسمي العيوق .

(٣) أي أظلم يومه لاشتداد الأمر به حتى لاحت الكواكب . يضرب في الشدائد .

أُريها السُّهَى وتُريني القمرُ (١) .

جَلاءُ الجَوْزاءِ : يُضرب للذي يتوعَّدُ ولا يَصنعُ شيئاً .

جاء بالضِّحِّ والرِّيح . الضح : الشمس (٢) .

لا أفعلُ ما ذَرَّ شَارِقٌ (٣) .

إنْ يَبْغِ عليكَ قومُكَ لا يبغِ القمرُ (٤) .

هَلْ يَخْفَى القَمَرُ ؟ ! .

* * *

في اللَّيل والنَّهار والغَداةِ والعَشيِّ والزَّمانِ والدَّهْرِ والأحْوالِ

أَبْقَى من الدَّهْرِ .

---

(١) السهى : كوكب صغير خفي في نجوم بنات نعش ، وأصله أن رجلا كان يكلم امرأة بالخفي الغامض من الكلام وهي تكلمه بالواضح . يضرب لمن اقترح على صاحبه شيئاً فأجابه بخلاف مراده .

(٢) أي جاء بالمال الكثير .

(٣) أي أشرقت الشمس .

(٤) تراهن بنو ثعلبة في الجاهلية على الشمس والقمر ليلة أربع عشرة فيما إذا رئي القمر مع طلوع الشمس وتحاكموا إلى رجل فقال : إن قومي يبغون علي . فقال العدل : إن يبغ عليك . . . .

أَبْيَضُ مِن فَلَقِ الصُّبْحِ .

* * *

اللَّيلُ والنَّهارُ

لا أفعل ذلك ما اختلف الجَدِيدان والمَلَوان والفتيان(١)

لا أفعل ذلك ما اختلف الصَّرْفان (٢) .

السَّمِيراتُ عليك (٣) .

باتَتْ بليلةٍ حُرَّة .

باتت بليلةِ شيباءِ .

ليلةٌ ليلاء .

يومٌ أَيْوَم .

المكثار كحاطب الليل (٤) .

الليلُ أخفَى للوَيْلِ .

---

(١) الملوان : الليل والنهار .

(٢) الصرفان : الليل والنهار .

(٣) السمر : الدهر والشدائد . وهو دعاء عليه .

(٤) لأنه لا يرى ما يجمعه فيخلط بين الجيد والرديء وربما نهشته حية في الظلام . يضرب للمخلط في كلامه .

اتَّخِذِ الليلَ جَمَلاً تُدْرِكْ (١) .

لقيتُه صَكَّةَ عُمَيٍّ (٢) .

بَرْدُ غَداةٍ ، غرَّ عبداً من ظمأٍ (٣) .

عند الصَّباحِ يَحْمَدُ القومُ السُّرَى (٤) .

عَشِّ ولا تَغْتَرَّ (٥) .

يأتيكَ كلُّ غَدٍ بما فيه .

لقيتُه ذاتَ العُوَيْمِ (٦) .

---

(١) أي عليك بركوب الليل ، وكابد السرى تنل بغيتك . يضرب في الحث على مزاولة الجهد للظفر بالمطالب .

(٢) صكة : أي نصف النهار في الهاجرة . عمي : اسم رجل من العماليق أغار في هذا الوقت على حي فنسب إليه .

(٣) سافر عبد بكرة فلم يستصحب الماء لما رأى من البرد . فلما حميت الشمس عليك هلك عطشا فقيل ذلك . يضرب في عدم الاحتياط للأمر .

(٤) يضرب في الحث على مزاولة الأمر بالصبر وتوطين النفس حتى تحمد عاقبته .

(٥) أراد رجل أن يفوز بإبله من غير أن يعشيها ثقة بعشب سيجده فقيل ذلك . أي احتط ولا تغتر بما لست على يقين منه . يضرب في الاحتياط .

(٦) العويم : تصغير عام .

عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَباً(١)

* * *

الأمثالُ في : الأرضِ والجبالِ والرِّمالِ والحِجَارَةِ والبُلْدانِ والمواضعِ والماء والنار والزنادِ والترابِ والبحرِ

آمَنُ مِنَ الأرضِ(٢) .

أَصْبَرُ مِنَ الأرضِ .

أَوثقُ مِن الأرضِ .

أَوطأُ من الأرضِ .

أَحفظُ من الأرضِ .

أَحملُ من الأرضِ .

آكَلُ من النَّارِ .

---

(١) أي رويداً حتّى ينقضي رجب وهو من الأشهر الحرم لترى أهوالها يضرب في تنقل الدهر .

(٢) آمن : من الأمانة لأنها تؤدي ما تودع .

أَثْقَلُ من ثَهْلان(١) .

أَكْتَمُ من الأرضِ .

أَكثرُ من الرَّمْلِ .

أثقلُ من نُضارٍ (٢) .

أثقل من عمايةٍ (٣) .

أثقلُ من شَمام(٤) .

أثقل من أُحُد(٥) .

أَسرعُ من الماء إلى قَرارِهِ .

أَرقُّ من الماءِ .

* *

الأرْض

قتلَ أَرضاً عالِمُها(٦) .

---

(١) جبل لبني نمير يقال له : ثهلان الجوع ليبسه ، وقلة خيرانه .

(٢) النضار : الذهب .

(٣) العماية : جبل بالبحرين .

(٤) شمام : اسم جبل .

(٥) جبل بيثرب دارت بجانبه موقعة أحد .

(٦) يضرب في المعرفة وحمدهم إياها .

مَن سلكَ الجَدَدَ أَمِنَ العِثارَ (١) .

فتلتْ أَرضٌ جاهلَها .

النَّقْدُ عند الحافِرَةِ : قالوا : الحافرةُ : الأرضُ وقيل غير ذلك(٢) .

إنَّه لأرْيَضٌ للخيرِ (٣) .

اقيتَهُ بين سَمْعِ الأرضِ وبَصَرِها(٤) .

اقيتُه بوَحْشٍ أَصْمِتَ(٥) .

أَخذَتِ الأرضُ زَخارفَها(٦) .

بَرِحَ الخَفَاءُ . الخفاءُ : المتطأطئ من الأرضِ .

إنْ جانبٌ أعياكَ ، فالحقْ بجانبٍ .

---

(١) الجدد : الأرض المستوية .

(٢) أي لا يزول حافر الفرس حتى ينقد ثمنها لأنها كانت لكرامتها لا تباع نسيئة . يضرب في تعجيل قضاء الحاجة .

(٣) أي خليق له قريب منه ، يضرب للرجل الخير .

(٤) أي بمكان قفر ، حيث لا سامع ولا مبصر .

(٥) وحش : أي المكان الموحش وهو الخالي . وأصمت : علم للفلاة . يضرب لمن لا ناصر له .

(٦) إن طال النبت والتف : يضرب لمن صلح حاله بعد فساد .

مَن تَجَنَّبَ الخَبارَ ، أَمِنَ العِثارَ(١) .

جاء بالطِّمِّ و الرِّمِّ : الطِّمُّ : البحر . والرِّمُّ : الثرى(٢) .

أَفِقْ قبلَ أَنْ يُحفرَ ثَراكَ .

خُذ من الرَّضْفَةِ ماعليها(٣) .

مايَبِضُّ حَجَرُهُ .

رُمِيَ فلانٌ بِحَجَرِهِ .

كانتْ وَقْرةٌ في حَجر(٤) .

* * *

الأمثالُ في السَّحابِ والرَّعدِ والبرقِ والرياحِ والسَّرابِ والمطرِ والثلجِ والسَّيْلِ والنسيمِ

أَبردُ من ثَلْجٍ .

---

(١) الخبار : التراب المجتمع بأصول الشجر .

(٢) الطم والرم : البحر والبر ، وقيل الرطب واليابس ، والماء والتراب . للدلالة على العدد الكثير والأمر العجيب .

(٣) أصله : أن الرضفة تلقى في اللبن فيلزق بها شيء منه فتحمله . يضرب في اغتنام عطاء البخيل .

(٤) يضرب لمصيبة احتملها المصاب ولم تؤثر فيه .

أبردُ من الغبِّ : وهو البَرْد .

أبرد من عَضْرَس(1) .

أبْردُ من حَبْقُرٍّ(2) .

أبردُ من عَبْقُرٍّ .

أبردُ من غِبِّ المطرِ .

أخفُّ من النَّسيمِ .

أخفُّ من الهَباء .

أرقُّ من الهباء .

أرقُّ من دَمع الغَمامِ .

أسرعُ من الريحِ .

أسرعُ من البرق .

أسرعُ من السَّيْل إلى الحَدُورِ .

هم دَرْجُ السُّيولِ .

---

(1) العضرس : البرد .

(2) الحبقر والعبقر : البرد ، حب الغمام .

من يَرُدُّ السيلَ على أدراجِه(١) ؟

* * *

الأمثال في الشَّجَرِ والرَّوْضَةِ والصَّمْغِ والنباتِ والمَرْعَى والشوْكِ

أَطْيَبُ نَشْراً من رَوْضَةٍ .

أَمَرُّ من العَلْقَم .

أَذلُّ من فَقْعٍ بِقاع (٢) .

أَمَرُّ من الدِّفْلَى .

أَحْمَقُ من رِجْلَةٍ(٣) .

أَكْسَى من البَصَلِ (٤) .

أَبْعَدُ خَيراً من قَتَادَةٍ(٥) .

* * *

(١) أدراج : جمع درج وهو السيل . يضرب فيمن لا يقاوم ولا يدافع .

(٢) الفقع : الكمأة البيضاء ، وذلك أنه لا يمتنع على من اجتناه .

(٣) هي البقلة الحمراء ، تنبت في مسيل الماء فيقلعها السيل. والرجله: المسيل فسميت باسمه .

(٤) لأنه متضاعف القشر .

(٥) القتادة : واحدة القتاد وهو نبات له شوك كالإبر.

الشَّجَر

طَمِعوا بخَيْرٍ أن ينالوه فأصابوا سَلَعاً وقَاراً(١) .

ذليلٌ عاذَ بقَرْمَلَةٍ(٢) .

في عِضَةٍ مايَنْبُتَنَّ شَكِيرُها(٣) .

تحمل عِضَةٌ جناها(٤) .

في عَيْصِه مايَنْبُتُ العُود(٥) .

عِيصُكَ مِنْكَ وإنْ كان أشِبَا(٦) .

---

(١) السلع والقار شجرتا سم. يضرب المثل لمن يتوقع خيراً فأصابه شر .

(٢) القرملة : شجرة ضعيفة لا ورق لها .

(٣) الشكير : هو ما ينبت حول الشجرة من أصولها .

(٤) أصله أن امرأة عمدت إلى قدحين متشابهين فحطت فيهما سويقا ، وجعلت في أحدهما سما فوضعت الذي فيه السم عند رأس ضرتها لتشربه ففطنت لذلك فلما نامت حولت الذي فيه السم إليها فأخذته فشربته فماتت . يضرب لمن ينصب الشر لغيره فيصاب هو به .

(٥) العيص : الشجر الكثيف الملتف. فاذا كان العيص كريما كان العود كريما ، وإن كان لئيما كان عوده لئيما .

(٦) العيص : جماعة من السدر تجتمع في مكان واحد . الأشب : شدة التفاف الشجر حتى لا مجاز فيه . والأشب : عيب لأنه يذهب بقوة الأصول وإذا قصد به المدح فلكثرة العدد . وإذا قصد الذم : أي كثرة لاغناء عندها ولا نفع . المقصود : منك أصلك وإن كان أقاربك على خلاف ما تريد .

النَّبعُ يقرعُ بعضُه بعضاً(١) .

استَغْنَتِ الشَّوكةُ عن التَّنْقيحِ(٢) .

من دونِ ذلك خَرْطُ القَتادِ(٣) .

أَساء رَعْياً فَسَقَى(٤) .

رعَى فأَقْصَبَ(٥) .

شَرُّ الرِّعاءِ الحُطمةُ(٦) .

كَثُرَ الحَلَبَةُ وقَلَّ الرِّعاءُ .

أَمْرَعْتَ فانْزِلْ(٧) .

---

(١) يضرب في تدافع ذوي القوة . والنبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام .

(٢) الشوكة : هي شوكة النخلة ، يضرب في إرادة تقويم ما هو مستقيم .

(٣) القتاد : نبات له شوك كالإبر .

(٤) يسيء الراعي رعي الإبل ويفرط فيه ثم يذهب فيسقيها ملء أجوافها ليحسبها أربابها شباعا .

يضرب لمن لا يحكم الأمر ثم يريد إصلاحه بسوء التدبير فيزيده فساداً .

(٥) أقصب : أي امتنع من الورد ، أي رعى فأساء الرعي .

(٦) أي الذي يحطم الماشية أي يكسرها ويضربها إذا ساقها بعنف . يضرب في سوء الملكة والسياسة .

(٧) يقال لطالب الحاجة ، أي أصبت حاجتك فانزل .

أَصابَ قَرْنَ الكَلأ(١) .

اختلط المَرْعِيُّ بالهُمَل(٢) .

* * *

الأمثال في الذَّهَبِ والفِضة والحَديدِ والسَّيفِ والرُّمحِ وأَصنافِ السلاحِ

أَحسنُ مِنْ شَنَفِ الأَنْضُر(٣) .

أَشدُّ من الحَديد .

أَرقُّ من شِق الجَلَم(٤) .

أَنفذُ من الإبرة .

أَضْيَقُ من خَرْت الإبرة(٥) .

أَضْيَقُ من سَمِّ الإبرة .

أَمضَى من الصَّمصَامَةِ(٦) .

---

(١) قرن الكلأ : أنفه لمن أصاب مالا وفيراً .

(٢) أي تساوي النعم الذي له راع وما لا راعي له لسوء الرعية .

(٣) الأنضر : جمع نضر وهو الخالص من الذهب .

(٤) جلم : قطع وجز . الجلم : أداة القطع أو الجز .

(٥) خرت الإبرة : ثقبها . وكذلك سم الإبرة .

(٦) هو سيف عمرو بن معد يكرب أشهر سيوف العرب وأمضاها .

أَمضى من النَّصْل .

أَمضى من سِنان .

أَطولُ من الرُّمْحِ .

أَضيقُ من ظِلِّ الرمحِ .

أنفذُ من خازِقٍ (١) .

أسرعُ من السَّهم .

أَنفذُ من السَّهم .

* * *

الجِلْدُ

خُذْه ولو بِقُرطَيْ ماريةَ (٢) .

ما يَحْسُنُ القُلْبانُ في يديْ حالبةِ الضَّأْن (٣) .

---

(١) الخارق : السهم .

(٢) ومارية : هي بنت ظالم بن وهب بن الحارث أم الحارث بن أبي شمر الغساني وهي أول عربية تقرطت . يضرب في الترغيب في الشيء وإيجاب الحرص .

(٣) القلب : السوار . يراد بحالبة الضأن : الأم الراعية . يضرب لمن يرى بحالة حسنة وليس لها بأهل .

لو ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْني .

* * *

الحَديدُ

الحديد بالحديد يُفْلَح (١) .
لم أَجِدْ لشَفْرتي مَحَزّاً .

* * *

السَّيْفُ

سبقَ السيفُ العَذَلَ (٢) .
لا يجتمعُ السيفانِ في غِمدٍ واحد .
إني لأنظرُ إلى السيفِ وإليك (٣) .
مَنْ يَشْتري سَيفي وهذا أَثَرُه (٤) ؟ .
محا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أَجْمَعا (٥) .

---

(١) الفلح : الشق . أي يستعان بالأمر الشديد بما يشاكله ويقاربه .
(٢) يضرب في الأمر الذي لا يقدر على رده .
(٣) أي انظر إلى السيف لأضربك به . يضرب للعدو .
(٤) يضرب للرجل تقدم على الأمر وقد اختبره وجربه .
(٥) يضرب للجبان يتوعد ولا يفعل .

مازِ رأسَكَ والسيفَ (١) .

سَلُّو السيفَ واستَلَلْتُ المَنْتَن . ويقال المنتل (٢) .

لكلِّ صَارمٍ نَبوةٌ .

لا تأمنِ الأحمقَ وبيدِه السيفُ .

ذكَّرتَني الطَّعْنَ وكُنْتُ ناسِياً (٣) .

الأمرُ سُلْكَى وليس بمَخلوجَة (٤) .

يشُجُّ مرَّةً ويأسُو مرَّة .

الطَّعْنُ يَظهرُ (٥) .

لأطعنَنَّ في حَوْصِهِم (٦) .

فلانٌ صُلْبُ القَنَاة .

---

(١) ماز : ترخيم مازن أي يا مازن باعد رأسك عن السيف . يضرب في الأمر بمجانبة الشر .

(٢) المنتن : هو السيف الرديء وقيل الخنجر . يضرب لمن لا خير فيه .

(٣) هو من قول رهم بن حزن الهلالي حين اعترضته تغلب .

(٤) السلكى : الأمر المستقيم . المخلوج : المضطرب .

(٥) أي يعطف ذوي الضغائن والعداوات . يضرب للبخيل الذي يعطي على الخوف .

(٦) الحوص : الخياطة بغير رقعة .

ومثله :

إن الهوان لِلَّئيم مَرْأَمَةٌ (١) .

العَصَا من العُصَيَّة .

قَلَبَ له ظهرَ المِجَنّ (٢) .

* * *

الأمثالُ في الحَرْبِ والقَتْلِ والأسْرِ والجُبْنِ والفَزَعِ ، والشَّجاعةِ والغَزْوِ والصِّياحِ

ما كُلُّ حَرْبٌ جانيها .

الحربُ غَشُومٌ .

« الحربُ خُدْعَةٌ » (٣) .

إنَّ أخا الهَيْجاءِ مَنْ يَسعَى مَعَك .

* * *

(١) مرأمة : أي معطفة . يضرب في الانتفاع باللئيم عند إهانته .

(٢) أي تغير عليه وعاداه .

(٣) من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

القَتْلُ

لیس بعد الإسَارِ إلا القَتْلُ .

لا يحزُنْك دَمٌ هراقهُ أَهْلُه (١)

أَهْلُ القَتيلِ يَلُونَهُ (٢) .

أَبَى قائِلُها إلاّ تِمّاً (٣) .

* * *

الأمثالُ في الثيابِ واللِّباسِ والخزِّ والأدَمِ والقزِّ والآنيةِ والدَّلِّ والسِّقاءِ والوِعَاءِ والعِطْرِ

أَذلُّ من النَّعل .

أَرْجَلُ من خُفٍّ (٤) .

أَكذبُ مِنْ صُنُعٍ (٥) .

---

(١) يضرب في الشماتة بالجاني على نفسه .

(٢) لأنهم أشد عناية بأمره من غيرهم . يضرب في قيام أهل الاهتمام بالأمر .

(٣) التم : التمام . والمعنى : مضى على قوله ولم يرجع عنه .

(٤) هو خف البعير . أي أقوى على أرجله .

(٥) لكذبهم في المواعيد .

أَحمقُ من الدابغ على التَّحْلِىء (١) .

أَطيبُ نشراً من الصُّوار (٢) .

أَهونُ من رِبْذَة (٣) .

أَهونُ من ثَمِلَةٍ (٤) .

ومثله :

أَعْرَضت القِرْفةُ (٥) .

ما كانوا عندنا إِلا كَكَفَّةِ ثَوْبٍ (٦) .

هو كالساقط بين الفِراشَيْن .

شَمِّرْ واتَّزِرْ ، والبَسْ جلدَ النَّمِر .

كَمَّش ذَلاذِلَهُ (٧) .

---

(١) التحلىء : قشرة اللحم تبقى على الإهاب فلا يناله الدباغ حتى يقشر عنه .

(٢) الصوار : فارة المسك .

(٣) الربذة : كل خرقة للتنظيف .

(٤) الثملة : خرقة تطلى بها الإبل الجربى .

(٥) أي عرضت التهمة بحيث لا يقدر على الإحاطة بها .

(٦) يضرب لمن يؤمر بالجد في الحرب خاصته .

(٧) أي رفع أذياله . يضرب للمستعد .

مَن يَطُلْ ذيلُه ينتطق بــه (١) .

هو الشِّعار دون الدِّثار (٢) .

جَليسٌ كَثُرَتْ نفسُ شاغليه .

ليس عليكَ نَسْجُهُ فاسْحبْ وجُر (٣) .

خَلْعُ الدِّرع بيد الزَّوج (٤) .

فلان نَسِيجُ وَحْدِه .

غَرَّني بُردِاك من غدافِلي (٥) .

فلانٌ طاهرُ الثيابِ .

لا مَخْبَأَ لعِطْرٍ بعدَ عَروسٍ .

* * *

الأمثالُ في الرَّحَى والطَّعام والأكلِ والشّرب واللّبَنِ وسائر المأكولاتِ والمشروباتِ

أَقْدَمُ مِن الحِنْطَةِ .

---

(١) والمراد : من كثر ماله أنفق منه .

(٢) يضرب للمختص ، والمقرب .

(٣) أي أنك لم تتعب فيه فلذلك تفسده .

(٤) قالته رقاش بنت عمرو لزوجها كعب بن مالك وقد سألها نزع درعها . يضرب في وضع الشيء في غير موضعه .

(٥) الغدافل : هي الخلقان من الثياب ، يضرب لمن أضاع شيئاً طمعا في خير منه ثم فاته المطموع فيه فيبقى متحصراً على ما أضاعه .

أشأمُ من رَغيف الحَوْلاء (١) .

أدقُّ من الشَّخْب (٢) .

ألينُ من الزُّبْدَة .

أمْسخُ من اللحم الحوار ، وأمالح (٣) .

أحْلَى من النَّشَب (٤) .

أحْلَى من الشَّهد .

أحلَى من السَّلوى .

أحلَى من التَّمْرِ الجَنِيِّ .

آنَسُ مِن نَخْلَة .

أعظمُ بركةً مِن نخلةِ مريمَ .

أسْمعُ جَعْجَعةً ولا أرى طِحْناً (٥) .

---

(١) هي امرأة خبازة كانت في بني سعد .

(٢) هو ما يخرج من ضرع الشاة كالشعرة في اللبن إذا بدىء بحلبها .

(٣) أي : لا طعم له .

(٤) النشب : المال .

(٥) الجعجعة : صوت الرحى . والطحن : الدقيق . يضرب للجبان يوعد ولا يوقع ، وللبخيل يعد ولا ينجز .

كُلُّ أداةِ الخُبْزِ عندي غَيْرَهُ (١) .

تَطَعَّمَ تَطْعَمْ (٢) .

اعْلُل تَحْظُب (٣) .

تَخَرَّسي يا نفسُ لا مُخَرِّسةَ لكِ اليومَ (٤) .

رُبَّ أكْلةٍ تمنعُ الأَكلاتِ (٥) .

ليس لِشَبْعَةٍ خيرٌ من صَفْرة تَحْفِزُها (٦) .

الثَّيِّبُ عُجالةُ الرّاكب (٧) .

يُدْرِكُ الخَضْمَ بالقَضْمِ (٨) .

---

(١) يضرب عند إعواز الشيء .

(٢) أي ذق حتى يدعوك طعمه إلى أكله . يضرب في الحث على الدخول في الأمر .

(٣) الحظوب : السمن والإمتلاء .

(٤) الخرسة : طعام النفساء والمثل قالته نفساء لم تجد من يتخذ لها طعاما . يضرب لمن يعتني بأمر نفسه .

(٥) يضرب في التحذير .

(٦) الصفرة : الجوعة .

(٧) قيل : هو تمر بسويق . يضرب في الحث على الرضا فيما سهل مأخذه .

(٨) الخضم : الأكل بالفم كله . القضم : الأكل بأطراف الأسنان .

تَجَشَّأَ لُقمانُ من غير شَبَع (١) .

قد نَهيْتُكَ عن شَرْبةٍ بالوَشَل (٢) .

لا تشربْ مَشْرَبَ صَفْوٍ بكدَرٍ .

إنك ريَّانُ فلا تعجلْ بِشُرْبِكَ .

ليس الرِّيُّ عن التَّشَافِّ (٣) .

أَكلَ عليه الدهرُ وشَرب (٤) .

أَحلُبُ حَلَباً لَكَ شَطْرُه (٥) .

لا أَفعلُ ذلك ما اختلفت الدِّرَّةُ والجِرَّةُ (٦) .

لا يكون أَوَّلَ مَنِ النْتَبأَ لَبْأَة (٧) .

---

(١) لقمان : يقال هو لقمان العادي . والمثل يضرب لمن يدعي علما ليست معه آلته .

(٢) الوشل : الماء القليل . يضرب في النهي عن سؤال اللئيم .

(٣) أي أن الري يحدث قبل شرب الشفافة ، يضرب في النهي عن استقصاء الأمر والتمادي فيه .

(٤) يضرب لمن طال عمره . يريدون أكل وشرب دهراً طويلا .

(٥) أي اعمل عملا لك بعض فائدته .

(٦) وذلك أن الدرة تسفل والجرة تعلو ، فهما مختلفان .

(٧) ألبأت الشاة ولدها أي أرضعته اللبأ . يضرب لمن لا يعرض نفسه للهجاء .

إن الرَّثيئةَ مما تَفْثأُ الغضبَ (١) .

عَرَفَ النخلُ أهلَه .

كُلُّ خاطِب على لِسانِه تَمْرة .

* * *

الأمثالُ في المالِ والغِنَى والفَقْرِ ، والصِّدقِ والكَذِب ، والحقّ والباطلِ ، والحُمق والحِيلةِ ، والإطراقِ والشَّرِ والظُلمِ ؛ والدعاء والاعتذارِ والعلم والرأي

لم يذهبْ مِن مالِكَ ما وَعَظَكَ .

خيرُ مالِك ما نفعَكَ .

جاءَ فُلانٌ بالطِّمِّ والرِّم(٢) .

في وجهِ المال تعرف إمرتَه(٣) .

---

(١) الرثيئة : اللبن الحامض يخلط بالحلو . الفثء : التسكين . يضرب في الهدية تورث الوفاق وإن قلت .

(٢) الطم : البحر . الرم : ما يحمله الماء .

(٣) إمرة المال : بركته ونماؤه . ووجه المال : أول ما تراه . يضرب في معرفة صلاح الأمر عند إقباله .

خيرُ ماردَّ في أهلٍ ومالٍ(١) .

جاء بالهيْل والهيلُمان(٢) .

لفلان كُحْلٌ .

ومثْله : ولفلانٍ سَوادٌ(٣) .

حَسْبُكَ من غِنىً شِبَعٌ وَرِيٌّ .

الغِنيُّ طويلُ الذَّيْلِ مَيَّاسٌ(٤) .

سوءُ حَمْلِ الفاقَةِ يَضَعُ من الشَّرفِ .

المَسْألة آخرُ كَسْبِ الرَّجُلِ .

الخلَّةُ تدعو إلى السَّلَّة(٥) .

رُبَّ مُكْثِرٍ مُسْتَقِلٌّ لما في يده(٦) .

---

(١) أي جعل الله مارجعت به خير ما رجع به قادم . يضرب في الدعاء للقادم من سفره .

(٢) الهيل : ما يوضع على الطعام لتحسين رائحته وطعمه ، معروف في مصر باسم حبهان . وهو فارسي معرب . المقصود جاء بالشيء الكثير .

(٣) السواد : المال الكثير : أي أن كثرته تمنع حصره وعده ، كما أن السواد يمنع إدراك حقيقة الشيء .

(٤) لا يستطيع صاحب الغنى أن يكتمه .

(٥) أي الفقر يدعو إلى السرقة .

(٦) يضرب للشحيح الشره الذي لا يقنع بما أوتي .

من قَنِعَ فَنِعَ ، ومن قنع شَبِعَ (١) .

إنّ في المرتعة لكل كريمٍ مَقْنَعةً (٢) .

الصدقُ يُنْبي عنك لا الوعيدُ (٣) .

إذا زَلّ العالِمُ زلّ بزلّتِه العالَمُ .

عِلْمَان خيرٌ مِن عِلْمٍ (٤) .

رأيٌ فاتِرٌ وغَدْرٌ حاضِرٌ .

قد أَحْزِمُ لو أَعْزِمُ .

* * *

الأمثالُ في النومِ والفَلَكِ والطّبِّ والمنيّةِ والدواهي

آلَفُ من الحُمَّى .

أحرُّ من القرعِ .

أطبُّ من ابن حُذَيم . ويقال جَذْ لَم (٥) .

---

(١) فنع : أي استغنى .

(٢) المرتعة : الخصب ، والمقنعة : الغنى .

(٣) ينبي : من أنباه إذ جعله نابيا أي يبعد عنك العدو . والمثل يضرب للجبان يتوعد ثم لا يفعل .

(٤) يضرب في مدح المشاورة والبحث .

(٢) ابن حذيم : رجل من تيم الرباب ، كان أطب العرب .

الحُمَّى أضرعتْني لكَ (١) .

غُدَّةٌ كغُدة البَعير ، وَمَوتٌ في بيْت سَلولية (٢) .

ماهو إلا شَرَقٌ أو غَرَقٌ (٣) .

أضاف حتى مايشتكي السَّوافَ (٤) .

لايَعْدم مانِعٌ عِلَّة .

كان مثلَ الذُبحَة على النَّحْر (٥) .

حال الجَريضُ دون القَريض (٦) .

لو كان دَرْءاً لم تَسِلْ (٧) .

---

(١) يضرب المثل في الذل عند الحاجة .

(٢) وفد عامر بن الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم فاستخف به فدعا عليه فأصابته غدة مرض منها فلجأ إلى بيت امرأة من سلول ، فقال ذلك يضرب في خلتي إساءة تجتمعان على الرجل .

(٣) الشرق : أن يدخل الماء في الحنجرة . الغرق : أن يدخل الماء في مجرى التنفس أيضا فيسده فيموت . يضرب للأمر يتعذر من وجهين .

(٤) السواف : وباء يقع في الإبل .

(٥) الذبحة : داء يصيب الحلق وربما قتل . يضرب لمن يظهر الصداقة ثم يتضح غشه وخداعه .

(٦) حال : منع . الجريض : من الغصة أي يبتلع ريقه على هم وحزن . القريض : الشعر .

(٧) الدرءة : خراج يخرج في الإبط والحلق . يضرب لمن يعظم الأمر الذي يشتكيه ويزيد في وصفه .

آخرُ الدواء الكيُّ .

ياطبيبُ طُبَّ لنفسِك ، وطِبَّ أيضاً .

إنَّ الدواهيَ في الآفاقِ تَهْتَرِشُ ، ويقال : تَرَتَهِس(١) .

إن الخصاصَ يُرى في جوفِه الرَّقَمُ(٢) .

* * *

الأمثالُ الأفرادُ

ضربَ أخماساً لأسداسٍ(٣) .

ويلٌ للشجيِّ من الخليِّ .

خُذْ ماطَفَّ واستطفَّ(٤) .

مايدري قَبيلاً من دَبير(٥) .

---

(١) الهرش : الدق . أي أن الآفات يموج بعضها في بعض ويدق بعضها بعضاً كثرة . ويضرب عند اشتداد الزمان واضطراب الفتن .

(٢) الخصاص : الفرجة الصغيرة بين الشيئين . الرقم : الداهية العظيمة . أي أن الشيء الحقير يكون فيه الشيء العظيم .

(٣) الخمس والسدس : من أظمأ الإبل .

(٤) طف : إذا ارتفع وقل .

(٥) الشاة المقابلة : التي شق أذنها إلى قدام ، والمدابرة : التي شق أذنها إلى الخلف .

سَمِنَ فأرِنَ (١) .

عادَ الحَيْسُ يُحاسُ (٢) .

هما صوعان في إناء .

اعْتَبِرِ السَّفَرَ بأوّله .

سَوّاءٌ لوّاءٌ ، وقال بعضهم : سواهٍ لواهٍ (٣) .

أُذْكُرْ غائباً يَقْتَرِب .

هذه بتلك فهل جزيتُك .

الحفائظُ تُحلِّل الأحقادَ .

مَلَكْتَ فاسجِحْ (٤) .

المقدرةُ تُذهِب الحَفيظةَ .

لولا الوئامُ هَلَكَ اللِّئامُ .

من يَبْغِ في الدِّينِ يَصْلَفُ (٥) .

أنا غريرُك من هذا الأمر .

على الخبيرِ سَقَطْتَ (٦) .

* * *

---

(١) الأرن : النشاط . يضرب لمن تعدى طوره .

(٢) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط فلا يكــون طعاما فيه قوة ، ثم أطلق على المخلوط ، أي عاد الفاسد يفسد .

(٣) يضرب للمتلون الذي لا يثبت على حال .

(٤) أي قدرت فاعف .

(٥) أي من يطلب الدنيا بالدين قل حظه منها .

(٦) الخبير : العالم . سقطت : عثرت .

الباب الخامس

النّجومُ والأنواءُ(١) ومنازلُ القَمَر
على مَذْهَبِ العرَبِ

نذكُرُ أولا في هذا البابِ مَنازلَ القمرِ وماقالتِ العربُ فيها ، وفي نزولِ القمرِ بها أو مصورة عنها ، وطلوعِ كلِّ واحدٍ وسقوطِ رَقيبه منها ، ثم نذكرُ الصورَ والبروجَ ، والصورَ خاصةً ، وعلى موضعه من بروجه الذي هو فيه من فَلَكِ البروج عامَّة بعونِ اللهِ تعالى.

فأمَّا المنازلُ وهي ثمانيةٌ وعشرون نَجما الشَّرَطانُ والبُطينُ والثريا والدبران والهَقْعَةُ والهَنْعةُ والذِّراعُ

---

(١) معنى النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه ، وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق ، في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ماخلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما ومنهم من اعتبر النوء للطلوع والسقوط كأنه من الأضداد ، والمنجمون يجعلون النوء للطالع ، لأن النوء له التأثير والقوة والغارب ساقط لا قوة له ولا تأثير ومنهم من جعل النوء علما للمطر ، ووقتا له .

والنثرةُ والطرفةُ والجبهةُ والزُّبْرةُ والصَّرْفَةُ والعواءُ والسِّماكُ والغفرُ والزبانيان والإكليلُ والقَلْبُ والشَّوْلَةُ والنعائمُ والبلدةُ وسعدُ الذابحِ وسعدُ بُلَعَ وسعدُ السعودِ وسعدُ الأخبيةِ وفرغُ الدلوِ المقدمُ ، وفرغُ الدلوِ المؤخرُ ، وبطنُ الحوتِ .

قالتِ العربُ في أسْجاعها عندَ طلوعِ كلِّ نجمٍ: إذا طلعَ الشَّرَطانُ ألقتِ الإبلُ أوبارَها في الأعطانِ ، ويوشكُ أنْ يَشْتَدَّ حَرُّ الزمانِ .

ثم البُطين فقالت : إذا طلع البُطين ، طلعتِ الأرضُ بكلِّ زَيْنٍ ، وحَسُنَتْ في كلِّ عَيْنٍ .

ثم الثُّرَيَّا(١) : — وهو النجمُ — إذا طلعَ النَّجْمُ ، فالبردُ في هَدْم ، والعاناتُ في كَدم ، والفلاحون في ضَجم ، والقَيظِ في حَذْم ، والبردُ في حَطْم ، والعُشْب في صلم .

---

(١) المقصود بالحذم أنه يهيج وينكسر ، وأراد بالعانات : القطيع من حمر الوحش مفردها : عانة . وقيل : الأتان . والصلم: القطع والاستئصال .

ثم الدَّبَران (١) : إذا طلعَ الدَّبَران توقّدَتِ الحزّانُ ، وأُخمِدت النيرانُ . وبات الفقير بكل مكان .

ثم الهَقْعَةُ (٢) : إذا طلعتِ الهَقْعَةُ ، انتقلَ الناسُ للقُلعةِ .

ثم الهَنْعة : إذا طلعتِ الهنْعةُ طلبَ الناسُ النُّجْعَةَ ، وأحبوا إلى الوليفِ الرجعةَ .

ثم الذِّراعُ : إذا طلعتْ الذراعُ ، حسرتِ الشمسُ القِناعَ ، وأشعلتْ في الأفق الشعاعَ ، وترقرقَ السرابُ بكل قاعٍ .

النثرة : إذا طلعت النثرةُ ، التُقِطَ البلحُ بكثرة ، وأصابك من القرِّ خُضرةٌ ، ويوشك أن تظهرَ الخضرةُ .

---

(١) الدبران : كوكب وقاد على أثر نجوم تسمى « القلاص » وقيل له دبران لأنه دبر كوكب الثريا . أي جاء خلفها .

والحزان هي الأرضون الصلبة لشدة وقع الشمس عليها ، مفردها : حزيز .

(٢) سميت هقعة تشبيها بدائرة الفرس يقال : لها الهقعة، وصورتها ثلاثة أنجم صغار متقاربة .

ثم الطَّرفة(١) : إذا طلعت الطّرفة ، حَسُنَت السعفةُ ، وصار التمرُ تُحفةً .

ثم الجبهة(٢) : إذا طلعت الجبهةُ أرطبتِ النخلةُ ، وحسنَ النخلَ حملُه .

ثم الزُّبرة : وهي الخراتان(٣) ، إذا طَلعَتْ الزُّبرة أرطبت البسرةُ(٤) وإذا طلعت الخراتان طابتْ أمُّ الجرذان ، وتزينت القنوانُ .

ثم الصَّرْفَةُ : إذا طلعت الصَّرفةُ احتال كُلُّ ذي حِرفة(٥) ، ورأيتَ الطيرَ حفةً ، وفَشَتِ الخفةُ .

---

(١) الطرفة : المقصود به : طرف الأسد ، وهما كوكبان بين يدي الجبهة .

(٢) الجبهة : جبهة الأسد .

(٣) الخراتان : كوكبان نيران على إثر الجبهة منهما قيد سوط ، الواحدة : خراة .

(٤) البسر : أول طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر رطب ثم رطب ثم تمر ، الواحدة بسرة .

(٥) أن برد الشتاء قد أقبل فيضطرب صاحب الحرفة ويحتال للشتاء ، يصلحه فيه .

ثم العوّاءُ : إذا طلع العوّاء لم يبقَ في كرمٍ جناءُ ، واكتنسَ (١) الظباءُ ، وطاب الهواءُ وضُرِب الخباءُ ، وأمنَ على عودِه الحرباءُ .

ثم السماك : إذا طلعَ السِّماكُ ولَّتِ العكاكُ (٢) فأجل حراكَ . وأصلحْ خباكَ ، وصَوِّبْ قناكَ ، فكأنك بالفَرْقَدِ أتاكَ .

ثم الغَفْرُ : إذا طلع الغَفْرُ ، حَسُن في عين الناظرِ الجمرُ ، وطابَ التمرُ ، وذهبَ البسرُ . وأتَى من البردِ السفْرُ (٣) .

ثم الزّبانيان(٤) : إذا طلعت الزبانَى فاطلبْ ما يكفيكَ زمانا ، واستعدْ لشتائك ولا تَوانَى .

ثم الإكليلُ (٥) : إذا طلع الإكليلُ ، هاجتْ الفحولُ وولّى كلُّ خليل ، واستبانَ على أهلِه الكثيرُ والقليلُ .

---

(١) أي تدخل في الكنس من شدة الحر ، وهو موضع في الشجر يكنن فيه ويستتر .

(٢) العكاك : الحر .

(٣) السفر : المسافرون .

(٤) الزبانيان : زبانيا العقرب أي قرناها وهما مفترقان .

(٥) إكليل العقرب هو رأسها .

ثم القَلْبُ (١) : إذا طلع القلبُ ، جاء الشتاءُ كالكلبِ ، ووقعَ الثلجُ كالتربِ وطلع على النسرِ كالوكبِ ، وانحجرَ من البرد الضَّبُّ .

ثم الشَّوْلَةُ (٢) : إذا طلعتِ الشولةُ ، أتاكَ الشتاءُ بصولةٍ ، وخرَج النحلُ ، وللطيرِ عليهن دَولةٌ .

ثم النعائمُ : إذا طلعت النعائم ، التطتِ البهائمُ من الصَّقيعِ الدائمِ ، وخلصَ البردُ إلى كل نائمٍ .

ثم البلدةُ : إذا طلعتِ البلدةُ ، أصاب الناسُ من البردِ شدةٌ ، وفَشَتْ الرعدةُ وأُكِلتْ القشدةُ ، وقيل للبردِ : اهده .

ثم سعدُ الذَّابحِ : إذا طلع سعدُ الذابحِ ، انحجزتِ الضوابحُ ، ولم تهرَّ النوابحُ ، من البردِ البارحِ ، وأوْرَى عُوده كلُّ قادحٍ .

---

(١) القلب : قلب العقرب وهو الكوكب الأحمر وراء الإكليل بين كوكبين ؛ فأول النتاج بالبادية مع طلوع قلب العقرب وهو يطلع في البرد .

(٢) الشولة : كوكبان متقاربان يكادان يتماسان في ذنب العقرب .

ثم سَعْدُ بُلَعَ : إذا طلع سعد بُلَعَ ، شبِعَ العاجزُ الهبعُ ، وطاب الوقعُ ، وهيئت الربعُ (١) ، وكأنك بالبردِ قد انقشعَ .

ثم سَعْدُ السُّعودِ : إذا طلع سعدُ السعودِ ، ذابَ كل مَجْمودٍ ، وخَضِرَ كلُّ عودٍ ، ووقى كل مَصْرودٍ ، وانتشر كلُّ مولودٍ ، وكُرِهَ عند النارِ القُعودُ (٢) .

ثم سعدُ الأخبيةِ : إذا طلع سعد الأخبية طابتِ الأفنيةُ ، وقصرت الأبنيةُ وزُمَّتِ الأسقيةُ ، وانتشرتِ الأخبيةُ (٣) .

ثم فَرْغُ الدَّلْوِ المقدمُ (٤) : إذا طلع الدلوُ ، شبع الضعيفُ الحلوُ ، وهِيبَ الجزوُ ، ومن القَيْظِ بعضُ الشبوِ .

---

(١) والهبع : ما نتج من أول النتاج وهو ضعيف وسمي هبعا لأنه إذا مشى خلف أمه هبع أي استعان بعنقه لضعفه . والربع : ما نتج في أول النتاج .

(٢) ويسمى الفرغ الأول .

(٣) وهو الفرغ الثاني .

(٤) قد يسمى الحوت أيضاً . الرشاء .

ثم فرغُ الـــدلو المؤخرُ : إذا طلـــع الفرغُ ، طلب الكلبُ الوغلَ ، وشبع الفحلُ فلم يرعَ .

ثم الحوت (١): وهو السمكةُ: إذا طلعتِ السمكةُ، وتعلَّقتْ بالثوب الحسكةُ ، نُصبت الشبكةُ ، وطاب الزمانُ للنَسَكَةِ (٢) .

وقالوا أيضاً « طلع النجمُ عشاءً ، ابتغَى الراعي كِساءً » .

يريدون طلوع الثُّريا بالعشيات وذلك عند اشتدادِ البردِ . « وطلع النجم غُديَّةً ، ابتغى الراعى شُكَيَّةً » (٣) يريدون شكوة يحمل فيها الماء.

وجعلوا السنَة أربعةَ أجزاء . فجعلوا الزمنَ الأولَ الصفرية . وسموا مَطَرَه الوَسْمِيَّ (٤) وحصتَه من السنة

---

(١) الحسكة: شوكة صلبة تعرف بشوكة السعدان، أي أن النبت قد اشتد وقوي فعلقت الحسكة بالثوب وغيره .

(٢) والنسكة : المقصود : النساك .

(٣) تصغير شكوة وهي القربة الصغيرة .

(٤) يسمى وسمها لأنه يسم الأرض بالنبات .

واحدٌ وتسعون يوماً ، وجعلوا حصتَه من النجوم سبعةَ أنجمٍ تسقطُ مع الفجرِ إلى طلوع الشمسِ بين كل نجمين ثلاثةَ عشرَ يوما ، فأولُ الصفريةِ وهو أولُ الوسمي سقوطُ أولِ نجومِه ، وهي عرقوةُ الدلوِ السفلى وهو الفرغُ الأسفلُ .

والحوتُ والشرطانِ والبطينُ والثريّا والدّبرانِ والهقعةُ ، وسقوطُ عرقوةِ الدلوِ السُّفلى يكون لِعَشْرٍ يمضينَ من أيلول ، ويستوي الليلُ والنهارُ بعد ذلك بأربعَ عشرَ ليلةً وهو فصلٌ ، وسقوطُ كل نجم أنْ يَنظر إليه الناظرُ مع طلوع الفجرِ إذا قَيَّدَ فرسَه من تحتِ بَطْنِها في الأفقِ مما يلي المغربَ وكلما سقطَ نجمٌ طلعُ نظيرُه من المشرقِ ولا يرين الطالع عند سقوطِ الساقط لأنه قريبٌ من الشمس ، فيفضحه ضوء النهار ، ونوء كل نجم ما بعده إلى سقوط النجم الذي يليه ، فإذا تمّ سُقوطُها انقطعَ مطرُ الوسميّ . وجعلوا الزمنَ الثاني الشتاءَ وحصته من السنة أحدٌ وتسعون يوما بسقوطِ أولِ نجومِه الهنعة والذراع والنثرة والطرفة والجبهة والزبرة والصرفة ، فسقوطُ الهنعةِ يكون لعَشْرِ

ليالٍ تمضي من كانون فعند ذلك تسقطُ الهنعةُ وينتهي طولُ الليل وقِصَرُ النهار بإحدى عشرةَ ، فإذا سقطت الصرفة قالوا : انصرف الشتاءُ ، فعند ذلك ينقطعُ الشتاءُ ، ومنهم من يسمي الشتاءَ ربيعاً . ثم جعلوا الزمنَ الثالثَ الصيفَ وهو زمنُ الرَّبيع وحصتُهُ من السنةِ إحدى وتسعون يوماً وهو في آذارَ قالوا « إذا مضى عَشْرٌ من آذارَ ، بردَ ماءُ الآبارِ ، وتصرم الثمارُ ، وصور النحلُ الآبار ، واشتهى الغلام الإزارَ ، وشُدَّتْ على المطايا الأكوارُ ، واستوى الليلُ والنهار » وحصتُه من النجوم العواءُ والسماكُ والغفرُ والزبانيان والإكليلُ والقلبُ والشولةُ ، فسقوطُ العواءِ في أحدَ عشرَ يوما من آذار ويستوى الليلُ والنهارُ بعد ذلك بإحدى عشرةَ ليلةً فإذا تمَّ سقوطُ هذه انقضى مطرُ الصيفِ وذلك عند طلوعِ الثُّريا .

وجعلوا الزمنَ القيظَ ويُسَمَّى مطرُ الخريفِ وحصتُه من السنين إحدى وتسعون يوماً ، بسقوطِ أولِ نجومه وذلك لِعَشْرٍ تمضي من حزيرانَ ونجومُه النعائمُ والبلدةُ وسعدُ الذابح وسعدُ بلع وسعدُ السعود وسعدُ الأخبية وعرقوةُ

الدلو العليا وهي الفرغُ المقدمُ فإذا تَـمَّ سقوطُها انقطع مطرُ الخريف وزمانُ القيظ وعاد زمانُ الصفرةِ . فتلك أربعةُ أزمنةٍ عددها ثلاثمائةٌ وأربعةٌ وستون يوماً ويزاد فيها يومُ الجبهةِ حتى يتم العددُ بثلاثمائةٍ وخمسةٍ وستين يوما ويصحُّ كلُّ زمنٍ في وقته .

ومن العربِ مَنْ جعلَ السنةَ ستَّةَ أجزاء ، فجعلَ الزمانَ الأولَ الوسميُّ وجعل حصتَه من السنة شهرين وحصتُه من النجوم أربعةُ أنجمٍ وثلثي نَجم .

وجعل الزمنَ الثاني الشتاءَ ، وجعل حصتَه من السنة شهرين ومن النجومِ أربعةَ أنجمٍ وثلثي نَجم .

وجعل الزمنَ الثالث الربيعَ ، وجعل حصتَه من السنة شهرين ومن النجوم أربعةَ أنجمٍ وثلثي نجم .

وجعل الزمنَ الرابعَ الصيفَ وحصته من السنة شهرين ومن النجوم أربعةَ أنجمٍ وثلثي نجم .

وجعل الزمنَ الخامسَ الحميمَ وجعل حصته من السنة شهرين ومن النجوم أربعةَ أنجمٍ وثلثي نجم .

وجعل الزمنَ السادسَ الخريفَ وجعل حصته من السنة شهرين ومن النجوم أربعةَ أنجم وثلثي نجمٍ .

ويكرهون أن يكونَ ابتداءُ مطرهم بالشرطين أن يكونَ ذلك العامُ جدباءَ . ويقولون : إنه إذا أصابهم في الشرطين مطيرٌ قالوا : نخافُ أن يكونَ أحداجاً من الأنواء

يسمونها الأنيسين ويقال للواحد الأنيسُ ويقال : هما كوكبان بين يدي شرطين وسقوط الجبهة هو أول الربيع ، وهو انكسارُ البرد ، وظهورُ مظهر الدفء ، وإنهاكُ العشب ، ونتاجُ الإبل ، وتوليدُ الغنمِ ، وحينئذ ينتجون ويولدون ويحضنون .

وأولُ منازِلِ القمرِ : الشَّرطانِ ويقولون هما قرْنا الحمَلِ ، وهما كوكبان مفترقان عند الأعلى ، الشاميُّ منهما كوكبٌ صغيرٌ ، وتسميان « أيضا النطيحُ » وهما عن يمين المدقق ويدعيان أيضا « الإنسانين » ولسقوطهما بالغداة نوءَ ليلة ، ولطلوعهما بالغداه بارحَ ليلةِ واللّهُ أعلمُ . ثم ينزل بالبُطَينِ وهو بَطْنُ الحملِ ،

وهو ثلاثةُ كواكبَ صغارٌ متفرقاتٌ غيرُ نيّراتٍ وهي عن يمين المنكب ، ولسقوطهما نوء ثلاثة ليالٍ ، ولطلوعهما بارحَ ثلاثِ ليال . ثم ينزلُ بالثُريا وهي ستةُ كواكبَ مجتمعات طَمَسَ على حلقه إليةُ الشاةِ ، ونوءُها سبعُ ليال وبارحُها أربعُ ليل . ثم ينزل بالدبران ويسمى « التابعُ والمجْدَحُ » ويسميه بعضُ العرب « الضيّقةَ » وهو كوكبٌ أحمرُ نيّرٌ ، ويُسمّي الكواكبَ الصغارَ التي مع القلائص نوءُ ليلة ، وبارحة ليلة وهو أول بوارحِ الصيفِ ويقصُر القمرُ أحيانا فينزلُ بالضيقة وهي بين النجم والدبران كوكبان صغيران متقاربان كالملتصقين وقد قال الشاعر :

بِضيقةٍ بين النجمِ والدبرانِ

ثم ينزلُ بالهَقْعَةِ وهي رأسُ الجَوْزاء وتُسَمّى « تحياه » وهي ثلاثةُ كواكبَ متقاربةٌ ، كما تنكتُ في الأرض بالإبهام والسبّابة الوُسطى مضمومة ، ونوءُها ثلاثُ ليال وبارحُها ليلةٌ . ثم ينزل بالهنعةِ وهي في المجرّةِ وبينهما وبين الذراعِ المقبوضةِ وهما كوكبان مُقترنان ، وعندهما يقطع القمرُ المجرة شاميا ونوءُها ثلاثُ ليال

وبارحها ليلة . ثم ينزل بذراع الأسد المقبوضة ، وهما كوكبان نيِّران بينهما كواكبُ صغارٌ يقال لها « الأظفار » ويبعد أحيانا فينزل بالذراعِ المبسوطةِ وهما أيضا كوكبان أحدهما نَيِّر يقال لها الشعرى الغُمَيْصاء ، والآخر أصغرُ منه يميل إلى الحُمْرة يقال له « المِرْزَم » وهو مِرْزَم الذراعِ ، ونوءها خمس ليال ؛ وعند ذلك يشتدّ البردُ ، وبارحها ليلة وعند طلوعها تشتد رياح الصيفِ ويكثر الحرورُ والسمومُ ، ثم ينزل بالنثرة وهي فمُ الأسد ومِنخراه وهي لطخةٌ صغيرة بين كوكبين صغيرين وتُدعى أيضا باللّهاة ، ولسقوطها نوء ليلة ولطلوعها بارح ليلة ، وهو أشدّ ما يكون الحرُ . ثم ينزل بالطرفِ وهما كوكبان صغيران مفترقان ، وهما عينا الأسد وقدام الطرف كواكبُ صغارٌ يقال لها : الأشفارُ ونوءه ستّ ليال وفيه تَنِقّ الضفادعُ ، وتتزاوج الطير وتهبّ الجنائب ولطلوعه بارح ليلة ، ثم ينزل بالجبهة(١) وهي كواكب أربعة ، وهو فيها عوج أحدهما براق وهو اليماني منها ، ونوءُها سبعُ ليال وفيه ينكسرُ حَدّ الشتاء ، وتورقُ

(١) المقصود هنا جبهة الأسد .

الشجرُ ، ويزقو المكاءُ ، بارحها ليلة وسُهَيلٌ يطالع بالحجازِ مع طلوع الجبهةِ ثم ينزل بالخراتين وهما كوكبان نيران وهما زبرةُ الأسدِ ، ولسقوطهما نوء ثلاثِ ليال ويُرى فيه المطرِ فإن أخلَف فبردٌ شديدٌ ، ولطلوعهما بارح ثلاث ليال ، ويُرَى سهيلٌ بالعراق .

ثم ينزل بالصرفةِ وهي كوكبٌ أزهرُ ، عنده كواكبُ صغارٌ طمس ويُسمَّى قُنْبُ الأسد ، ونوؤها ثلاث ليال ، وعند طلوعها ، برد الليل كله ، ثم ينزل بالعوّاء وهي خمسةُ كواكبَ مُصْطَفَّةٌ كأنها كتابة « ألف » وتُدعى وركا الأسد وبعضهم يقول : كلابٌ تتبع الأسد . ونوؤها ليلةٌ وبارحها ثلاث ليال وربما كان مطر هذا البارح لأنه يوافق نَوْءَ الدلوِ .

ثم ينزلُ السماكَ الأعزلَ وهو كوكبٌ أزهرُ ويقال : أحدُ ساقي الأسد والسماكُ الرامحُ الساق الأخرى ، ويعدل أحيانا فينزل بعَجُزِ الأسد وهي أربعةُ كواكبَ أسفل العواء يمانية وتدعى أيضا : عرشُ السِّماك ، ولسقوط السماك نوءُ ليلة . ولطلوعه بارحُ ليلة ثم ينزل

بالغفر وهو ثلاثةُ كواكبَ غيرُ زُهْرٍ ، ثم كوكبان مفترقان وهما قَرنا العقرب ويسميهما أهــلُ الشّام يدا العقربِ ، ثم ينزل بالإكليل وهو رأسُ العقرب وهــو ثلاثةُ كواكبَ مصطفة ، ثم ينزل بالشَّولةِ وهي ذَنَبُ العقربِ ويسميها أهل الشَّامِ الأمرة ، وتقصر أحيانا فينزل بالغفرِ مما بين القلب والشــولةِ . ثم ينزل بالنعائمِ وهي ثمانيةُ كواكبَ زُهْرٌ ، منها أربعةٌ واردةٌ في المَجَرَّةِ ويُسمى « النعام الواردة » وأربعة خارجةٌ منها تُدعى « النعام الصادرةُ » ، ويدعى موضعُ النعائم : « الوصلُ » ثم ينزل بالبلدة وهي رقعةٌ فيما بين النعائم وسعدِ الذابحِ ، موضع قفر ليس فيه كوكبٌ إلا خفي ، ويعادلُ القمرُ أحيانا فينزل بالقلادة ، وهي كواكبُ صغارٌ مستديرة خفيّةٌ فوقَ البلدةِ ، ثم ينزل سعدُ الذابح وهو كوكبان صغيران مقترنان أحدهما مرتفعٌ في الشمال والآخر هابطٌ في الجنوب ، عند الأعلى منهما كوكب صغير يقال هي شاته التي يذبحها ، وبين الكوكبين قدر ذراع في العين وكذلك كل سعدٍ في السعودِ .

ثم ينزل بسعدِ بُلَعَ ، وهما كوكبان صغيران مستويان في المجرى .

ثم ينزل بسعدِ السعودِ وهو ثلاثةُ كواكبَ أحدهما أنورُ من الآخرين ويقصرُ القمر أحيانا ، فينزل بسعد بأثره . وهما كوكبان أسفلُ من سعدِ السعود ، ثم ينزل بسعدِ الأخبيةِ وهو أربعةُ كواكبَ ، واحد منها في وسطها ، ثم ينزل بعرقوةِ الدَّلو العليا ، وهي كوكبان أزهران مفترقان يقال لهما فرغا الخريف ، ويدعيان ناهِزَيْ الدلو المقادمين ، والناهزُ الذي يحرك الدلو ليمتلىء ، ثم ينزل بعرقوة الدلو السُّفْلَى وهي كوكبان أزهران مُفتَرِّقان ويقال لهما فرعا الربيع ويدعيان ناهزيْ الدلو المؤخرين ، ولسقوطهما بالغداة نوءُ أربع ليال ، ولطاوعهما بالغداة بارحُ ليلة ، ويقصرُ القمر أحيانا فينزل بالكربِ ، والكربُ الذي في وسط العراقِ ، وربما نزل ببلدة الثعلبِ وهي بين الدلو والسمكة عن يمين المرفق ثم ينزل ببطن السمكة وهو كوكبٌ أزهرُ نَيِّر في وسط منها مما يلي الرأس ، وصورةُ السمكةِ التي في المجرى على حلقة السمكة كواكب تنفرج في فم السمكة فلا تزال تتسعُ كالجبلين

إلى وسطها ، ثم لا تزال تنضم إلى ذنبها ، ويعدلُ القمر أحيانا فينزلُ بالسمكة الصغرى وهي أعلاهما في الشمال على مثلِ صورتها إلا أنها أعرضُ وأقصرُ ، وهي تحتَ نَحْرِ الناقةِ ، ولها نوءُ ليلة عند العربِ ولطلوعها بالغداة بارحُ ليلة .

قد ذكرنا منازلَ القمر وما قيلَ من العرب في الأنواء والبوارحِ والمنازلِ ونذكرُ الآنُ صورَ الكواكبِ على مذهبِ المنجمينَ ، ونسبَ كلِّ كوكبٍ عرفته العربُ إلى موضعه منها بعون اللّه وتوفيقه .

قالوا : إن جميعَ الكواكب المرصودةِ سوى الصغارِ التي لم ترصد ألف واثنان وعشرون كوكبا سوى الصغيرةِ وهي ثلاثةُ كواكبَ تجمعها ثمانٌ وأربعون صورةً ، منها في النصف الشمالي إحدى وعشرون صورة وأسماؤها الدبُّ الأصغرُ ، والدبُّ الأكبرُ ، كوكبةُ التنِّين ، قيقاوسُ العوَّاءُ الذي يقال له الصيّاحُ ، الإكليلُ الشماليُّ وهو الفكّةُ ، الجاثي على ركبته ، الشلياقُ وهو النّسْرُ الواقعُ ، الطائرُ وهو الدجاجةُ ، ذاتُ الكرسي ، برشاوشْ وهو حاملُ رأسِ الغول ، ممسكُ الأعنّةِ ، الحوّاءُ

الذي يمسك الحيَّةَ ، حَيَّةُ الحوّاءِ ، السَّهْمُ ، العُقابُ وهو النّسْرُ الطائرُ ، الدلفينُ ، قطعةُ الفرسِ الثاني المسلسلةُ ، المثلثُ ، كَوكبةُ الفرسِ الأعظمِ .

وعددُ كواكب هذه الصورة التي من نفس الصورةِ ثلاثُمائةٍ وواحدٌ وعشرون كوكبا . والتي حوالي الصور تسعةٌ وعشرون كوكبا ، ومنها على فَلَكِ البروجِ اثنتا عشرةَ صورةً وهي : الحملُ ، والثورُ والتوأمانِ ، والسَّرَطانُ ، والأسدُ ، والعذراءُ ، والميزانُ ، والعقربُ ، والرامي ، والجديُ ، وساكبُ الماء وهو الدلوُ ، والسمكتان وهما الحوتُ .

وكواكبها من نفس الصورِ مائتان وتسعة وثمانون كوكباً وحوالي الصور سبعةٌ وخمسون كوكبا سوَى الضّفيرةِ ، ومنها في النصفِ الجنوبي خمسَ عشرةَ صورةَ وهي قيطسُ ، والجبارُ وهو الجوزاءُ ، النهرُ ، الأرنبُ ، الكلبُ الأصغرُ ، السفينةُ ، الشجاعُ ، الباطئةُ ، الغرابُ ، قيطورسُ ، الضبعْ ، المجمرةُ ، الأكليل الجنوبيُّ . الحوتُ الجنوبيُ ، وكواكبها مائتان وسبعة وتسعون كوكبا ، وحوالي الصورِ تسعةَ عشرَ كوكبا .

فأوّلُ الصورِ كوكبةُ الدبِّ الأصغرِ : وكواكبها من نفسِ الصورة سبعةٌ منها ثلاثةٌ على الذنبِ ، وأربعةٌ على مُرَبَّعٍ مُستطيلٍ . والعربُ تسميه بناتُ نعشٍ الصُّغْرَى ، منها أربعة التي على المربع « نعشٌ » والثلاثة التي على الذنبِ « بناتٌ » وتسمى النيرين من الأربعة الفرقدين ، والنير الذي على طرف الذنب الجدي ، وهو الذي يُتَوخَّى به القبلة ، وموضعُ الثلاثة التي على الذنب من قسمة البروج في الجوزاء والأربعة الأخرى في السرَطان .

وكواكبُ الدبّ الأكبرِ سبعٌ وعشرون من الصورة وثمانية حوالي الصورة ، والعربُ تسمي الأربعةَ النيرةَ على مربّع نعشٍ « سرير بناتِ نعشٍ » ، والثلاثة التي على الذنب « بنات نعش الكُبرى » . وبني نعش وآل نعش وتسمى الذي على أصل الذنب الجوزُ ، والتي على وسطه العناقُ والذي على طرفه القايدُ وفوق العناق كوكبٌ صغيرٌ يلاصقُ له يسمى السُّها والستا وهو الذي يمتحنُ به أبصارهم ويسمى الصَّيْدَقَ ونُعَيْشاً وفي أمثالهم « أريها السها وتريني القمر » (١) . وتسمى الستة التي على

---

(١) والمثل يضرب لمن يغالط فيما لا يخفى .

الأقدام الثلاثة على كل قدم اثنان في قدر واحد ، على ثلاثة من أقدام الدُبِّ ، على رِجْله اليمنى ، كوكبان تسمى « قفزاتُ الظِباءِ » ، كل اثنين منها قفزة تشبه أثر ظِلْفي الظبي ، والفقرة الأولى وهي التي على الرجل اليمنى من الصورة تتبعها الصرفةُ وهو الكوكبُ النَّيرُ الذي على ذنب الأسد . والضفيرةُ وهي الكواكبُ المجتمعة التي فوق الصرفة وهي التي تسميها العربُ « الهليةَ » ، وبين الهلية وبين القفزة الأولى من البعد مثل البعد ما بين كل قفزتين . تقول العربُ : « ضربَ الأسدُ بذنبه الأرضَ فقفزتِ الظباءُ » . وتُسَمَّى أيضاً الثعيلياتُ والقرائنُ . ويسمون الكواكبَ السبعةَ التي على العنق الصورة وصدرها ، وهي كأنها نصفُ دائرة ، تُسمى سريرَ بنات النعشِ ، والحوضُ والكواكبُ التي على الحاجب والعينين والأذن والحطم يُسمى الظِّباءَ ، يقولون : إن الظباءَ لمَّا قفزتْ وَرَدتِ الحوضَ .

وفي الجملة الثانية الخارجة من الصورة كوكبٌ تُسمَّى : كبدَ الأسد وفيها أيضاً كوكبان يسميان مع كواكب خفية كثيرة « أولادَ الظباء » . وأكثرُ كواكبِ هذه

الصورة في السرطان غير الثلاثة التي على الذنب فإن اثنين منهما في الأسد ، والثالث الذي على طرفِ الذَّنَبِ في الأسد .

كوكبةُ التِنّين : وكواكبه أحدٌ وثلاثون كوكبا كلّها حِزاءَ الصورة ، وعلى طرفِ لسانِه كوكبٌ تسميه العربُ : « الراقصَ » وعلى رأسه أربعةٌ تسميه « العوائدَ » وفي وسط العوائد كوكبٌ صغير جداً يسمى « الربعْ » ، وبين العوائد وبين الفرقدين كوكبان نيران يسميان الذئبين والجرين . والعوهقين ، وفي أصل الذنب كوكب يُسمى « الذبح » وقبلهما كوكبان خفيان يسميان أظفار الذئب ، وقد وقعتِ العوائدُ بين الذئبين وبين النّسر الواقعِ فشبَّهت العربُ النيرين ، بذئبين ، والراقصُ في العقرب واثنان من العوائد في العقرب ، اثنان في القوس واحد من الأثافي (١) في الحمل واثنان في النور والذنبان والذيخ (٢) في السنبلة والأظفار في الأسد قد طمعا في استلاب الربع (٣) وشبهت

(١) الأثافي : جمع أثفية وهي واحدة حجارة الموقد .

(٢) والذيخ : ذكر الضباع .

(٣) الربع : ولد الناقة .

العوائذ ، بأربع أَيْنُقٍ قد عطفنَ على الربعِ ، والنسرَ أيضاً يُحامي عليه ، وعلى وسط الصورة ثلاثة كواكبَ تُسمى الأثافي وهو الملتهبُ .

كوكبةُ قيقاوسَ : وهو الملتهبُ كواكبه أحدَ عشرَ من الصورة واثنان من خارج الصورةِ وعلى جنبه الأيمن كوكبٌ وعلى منكبه الأيسر اختلفت الروايات عن العرب فذكر بعضهم أنها تسميها « كوكَبَيْ الفَرْق » وذكر آخرون أنهما كوكَبَيْ القرن ، وأن هناك رأسَ ثَوْرٍ ، وهذان الكوكبان على قرنيه وليس هناك شيء من ذلك ، وإنما وجدوا الكوكبَ الذي بين هذين الكوكبين . وقد سمته العرب الفرجةَ وموقعه بين الكوكبين كموقع الفرجةِ من أذني الدابّةِ وقرني الثورِ ، فصحفوا الفرقَ وجعلوه قرنا وذلك غلط منهم لأنهم سموها كوكبي الفرق لافتراقهما . والفرجةُ هو كوكبٌ على صدر الصورة ، وعلى مرفقه الأيمن كوكبان وهي على دائرة واسعة من كواكبَ بين كَوْكَبَيْ الفرق وبين الثلاثة التي على طرف الجناح الأيمن من صورة الدجاجة وتسمى هذه الدائرةُ « القدرَ » وبين فخذيه ورجليه كواكب كثيرة تُسمى « الشتاءَ »

وتُسمى « الأغنامَ » أيضاً وهذه الكواكبُ في الثور والحمَل والحوتِ .

كوكبةُ العواءِ : ويُسمى الصيَّاح والنقَّار وحارس الشمال : كواكبه اثنان وعشرون كوكبا من الصورة ، وواحدٌ خارجَ الصورة ، وهو صورةُ رجلٍ بيده اليُمنى عصاً فيما بين كواكب الفكة وبين بناتِ نعشٍ الكُبرى ، فأما الكوكبُ الواحدُ الخارجُ من الصورة فهو بين فخذيه وتسميه العربُ « السِّماكَ الرامحَ » وإنما سموه رامحاً لأنها شبهت الكوكبين ، أحدهما أعلى فخذ الصورة والآخر على ساقه رمحٌ له ، وشبهت كوكبين متقاربين على منطقة الصورة بعذبةِ الرمحِ من هذا الطرف ، وكوكبين آخرين بعذبة الطرفِ الآخرِ سموا الطرفَ الذي على الفخذ تابعَ الشمالِ ، ورايةَ الشمال ورايةَ الفكةِ ، ويُسمى السماك منفرداً : حارس السماء أيضاً لأنه يُرى أبداً في السماء لا يغيب تحتَ شُعاع الشمسِ ، وكذلك حكم سائر الكواكب التي لها عرضٌ كبير في الشمال . على رأس الصورة ومنكبيه والعصا ، كواكب يسميها العرب «الضِّباعَ» وعلى اليدِ اليسرى وما حولها كواكبُ خفيَّةٌ

يسمونها « أولادَ الضِّباعِ » وحولَ السِّماكِ كواكبُ خفيةٌ يسمونها : السلاحَ : وقد يُسمى الذي على الساق اليُسرى مفردا : الرمحَ ، والإثنان اللذان معه السلاحُ وأكثر العرب جعلوا السماكين ساقي الأسد ، وجعلوا الرامحَ على ساقه اليمنى وهذه الكواكب في السنبلة ، والميزان .

كوكبة الإكليل الشمالي : وهي الفكةُ وكواكبها ثمانية على استدارةٍ خلفَ عصا الصياح وتسميها العرب الفكةَ وفي استدارتها « ثلمةٌ » تسميها العامة : قصعةَ المساكين وفيها كوكبٌ نيِّرٌ تُسمى المنيرَ من الفكة وهي في الميزان والعقرب .

وكوكبةُ الجاثي على ركبتيه : وسمي : الراقصَ أيضا ، وهو صورةُ رَجُلٍ قد مَدَّ يديه ، وكواكبهُ ثمانيةٌ وعشرون سوى كوكبٍ على طرفِ رجله اليمنى ، فإنه مشترك بينه وبين طرف عصا الصياح وعلى يديه كواكبُ تسميها العرب مع كواكبَ أخرَ من كوكبة الشلياقِ وهي مصطفة معها النسقِ الشاميّ وعلى رأسه

كوكب تسميه « كلبَ الراعي » وعلى مسافة كوكب تسميه النسقَ مفردا وحوالي النسق كواكبُ تُسمى التماثيل وفي هذه الصورة أيضا كواكبُ من جملة الكواكب التي تُسمى الضباع وهذه الكواكب في القوس ، والميزان .

كوكبةُ الشلياقِ : ويُسمى أيضا اللوزا والصبحَ والمعرفةَ والسلحفاةَ وكواكبه عشرةٌ ، النيرُ منها هو : النسرُ الواقع ، شبهته العرب بنسرٍ قد ضَمَّ جناحية إلى نفسه كأنهما قد وقعا ، والجناحان هما اللذان مع هذا النيرِ على مثلث والعامةُ تسميه : « الأثافي » وقدامَ النيرِ كواكبُ خضبةٌ يسمونها الأظفارَ ويسمون النسرَ الواقع مع قلب العقرب « الهرارين » لأنهما يطلعان معا في كثير من العروض وهي في الجدي .

كوكبةُ الطائر : وهو الدجاجة كواكبه سبعةَ عَشَرَ كوكباً من الصورة ، واثنان من خارج الصورة وأكثر كواكبه في المَجَرَّةِ ، وفي الصورة أربعةُ كواكبَ مصطفةٌ قد قطعت المجرةَ عَرضاً تسميها العربُ « الفوارسَ » شبَّهوها بأربعةِ فوارسٍ متساوون ، على ذنبه كوكبٌ

منير تسميه « رِدْفا » كأنه رِدْفٌ للفوارس ، بعضُها في الجدي وأكثرها في الدلو .

كَوكبةُ ذاتُ الكرسي : وهي صورةُ إمرأةٍ قاعدةٍ على كرسيٍ وهي في نفس المجــرة وكواكبها ثلاثةَ عشرَ كوكبا ، والعربُ تسمي النيرة منها « الكفَّ الخضيبَ » وهي كفُّ الثريا اليمنىَ المبســوطة ، وذلك أنه تمتدُّ من عند الثريا سطرٌ من كواكبَ فيه تقويسُ فيمر على أكثر كواكب ممسك رأس الغول ، وتتصل بهذه الكواكب النيرةِ ، فَشَبَّهت العربُ السـطرَ بيَدٍ ممدودةٍ للثريا ، وشَبَّهت هذه الكواكبَ النيرةَ بأناملَ مخضوبةٍ وأحدها رسم على الأسْطُرْلاب وتُسمّى : الكف الخضيب ، وتسمى أيضا سنامَ الناقة ، لأن هناك كواكب تُشبه صورةَ ناقة ، ولطخةٌ سحابيةٌ على يدِ مُمسك رأس الغول جعلوها موضعَ السِّمَةِ على فخذ الناقة وهي في الحمل والثور .

كوكبةُ برشاوش : وهو حاملُ رأسِ الغُول ، وهو صورةُ رجل قائم على رجله اليُسْرَى وقد رفعَ رجلَه

اليُمنى ويده اليمنى فوق رأسه ، وبيده اليسرى رأسُ غول ، وكواكبه كلها فيما بين الثريا وبين كوكبة ذاتِ الكرسي ، وهي ستة وعشرون كوكبا من الصورة ، وثلاثة حوالي الصورة . وتمتد من عند اللطخةِ التي على يده اليمنى ، سطرٌ يمر على كواكب كثيرة حتى ينتهي إلى كوكبين على قدمه قريبين من الثريا ، شبهت العرب جميعها مع كوكبة ذات الكرسي التي على ظهر الناقة بيد الثريا ، ممدودة ، فسمت النّيّرة التي على ظهر الناقة الكفَّ واللطخةَ والمعصمَ ، والذي على المرفق الأيمن من حامل رأس الغول مع الذي على منكبه الأيمن الساعد واللذين على الجنب المابضِ ، وآخر على الجنب أيضا إبرة المرفقِ ، وثلاثةٌ أحدهما على القَدَمِ اليمنى واثنان على الجنب العضدِ ، والذي على الساق اليسرى المنكب ، والإثنين المتقارنين اللذين يليان الثريا وهما على القدم اليسرى العاشق ، وهي كلها في الثور .

كوكبةُ ممسك الأعِنّة : وهو صورةُ رجل قائم خلفَ ممسك رأس الغول ، بين الثريا وبين كوكبة الدبِّ الأكبر ، وكواكبه أربعة عشر كوكبا وعلى رأسه كوكبان تسميها

العرب مع كواكبَ أُخَرَ بقرب منها « الخباء(١) » لأنها على صورة الخباء ، وعلى منكبه الأيسر كوكب نير تسميه العَيُّوقَ ، وعلى مرفقه الأيسر كوكب تسميه « العنز » وعلى المعصم الأيسر كوكبان متقاربان تسميان الجديين وتسمي العيوق لأجل ذلك العناز ويسمونه أيضا : العنز ويُسَمى رقيب الثريا لأنه يطلع في كثير من المواضع بطلوع الثريا .

ولذلك قال أبو ذؤيب :

فوَرَدْنَ والعَيُّوقُ مقعدُ رابىء ال
ضرباءِ فوقَ النَّجْمِ لا يَتَتَلَّعُ

ويسمى أيضا عيوق الثريا وعلى منكبه الأيمن كوكب يسمى مع آخرين على الكعبين توابع العيوق والأعلام .

وذكر بعض من صنف في الأنواء أنّ بين عاتق الثريا وبين العيوق كوكبين تحت المجرة يسميان المرجف والبرجيس ، كواكبه كلها في الجوزاء .

---

(١) الخباء : بيت الأعراب من وبر أو صوف .

كوكبة الحوا والحية : هي صورةُ رجل قائم ، قد قبضَ بيديه جميعا على حية ، وكواكب الحوا أربعةٌ وعشرون من الصورة ، وخمسةٌ خارجة منها ، وكواكبَ الحية ثمانيةَ عشرَ كوكبا ، وعلى منشأ عنق الحية كوكب ، وآخر على صدغها ، يتصلان بالكواكب المصطفة التي على المنكب والعَضُدِ والمِرْفَقِ الأيمنِ من صورة الجاثي ، يعدُّهما العرب من جملة النَسَقِ الشاميّ ، وتُسمي أربعةَ كواكبَ من كواكب الحية ، مع النيرين اللذين على ركبتي الحواء الذي على ساقه اليمنى وهي كلها مُصْطَفَّة على سطر فيه تعويج « النّسق اليماني » وسمت هذه النسق يمانيا لأنّ كواكبه تغيب في ناحية الشامِ وشق اليمنِ ، وسمت الأولَ شاميّاً لأن كواكبة تغيب في ناحية الشام ، وتُسمي البقعة التي بين النسقين الروضة ، والكواكب التي في الروضة « الأغنام » والذي على رأسِ الحوا « الراعي » والذي على رأس الجاثي « كلب الراعي » ، كواكبها في العقرب ، والقوس .

كوكبة السهم : هي خمسةُ كواكب بين مِنقار الدجاجةِ وبين النّسر الطائر في نفس المجرّة العظمية ،

ونَصْلُ السهم إلى ناحيـــة المشرق والفوقُ إلى ناحية المغرب ، ولم يذكر عن العرب فيها شيء وهي في الجدي .

وكوكبة العقاب : وهو النَّسْرُ الطائرُ ، وكواكبه تسعةٌ من الصورة وستةٌ خارجة منها ، والعربُ تُسمي الثلاثة المصطفة « النسر الطائر » لأن بإزائه النسر الواقع ، وسُمِّي واقعا لوقوع جناحيه، سمي هذا طائرا لانبساط جناحيه ، وتسمي كوكبين من الخارجة عن الصورة وهما بين الثلاثة التي ذكرها وبين النعام الصادر الظالِّيمين الصغيرين وهي في الجدي .

كوكبة الدُّلْفين : وكواكبه على مربع شبيه بالمعين تسميها العرب : « القعودَ » والعامة تسميها : « الصَّليبَ » ، ويُسَمَّى الكوكبُ الذي على ذنب الدلفين عمودَ الصليب وهي في الدلو .

كوكبـــة قطعة الفرس ، وهي أربع كواكب يتبع الدلفين ، اثنان منهما متضايقان بينهما شبر على موضع الفم واثنان على الرأس ، ولم يذكر عن العرب فيها شيء .

والأربعة جميعا موضعها من الفلك وقسمته في الدلو كوكبة الفرس الأعظم ، وكواكبها عشرون كوكبا ،

وهي صورةُ فرس له رأس ويدان وبَدَنٌ إلى آخر الظَّهر ، وليس له كَفَلٌ ولا رجلان ، وعلى سُرته كوكبٌ ، وهي أيضا على رأس المرأة المسلسلة مشترك بينهما ، ويرسم على الأسْطُرلاب ويُسَمَّى سرَة الفرس ، ورأس المسلسلة ، وعلى متنه أيضا كوكب يُسمى جناحَ الفرس ويرسم أيضا على الأسطرلاب ، وعند منشأ اليد أيضا كوكب يسمى منكب الفرس ، على متنه كوكب نَيِّر عند منشأ العُنُق يُسمى متنَ الفرس ، والعربُ تسمي هذه الأربعة الدلو . وتسمي الاثنين المتقدمين ، وهما **منكب** الفوس ومتن الفرس : الفرغ الأول أوالفرغ المقدّم ، ويسميان أيضا العرقوة العليا ، وناهزي الدلو المقدمين ، وتُسمي الاثنين التاليين وهما سُرّةُ وجناح الفرس ، الفرغ الثاني ، والفرغ المؤخر والعرقوة السفلى وناهزي الدلو المؤخرين وفي البدن كوكبان يسميان النعام، ويسميان أيضا الكرب شَبَّهتها بمجتمع العرقوتين في الوسَط ، وعلى **رأس** الفرس كوكبان أحدهما أنور ، يسميان سعد البهائم وسعد النهى وعلى عنقه كوكبان يسميان سعد الهمام ، وفي الصدر كوكبان متقاربان يسميان : سعد البارع ، وعلى

الركبة اليمنى كوكبان يسميان سعد مطر ، ويُروى عن العرب أن القمرَ ربما قصر فنزل بالكرب ، وتسمي البقعةَ التي بين الفَرْغِ الثاني وبين السمكةِ من السماء : بلدة الثعلبِ .

وتزعمُ أنَّ القمرَ ربما قصر فنزل ببلدة الثعلب ، فأما مواضعها من الفلك فإن المشتركَ الذي هو الرأس في أول الحمل وأما الباقية فإنها كلها في الحوت سوى سعد البهائم فإنه في الدلو .

كوكبةُ المسلسلة : تُسَمَّى المرأةَ التي لم تر بَعْلا ، وتُسمى باليونانية : « أندرومينا » وكواكبها ثلاثةٌ وعشرون كوكبا من الصورة ، سوى النيّر الذي على الرأس فإنه على سرة الفرس ، والعربُ وَجدتْ سطرين من كواكب قد أحاطا بصورة سمكة عظيمة تحت نَحْرِ الناقة ، بعضها من هذه الصورة وبعضها من كوكبة السمكة الشمالية من السمكتين اللتين في القسم الثاني عشرَ من صورة البروج فسمت العربُ هذه السمكة العظيمة : الحوتَ ، وزعمت أن القمر ينزل ببطن الحوت فسمت المنزلَ الأخيرَ من

منازل القمر : بطنَ الحوت والرّشا ، وقد وقع الكوكب النير الذي على جنب المسلسلة على موضع البطن من الحوت ، فقدر قوم من مؤلفي كتب الأنواء أن العربَ سمت هذا الكوكب النير « بطنَ الحوت » ، وأن القمرَ ينزلُ بهذا الكوكبِ والقمرُ لا ينزل بشيء من كواكب الحوت ولا ببطن الحوت وإنما يمر بموازاتها . وأما النير الذي على الرجل اليسرى من المسلسلة فإنهم اختلفوا فيه ، يروي بعضهم عن العربِ أنها سمته عناقَ الأرض وروى آخرون أن العناقَ هو النيّر الذي على رأس الغول وذلك أنهم حكوا أن العناقَ : هو الكوكب الأزْهَرُ الذي لا يجاوزه إلا كوكبان صغيران ، كأنه بهما النسر الواقع وليس هناك كوكب بهذه الصفة إلا النير الذي على رأس الغول ، وموضع بطنِ الحوت والعناقِ جميعا من البروج في الحَمَل ، وكذلك جميع الكواكب المسلسلة .

كوكبةُ المثلّث : وكواكبه أربعة كواكب بين كوكبة السمكة وبين النيّر الذي على رأس الغول وهي أيضا بين الشرطين وبين النير الذي على الرجل اليسرى من صورة المرأة ، وهو مثلثٌ فيه طولٌ على رأسه كوكبٌ

نَيِّرٌ من الثلاثة الباقية على القاعدة الأنيسين ودرجاتهما في الطول أكثر من درجات الشَّرطين، ويطلعان مع ذلك قبل الشَّرطين لأن عرضهما في الشمال أكثر من عرض الشَّرطين فقدر أصحابُ كُتُب الأنواء أن القمر ينزل أولا بالأنيسين ثم الشَّرطين ، فحكوا عن العرب أن القمر ربما قصر فنزل بهما ولا يلحق الشرطين وذلك غَلَطٌ ، لأنهما يكونان قُدَّام الشرطين إلى أن يقربا من خطِّ وسط السماء ثم يتأخران عن الشرطين رويداً ، حتى إذا صارا إلى المغرب غابا بين الشرطين فيجب أن يقال : إن القمر ربما أسرع فجاوز الشرطين ونزل بالأنيسين وكواكب المثلث كلها في الحمل .

الباب السادس

أسجاعُ الكَهَنَةِ

تحاكَم عبدُ المُطَّلِبِ بنُ هِشَامٍ وبنو ثَقيف إلى عُزّى سلمةَ الكاهنِ ، في ماء بالطّائفِ يقال له ذو الهرم فجاء الثقفيون فاحتفروه فخاصَمهم عبدُ المطلب إلى عُزّى وخَبَأوا له رأسَ جَرادةٍ في خُرزةِ مَزادةٍ (١) وجعلوه في قِلادَةِ كَلْبٍ لهم يُقال له (سوّار) ، فلما وردوا عليه قال : حاجَتُكُم ؟ . فقالوا له : خبأنا لك خَبيئاً فأنبئنا عنه أولاً . فقال : خَبأتُم لي شيئاً طارَ فسطَع ، فتصَوَّبَ(٢) فوقعَ ، في الأرض منه بُقَع . قالوا : لادَه ، أي : بَيِّنْهُ . قال هو شيءٌ طارَ ، فاستطارَ ، ذو ذَنَبٍ جَرّار ، وساقٍ كالمِنْشار ، ورأسٍ كالمسمْار فقالوا : لادَهْ ، قال : إنْ لادَهْ فلادَهْ(٣) ، هو

(١) الخرزة : السير يخرز به ، والمزادة الراوية ولا تكون إلا من جلدين تفأم بجلد ثالث بينهما لتتسع .

(٢) تصوب : انحدر .

(٣) أي إن لم يكن هذا الذي أقول لك لا أعرف غيره وقد صارت مثلا .

رأسُ جرادَةٍ في خُرَزٍ مَزَادة في عُنق (سوَّار) ذي القِلادَة . قالوا : صَدَقْت . وانتسبوا له ، وقالوا : أخبِرنا فيما اختَصَمْنا إليك ؟ قال : أحلفُ بالضِّياء والظُّلمَ ، والبيتِ والحَرَم ، أن الدَّفينَ ذا الهَرم ، للقرشي ذي الكَرَم . فغضبَ الثقفيون وقالوا : اقْضِ لأرفَعِنا مكاناً ، وأعظَمِنا جِفَاناً ، وأشدّنا طِعاناً ، فقال عبدُ المطلّب : اقضِ لصاحبِ الخيراتِ الكُبَر ، ولمن كان سيِّدَ مُضَر ، ولساقي الحَجيج إذا كَثُر . فقال الكاهنُ : إن مقالي فاسمعوا شهادة : إن بني النَّضِر كرامٌ سادةٌ ، من مُضَرَ الحمراءِ ذي القِلادةِ ، أهلُ سَناء ملوكٌ قادةٌ ، زيارةُ البيتِ لهم عِبادةٌ . ثم قال : إنَّ ثَقيفاً(١) عبدٌ من قيس فأعتِقَ فولدَ فأبقَ(٢) ، فليس له في النّسب مِن حَقّ .

* * *

دعا أُميَّةُ بنُ عبدِ شَمس ، هاشمَ بنَ عبدِ مَناف

---

(١) ثقيف : حي من قيس ، وقيل هو من هوازن ، وقيل إنهم من بقايا ثمود من العرب القديمة .

(٢) أبق العبد : هرب من سيده .

إلى المُنافَرة ، فقال هاشمٌ : فإني أنافرُه(١) على خمسين ناقة سودِ الحَدَقَ ننحرها بمكةَ ، أو الجلاءِ عن مكةَ عشر سنين ، فرضيَ أميّةُ ، وجعلا بينهما الخزاعيَّ الكاهنَ ، وخرجا إليه ، ومعهما جماعة من قومهما ، فقالوا : خبأْنا خَبيئاً فإنْ أصابَه تحاكَمْنَا إليه ، وإن لم يُصِبْه تحاكمنا إلى غيرِه ، فوجدوا أبا هَمهمة ، وكان معهم أطباقُ جُمجمة ، فأمسكها معه ، ثم أتوا الكاهنَ فأناخوا ببابه وكان منزلُه بعُسْفان(٢) . فقالوا له : إنا قد خبأنا لك خبيئا فأنبئْنا عنه ، فقال : أحلفُ بالضوء والظُّلْمةِ ، ومَنْ بتهامةَ من تَهمة ، وما بنَجدٍ من أكَمة ، لقد خبَأْتمْ لي أطباقَ جُمْجُمة(٣) ، مع البَلَنْدَحِ (٤) أبي هَمهمة . قالوا : صَدَقْتَ . أحكُم بين هاشمِ بنِ عبدِ مَناف وبين أميةَ بنِ عبدِ شَمسِ بن

(١) المنافرة : المفاخرة .

(٢) عسفان : موضع على بعد مرحلتين من مكة .

(٣) جمجمة : أي قدح من الخشب أو الخشبة التي تكون في رأسها سكة الحرث ومنه سمي دير الجماجم لأنه يعمل فيها الأقداح من خشب .

(٤) البلندح : درجة من درجات السمن عند الرجال فيقال في ترتيب السمن : رجل سمين ، ثم لحيم ثم شحيم ثم بلندح وعكوك .

عبد مَناف ، أيهما أشرفُ بيتاً ونسباً ونَفْساً ؟ . فقال : والقمرِ الباهرِ ، والكوكبِ الزاهرِ ، والغمامِ الماطرِ ، وما بالجو من طائر ، وما اهتدى بِعَلَمٍ مُسافر ، من مُنْجِدٍ وغائر(١) ، لقد تَسَبَّقَ هاشمٌ أميةَ إلى المآثرِ ، أوّلُ منه وآخرُ ، فأخذَ هاشمُ الإبلَ ونَحَرَها وأطعمَها مَنْ حَضر ، وخرجَ أميةُ إلى الشامِ فأقامَ بها عشرَ سنين ، فيقال إنها أوَّلُ عَداوة بينَ بني هاشمٍ ، وبني أمية .

كانت سُعْدى بنتُ كُرز بنِ ربيعةَ قد تَطَرَّقَتْ(٢) وتَكَهَّنَتْ ، وهي خالةُ عثمانَ بنِ عَفّانَ رضي الله عنه ، رُوِيَ عن عثمانَ أنه قال : لما زَوَّجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ابنته رُقَيَّة من عتبة بنِ أبي لهب ، وكانت ذاتَ جمالٍ رائع ، دخلتني الحسرةُ ، ألاّ أكونَ سَبقتُ إليها ، ثم لم ألبثْ أن انصرفْتُ إلى منزلي فألقيْتُ خالتي ، فلما رأتني قالت :

---

(١) منجد : أي أتى نجدا وهي الأرض المرتفعة ، وغائر أي أتى غورا وهي المنخفضة .

(٢) تطرق إليه : ابتغى إليه طريقاً . الطارقة : الضاربة بالحصى للتكهن .

أَبْشِرْ وحُيِّيتَ ثلاثـاً تَتْرَى
ثُمَّ ثلاثـاً وثلاثـاً أُخْـرَى

ثم بأخْـرَى كـي تَتِمَّ عَشْرا
أتـاكَ خَيْـرٌ ، ووُقِّيتَ شَرّا

نَكَحْتَ واللّـه حَصَاناً زَهْرا
وأنْـتَ بِكْـرٌ ولَقيتَ بِكْرا

وافَيْتَهـا بنتَ نَفيسٍ قَـدْرا
بنـتَ نبيٍّ قـدْ أشادَ ذِكْرا

قال عثمان : فعجبتُ من قولها : وقلت : ما تقولين ؟ فقالت :

عثمانُ يا ابنَ أختي يا عثمـانُ
لكَ الجَمـالُ ولكَ البيَـانُ

هذا نبيٌّ معـه البُرْهـانُ
أَرْسَله بحقِّـهِ الـدَّيّـانُ

وجاءهُ التّنْزيـلُ والفُرقـانُ
فاتَّبعْـهُ لا تَحْتَالُكَ الأوثانُ

فقلتُ : ياخالةُ ، إنكِ لتذكرينَ ماقدْ وَقَعَ ذكرهُ في بلدتنا فأثْبتيه لي ، فقالت : إنَّ محمدَ بنَ عبدِ الله

رسولٌ من عند الله جاءَ بتنزيلِ الله ، يدعو إلى الله ، مصْباحُه مصباحٌ ، وقولُه صَلاحٌ ، ودينُه فَلاحٌ ، وأمرُهُ نَجاحٌ ، وقرنُه نَطّاحٌ ، ذَلّت له البِطاحُ ، ماينفعُ الصِّياحُ ، لو وَقَع الذُّباحُ ، وسُلّت الصِّفاحُ ومُرّتْ الرماحُ . قال : ثم قامتْ فانصرفتْ ووقعَ كلامُها في قلبي ، وجعلتُ أفكر فيه . وذكر بعد ذلك إسلامه وتزويجَه برقيةَ ، فكان يُقال : أحسنُ زَوْجٍ رقيةُ وعثمانُ . فقيل فيهما : أحسنُ زَوجٍ رآه إنسانٌ ، رقيةُ وزوجُهْ عثمانُ .

ورَوى المدائنيُّ : أنَّ قُريشاً وثَقيفاً اختصموا في أرضٍ ، فجعلتْ ثَقيفُ أمرَها إلى كدامٍ أو كَلدَةَ ، وقام لقريشٍ عبدُ المطلّب . فقال الثقفي لعبدِ المطلب : أُنافِرُكَ فأيُّنا نَفَرَ فالمالُ لأصحابه ، وتراضَوا بسَطيحٍ ، فخرجوا وخبؤوا له عينَ جَرادةٍ ، في خَرزةِ مَزادةٍ ، فساروا سَبْعاً ، فلما أتوه قال : لقد سرتُم سيرا بلَغَ زعزعةَ ، ووضعَ حتى تدليتم النقعَ في آخر السبعِ ، قالوا : صَدقْتَ . قال : إن شئتم أخبرتُكم قالوا : قد شئنا . قال : طارَ فسَطَعَ ، فصاح فصَبَحَ ، وامتلأ فنضَحَ ، قالوا : زه ، زه ، زه(١) . فقال الثقفي :

---

(١) للتعبير عن الإعجاب .

أُحكُمْ لأشدِّنا ضِراباً ، وأكثرِنا أَعْتاباً ، وأفضلِنا وطَاباً(١) . فقال عبد المطلب : أحكم لأكرمِنا فِعالاً ، وأكثرِنا ضِيفاناً ، وأعظمِنا جِفاناً ، قال سَطِيح : والسماء والأرضِ ، ومابينهما من جَدَد ودَحْض ، لَعَبْدُ المطلِّبِ أَوْلى بكلِّ خَفْض ورَفْع ، وضُرّ ونَفْع .

وذُكِر أن بني كِلاب وبني رَباب من بني نَضْر خاصموا عبدَ المطلب في مالٍ قريبٍ من الطائف ، فقال عبدُ المطلب : المالُ مالِي ، فسلُوني أعْطِكُم . قالوا : لا . قال : فاختاروا حاكما . قالوا : ربيعةُ بنُ حُذار الأسديّ . فتراضَوْا به ، وعَقَلُوا مائةَ ناقة في الوادي وقالوا : من حُكِم له ، فالإبلُ والمالُ لَه ، وخرجوا ، وخرجَ مع عبد المطلب حربُ بنُ أميةَ : فلما نزلوا ربيعةَ ، بعثَ إليهم بجزائرَ فنحرَها عبدُ المطلب وأمَر فصُنِع جَزورا وأطعمَ مَنْ أتاه ، ونَحَر الكلابيونَ والنَّضْرِيون ووَشَقُوا(٢) . فقيل لربيعةَ في ذلك فقال : إنَّ عبدَ المطلبِ امرؤٌ من وَلَدِ خزيمةَ فمتى يُمْلِقُ(٣) يصلِه بنو عمِّه . وأرسلَ إليهم أن

(١) الوطاب : جمع وطب وهو التيه والكبر ومعناه أيضا : سقاء اللبن.

(٢) الوشيق والوشيقة : لحم يغلى في ماء ملح ثم يرفع ، وقيل يقدد ويحمل في الأسفار ليكون زادا لهم في أسفارهم .

(٣) الإملاق : الفقر .

اخْبَؤوا لي خبْئا فقال عبدُ المطلب : خَبأتُ كَلْباً اسمَه سَوَّار وفي عُنقه قلادةٌ ، في خرزةٍ مَزادةٍ ، وضَممتْها بعينِ جَرادة .

فقال الآخرون : قد رَضينا بما خَبأتَ . وأرْسَلوا إلى ربيعةَ ، فقال : خبأتم خبيئا حَيّاً . قالوا : زِدْ ، قال : ذو بُرْثُنٍ (١) أغبر ، وبطنٍ أحمر ، وظهرٍ أنْمر . قالوا : قَربتَ ، قال : سما فسطَعَ ، ثم هبطَ فلطعَ ، فتركَ الأرضَ بَلْقَع . قالوا قَرُبْتَ ، فَطَبِّقْ . قال : عينُ جرادةٍ ، في خَرزة مَزادة ، في عنق سوارذي القِلادة . قالوا : زَهٍ زَهٍ ! أصبْتَ ، فاحْكُم لأشدِّنا طِعانا ، وأوسَعِنا مكانا . قال عبدُ المطلب : أحكم لأوْلانا بالخيراتِ ، وأبعدنا عن السوْءاتِ ، وأكرمنا أمهاتٍ . قال ربيعةُ : والغَسَقِ والشَفَقِ ، والخَلَّقِ المتّفق ، مالبني كلابٍ وبني رَبابٍ من حقٍ ، فانْصَرِفْ ياعبدَ المطلب على الصوابِ ، ولكَ فَصْلُ الخطابِ . فوهبَ عبدُ المطلب المالَ لحرب بن أمية .

* * *

---

(١) البرثن : المخلب .

الباب السابع

أَوابِدُ العَرَبِ(١)

كان الرجلُ منهم إذا بلغتْ إبِلُه مئةً عَمَدَ البعيرَ الذي أمَاتَ(٢) به مائة فأغلقَ ظهرَه لئلا يُرْكَبَ، وليُعْلَمَ أن صاحبه مُمْءٍ، حمى ظهره، وإغْلاقُ ظَهْرِه: أن تُنزعَ سناسِنُ(٣) فقرتِهِ، ويُعْقَر سنامُه، والفعل: تَعَنَّى وهو معنى مُعَنَّى. قال الفرزدقُ:

علَوتُكَ بالمُفَقِّيءِ والمعَنَّى
وبيتِ المُحتَبي والخافقاتِ

* * *

التعمِيةُ والتَفْقِئَةُ:

كان الرجل إذا بلغتْ إبلُه ألفاً فقأ عَيْنَ الفَحْلِ، يقول إن ذلك يدفعُ عنها العينَ والغارَةَ وهي التفقئة. قال:

(١) الأوابد بمعنى الشوارد أي الرائحة والذائعة ومثالها وصف امرىء القيس فرسه بقيد الأوابد أيضا: الغرائب.

(٢) أمأت: وفت المائة.

(٣) السناسن: جمع السنسن والسنسنة: وهي حرف فقار الظهر.

وهَبتهـا وأنـتَ ذو امتنـان
تَفْقَـأُ فيهـا أعْيُـنَ البُعَرانِ

فإذا زادت الإبلُ على الألف عَموهُ بالعينِ الأخرى وهي التَّعْمِيَةُ قال الشاعرُ ينعَى عليهم ذلك :

فكَـان شـكْرُ القومِ عنـد المِنَنِ
كيَّ الصحيحاتِ وفـقءَ الأعيُنِ

* * *

عَقْدُ الرَّتَم(١) :

كان الرجلُ إذا أرادَ سَفَراً عمدَ إلى شجرةٍ ، فعقدَ غُصْناً من أغصانها بآخرَ ، فإن رجعَ ورآه معقوداً زَعم أنَّ امرأتَه لم تَخُنْهُ ، وإن رآه محلولاً زَعم أنها قد خانَتْهُ ، قال الشاعرُ :

هل يَنْفَعنكَ اليومَ إنْ هَمَّتْ بهمْ
كَثْرةُ مـا تَوصي وتَعْقَادُ الرَّتَمْ ؟

خانَتْهُ لما رأتْ شيئاً بمَفْرِقِه
وغَرَّهُ حَلْفُهـا والعَقْدُ للرَّتمْ

(١) الرتم : جمع رتيمة وهي عقد غصن شجرة بآخر .

ذَبْحُ العَتائِرِ :

كان الرجلُ منهم يأخذُ الشاةَ وتُسَمَّى العَتيرةَ والمعتورةَ فيذبحَها ، ويُصبُّ دمَها على رأس الصَّنم ، وذلك يفعلونَه في رَجَب ، والعترُ قيل هو مثلُ الذَّبْح وقيل هو للصَّنَم الذي يُعْتَر له .

قال الطرِّماح :

« فَخرَّ صريعا مِثْلَ عاترِة النُّسْك »

أراد بالعاترة الشاة المعتورة .

ذَبْحُ الظِّباءِ :

كان الرجلُ ينذرُ أنه إذا بلغتْ إبلهُ أو غَنَمُهُ مَبلغاً ما ذبح عنها كذا ، فإذا بلغتْ ضَنَّ بها ، وعمدَ إلى الظِّباء يصطادُها وفاءً بالنَّذْرِ ويذبحها . قال الشاعر :

عَنَتاً باطِلاً وزُوراً كمـا يُعْـ
ـتَرُ عن حَجْرِة الرَّبِيض الظِّباءُ(١)

* * *

(١) والبيت من معلقة الحارث بن حلزة ؛ .

عنتا : اعتراضا . الحجرة : بفتح الحاء ، الحظيرة تتخذ للغنم .

الربيض : جماعة الغنم ، وكان الرجل العربي ينذر نذرا على شائه إذا =

عَقْد السَّلعَ والعُشَر :

كانوا إذا استَمْطَروا يعمدونَ إلى البَقَر ، ويعقدون في أذنابِها(١) السَّلعَ والعُشَر يُضرمون فيها النار ، ويصعدونها في الجبل ، ويزعمونَ أنهم يُمْطَرون في الوقت .

قال أمية ُ بنُ أبي الصَّلْتِ :

ويشقُّون باقرَ السهلِ للطّـوْ
دِ مهازيلَ خشيةً أنْ تَبورا(٢)
عاقدينَ نيرانَ في ثكنِ الأذ
نابِ منها لكي تهيجَ البحورا(٣)

بلغت مائة أن يذبح عن كل عشرة منها شاة ، وكانت تلك الذبائح تذبح في رجب ، فاذا دخل رجب ، وبلغت مائة بخل أن يذبح من غنمه ولجأ الى صيد الظباء وذبحها عن غنمه ليوفي بها نذره .

يريد الحارث : أنكم تأخذوننا بذنوب غيرنا كما ذبح أولئك الظباء عن غنمهم ، وقد نهى الإسلام عن ذلك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا فرعة ولا عتيرة .

(١) السلع : نوع من الشجر .
(٢) باقر : جماعة البقر .
(٣) الثكن : جمع ثكنة : وهي الجماعة .

سَلَعٌ مـا ومِثْلُهُ عُشَرٌ ما
عائِلٌ مـا وعالتِ البَيْقُـورا(١)

* * *

كَعْبُ الأرْنَب :

كانوا يعلّقونه على أنفسهم ، ويقولون : إنَّ مَنْ فَعلَ هذا لم تُصِبْهُ عَيْنٌ ولاسِحْرٌ ، وذلك أنَّ الجنَّ تهربُ من الأرنبِ ، لأنها ليست من مطايا الجن ، لأنها تَحيضُ . قال الشاعر :

ولايَنْفَعُ التعشيرُ إن حُمَّ وَاقِعٌ
ولا وَدَعٌ يُغْنِي ، ولا كَعْبُ أَرْنَبِ

وقيل لزَيْدِ بنِ كُثْوة : أحقٌّ مايقولون إنَّ مَنْ علّق على نفسه كعبَ الأرنب لم تَقْرَبْهُ جنّانُ الحَيِّ وعُمّارُ الدارِ ؟ فقال : إيْ والله ولاشيطانُ الحماطةِ(٢) ، وجانُ العشيرةِ وغولُ القفرِ وكل الحوافي ، إي والله وتُطْفَأ عنه نيرانُ السّعالي(٣) .

* * *

(١) البيقور : البقر ، والعشر : شجر فيه حراق مثل القطن .
(٢) الحماطة : شجر يشبه التين ، وهو أحب شجر إلى الحيات .
(٣) السعالي : ج سعلاة وهي الغول .

دائرةُ المَهْقُوع :

وهو الفرسُ الذي به الدائرة التي تُسَمَّى الهَقْعَة ، فيزعمون أنه إذا عَرِقَ تحتَ صاحبِه اغتلمتْ حليلتُه وطلبتْ الرجال قال :

إذا عَرِق المهقوعُ بالمرْءِ انعَظَتْ
حليلتُهُ وازدادَ حَــرّاً عِجانُها(١)

* * *

السَّنامُ والكَبِدُ :

زعموا أن الإنسانَ إذا عَشِي(٢) ثم قُلِيَ له سَنامٌ فأكَلَه ، وكُلَّما أكل لُقْمَةً مسحَ جَفْنَهُ الأعلى بسَبّابته وقال :

ياسنام :

ياسناما وكَبِدْ * ليذهبَ الهُدَبِدْ(٣)

(١) العجان : الفرج .

(٢) عشي : أي أصيب بمرض العشى الليلي ، وهو عدم القدرة على الإبصار ليلا .

(٣) والهدابد ، ضعف العين .

ليس شِفاءُ الهُدَبِدْ إلا * السنامُ والكَبِدْ

عوفِيَ صاحبُ العَشَى منه . والهُدَابِد : العَشَى .

الطارِفُ والمطروف :

ويزعُمون أن الرجلَ إذا طرفَ عَيْنَ صاحبِه فهاجتْ ، فمسحَ الطارفُ عينَ المطروف سبعَ مراتٍ وقال في كل مرة : بإحدى جاءتْ من المدينةِ ، باثنتين جاءتا من المدينة ، بثلاثٍ جئْنَ من المدينة إلى سَبْعٍ ، سكَنَ هيَجانُها .

* * *

تَعْليقُ السِّن :

زعموا أن الصَّبي إذا خِيفَ عليه نظرةٌ أو خَطْفةٌ ، فعُلّق عليه سِنُّ ثعلب أو سن هِرَّةٍ أو غير ذلك أمِنَ ، فإن الجِنّية إذا أرادتْه لم تقدر عليه ، فإذا قال لها صواحباتُها في ذلك . قالت :

كانتْ عليه نُغَرَهْ .

ثعالِبٌ وهِرَرَهْ .

والحَيْضُ حَيْضُ السَّمُرَه(١)

* * *

أعوانُ السَّنة :

يزعم أنه قيل للسنة إنكِ مبعوثةٌ ، فقالت : ابعثوا معي أعواني : الحصبةَ والجدريَ والذئبَ والضَّبُعَ .

* * *

حَبْسُ البلايا :

كانوا إذا ماتَ الميتُ يَشُدُّون ناقتَه إلى قبرهِ ، ويعكسون رأسها إلى ذَنَبَها ، ويغطُّون رأسَها بوَليَّةٍ — وهي البرذعةُ — فإن أفلَتتْ لم تُرَدَّ عن ماء ولا مرعَى ، ويزعمون أنهم إنما يفعلونَ ذلك ليركَبها صاحبُها في المعَاد ليُحْشر عليها كي لا يحتاج أن يمشي . قال علي أبو زُبيْد :

كالبلايَا رُؤُسُها في الولايا
مانِحاتِ السَّمومِ حُرَّ الخدود(٢)

* * *

---

(١) السمرة : نوع من الشجر .

(١) السموم : الريح الحارة .

خُروجُ الهامَةِ :

زعموا أن الإنسانَ إذا قُتِل ولم يُطلَب بثأرِه ، خرَج من رأسه طائر يُسَمّى « الهامة » وصاحَ على قبرِه : « اسقوني !! اسقوني !! » إلى أنْ يُطلبَ بثأرِه . قال ذو الإصبع :

يا عمرو إلاّ تَدَعْ شَتْمي وَمَنْقَصَتي
أضْرِبْكَ حتى تقولَ الهامةُ : اسقوني !

الحُرْقُوص : دُوَيْبةٌ أكبرُ من البرغوث يزعمون أنّه يدخلُ أَحْراحَ(١) الأبكارِ فيفتَضّهن وأنشدوا :

مالقِيَ البيضُ من الحُرْقُوصِ
من ماردٍ لِصٍّ مِنَ اللُّصوصِ
يدخُل تحت الغَلَقِ المرْصوصِ
بمَهْرٍ لا غالٍ ولا رَخيصِ(٢)

* * *

(١) الأحراح : جمع حرح وهو الفرج .
(٢) المراد بلا مهر ، ويسمى الحرقوص : عاشق الأبكار .

خِضَابُ النَّحْرِ :

كانوا إذا أرسلوا الخيلَ على الصَّيدِ ، فسبقَ واحدٌ منها ، خَضَبوا صدرَه بدمِ الصيدِ علامةً له . قال :

كأنَّ دماءَ الهادياتِ بِنَحْرِهِ
عُصَارَةُ حِنَّاء بشَيْبٍ مُرَجَّلِ (١)

* * *

نَصْبُ الرايةَ :

كانت العواهرُ تَنَصبُ على أبوابِ بيوتِها راياتٍ لتُعْرفَ بها ، ومن شتائمهم : يا بنَ ذاتِ الراية ! .

* * *

دَمُ الأشْرافِ :

يقولون إنه يَنْفَع مَنْ عَضَّهُ الكَلْب ، قال :

---

(١) البيت في معلقة امرىء القيس .

والهاديات : المتقدمات . والهوادي من الإبل والخيل ومن كل شيء : أوله . بشيب مرجل : معناه بشيب قد غسل عنه الحناء فرجل .

مِنَ البيضِ الوجوهِ بني نُمَيْرٍ
دِماؤهُم مِنَ الكَلَبِ الشِّفاءُ

* * *

رَمْيُ البَعْرة (١) :

كانت المرأةُ إذا أحدَّتْ على زوجها سَنَةً ، وكان رأسُ الحولِ رَمتْ ببعرةٍ . ومعناه : أن هذا هَيِّن . ومنه المثل السائر : أهونُ من لقعَة بَبعْرة(٢) .

* * *

ضمان أبي الجعد :

وهو الذئب قال الراجز :

أَخْشَى أبا الجعد وأم العَمْرو

يعني الذئبَ والضَبعَ ، وضمانُه أن العربَ تقول : إن الضَّبُعَ إذا هَلكت وكانتْ له جراء تَكفَّل الذئبُ بقُوتِها . قال الكميتُ :

---

(١) كانت المرأة في الجاهلية إذا مات زوجها دخلت خصاً ولبست شر ثيابها ، ولم تمس طيباً حتى تمضي عليها سنة .

(٢) اللقعة : لقع الشيء : رمى به .

كما خامرتْ في حِضْنها أمُّ عامرٍ
لذي الحبلِ حتى عالَ أوسٌ عيالَها

* * *

معالجةُ الضَّبُع :

كان الرجلُ يأتي وجارَها(١) ومعه حَبْلٌ فيَشُدُّ خلَه ويقول : خامري أُمَّ عامر(٢) أبشري بشاءٍ هزْلى ، وجرادٍ عظلى(٣) .

فتسكُنَ حتى يُقَيِّدَها فإن رأتْ الضوء قبل تقييدها ، وثَبَتْ على الصائد فقتلَتْهُ .

* * *

رَعْيَةُ الجَأْب(٤) :

وهو الحمارُ الوحشيُّ يقولون : إنه يعلو نَشَزا(٥)

---

(١) الوجار : الحجر إذا كان على وجه الأرض .
(٢) خامري : اشتري ، أم عامر : أي الضبع .
(٣) الجراد العظال : الذي ركب بعضها بعضا لكثرتها .
(٤) الجأب : الحمار الغليظ مطلقاً أو الوحشي .
(٥) النشز : المرتفع .

من الأرضِ مع أُتُنِه ، مَال على الشمس حتّى تغيبَ ثم شَرَد ، يفعل ذلك خشيةَ القانِص قال :

وَظَلَّتْ صَوَافِنَ خُزْرَ العيونِ
إلى الشمسِ مِنْ رَهْبةٍ أنْ تَغيبا(١)

* * *

شربُ العَيْر :

يزعمون أن الحمارَ إذا وردَ الماءَ بالأتُنِ تقدمها ، فخاضَ الماءَ من خوفِ الرُّماةِ ، ثم رشَف الماءَ رشْفاً خَفيفا ، فإذا أمِنَ أعْلَى الجَرْعَ ، فجئنَ إليه إذا سمعْنَ جَرْعَه .

* * *

قَطْعُ المَشافِر :

كانوا إذا سلكوا مفازة جَدْباءَ أعطشوا الإبلَ ثم سَقَوْها رِيَّها ، وقطعوا مَشافِرَها طولا فلا يمكنها أن ترعَى ، فيبقَى الماءُ في أجوافِها ، فإذا أعوزَهم الماءُ ،

(١) الخزرة : انقلاب الحدقة نحو اللحاظ ، وهو ضيق العين وصغرها .

شقّوا الكَرِشَ بالسيفِ وشربوا الماء استقاء السيف — يعني به — . هذا هو القطع .

* * *

التَّسْوِيدُ :

كانوا يجعلونَ الدمَ في المصير ويلقونه على النار ثم يأكلونه .

* * *

التَّصْفيقُ :

كانوا إذا ضَلَّ منهم الرجلُ في الفلاة ، قلبَ ثيابَه ، وحبسَ ناقتهُ ، وصاحَ في أذنيها كأنه يومئُ إلى إنسان ، وَصفَّقَ بيديْه قائلا : الوَحَا الوَحَا(١) ، النَّجَا النَّجَا ، هيكل ، السَّاعةَ السَّاعةَ ، إليّ ، إليّ عَجِّلْ ، ثم يُحرِّكُ الناقةَ فتهتدي . قال :

وأذَّنَ بالتَّصفيقِ مَنْ ساء ظَنُّهُ
فلمْ يَدْرِ من أيِّ اليَدَيْن جوابُها

يعني : يسوءُ ظنُّه بنفسِه إذا ضَلَ .

* * *

(١) الوحا : السرعة .

ضَرْبُ الأصَمّ :

يزعمون أن الأصمّ يتشدّدُ في الضربِ لأنه لا يسمع شيئاً فيظن أنه قد قصر . .

* * *

جزّ النواصي (١) :

كانوا إذا أَسَروا رجلاً ، ومَنّوا عليه وأطلقوهُ ، جزّوا ناصيتَه ، ووضعوها في الكِنَانَةِ . قال الحطيئة :

قد نَاضلوكَ فسلّوا من كنانتَهِم
مَجْداً تَليداً ونَبْلاً غيرَ أنكاس (٢)

وقالوا يعني بالنّبل : الرجال .

وقالت خَنْساء :

جَزَزْنا نواصِيَ فُرسانِهم
وكانوا يَظُنُّونَ ألاّ تُجَزّا

* * *

---

(١) النواصي : جمع ناصية وهي شعر مقدم الرأس إذا طال .

(٢) الكنانة : جعبة من جلد يوضع فيها النبل . الأنكاس جمع النكس وهو السهم ينكسر فوقه فيجعل أعلاه أسفله .

الالتفاتُ :

زعموا أنَّ من خَرجَ في سَفَر فالتفتَ وراءه ، تطَيَّروا له من ذلك سوى العاشقِ ، فإنهم كانوا يتفاءلون إلى ذلك ، ليرجعَ إلى مَنْ خلَّف .

* * *

البَحِيرَةُ :

كان أهلُ الوَبَر يقطعون لآلهتهم من أموالهِم من اللحم ، وأهلُ المَدَر يقطعون لها من الحَرْثِ ، فكانت الناقةُ إذا أنجبَتْ خمسةَ أبْطُنٍ عَمدوا إلى الخامسِ — مالم يكنْ ذكَرا — فشقُّوا أذنَها وتركوها فتلك البَحِيرة ، فربما اجتمع منها هَجْمةٌ(١) من البُحُر(٢) فلا يُجَزُّ لها وَبرٌ ولا يُذكر عليها — إن رُكِبت — اسمُ اللّه — ولا ولا يحمل عليها شيءٌ . وكانتْ ألبانُها للرجالِ دونَ النساءِ .

* * *

---

(١) الهجمة من الإبل : قريب من المائة .
(٢) البحر : جمع البحيرة .

السَّائِبَةُ :

كان يُسَيِّبُ الرجلُ الشيء من مالهِ ، إمَّا بَهيمةً ، وإمَّا إنساناً فيكونُ حراماً أبداً ، منافعُها للرجالِ دونَ النساء .

* * *

الوَصِيلَةُ :

كانتِ الشَّاةُ إذا وَضعتْ سبعةَ أبْطُنٍ عَمدوا إلى السابعِ ، فإن كان ذَكرا ذُبِحَ ، وإن كانت أنثى تُركتْ في الشاء ، فإن كان ذكرا وأنثى قيل : وَصَلتْ أخاها فَحرِّما جميعا . فكانتْ منافِعُها ، وابنُ الأنثى منها للرجالِ دونَ النساء .

* * *

الحامي :

كان الفحلُ إذا أدركَ أولادَ أولاده فصار ولدهُ جَدّاً ، قالوا « حَمى ظَهره ، اتركوه » فلا يُحْملُ عليه ، ولا يُركبُ ولا يُمنَعُ من ماء ولا مرعًى ، فإذا ماتتْ هذه التي جعلوها لآلهتِهم ، اشتركَ في أَكْلِها الرجالُ والنساء وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ « وقالوا ما في

بطُونِ هذهِ الأنْعامِ خَالِصَةٌ لذكورنا ومُحَرَّمٌ على أزْواجنا وإن يكُنْ مَيْتَةً فَهُم فيه شُرَكاء(١) » .

وأما أهلُ المَدَرِ والحَرْثِ كانوا إذ حَرَثوا حَرْثا ، وغَرسوا غَرْسا ، خَطُّوا في وسَطِه خَطّاً ، فقسموه بين اثنين ، فقالوا : مادون هذا الخط لآلهتِهم ، وما وراءه لله . فإن سقطَ ممَّا جعلوا لآلهتِهم أقرّوه ، وإذا أرسلوا الماء في الذي لآلهتهم فانفتح في الذي سمّوه لله سَدُّوه ، وإن انفتح من ذاك في هذا قالوا : اتركوه فإنه فقير إليه . فأنزل الله عز وجل : « وجعَلوا لِلهِ ممّا ذَرَأ مِنَ الحَرْثِ والأنْعَامِ نصيباً ، فقالوا : هذا للهِ بزَعْمِهِم وهذا لشُرَكائنا ، فما كانَ لشركائِهم فلاَ يصِلُ إلى الله ، وما كان لله فهو يَصِلُ إلى شُرَكائِهم ، سَاءَ ما يَحْكُمون » (٢) .

* * *

الأزْلامُ :

كانوا إذا كانتْ مداراةٌ أو نِكَاحٌ أو أمرٌ يريدونه ،

(١) سورة الأنعام الآية ١٣٩ .

(١) سورة الأنعام آية ١٣٦ .

فلا يدرونَ ما الأمرُ فيه ، ولم يصحَّ لهم ، أخذوا قِداحا لهم فيها : « اِفْعَلْ ، ولا تَفْعل ، ونعمْ ، لا ، خَيْر ، شَرّ ، بطيء ، سَريع » . أما المدارة فإن قداحَها كانتْ بيضا ليس فيها شيءٌ ، كانوا يُجيلونها ، فمَنْ خَرَجَ سَهْمُه فالحقُّ له ، وللحضَرِ والسَّفر سَهمان فيأتونَ السادِنَ من سَدَنَةِ الأوثانِ فيقول السَّادنُ : اللهمَّ أيَّهما كان خيراً فأخْرِجْه لفلان : فيرضَى بما خَرَجَ له . وإذا شَكُّوا في نَسَب الرجل أجالوا له القِداحَ وفيها : « صَريحٌ ومُلْصَق » (١) فإن خرجَ الصَّريحُ ألْحقوه بهم ولو كان دَعِيّاً ، وإن خرجَ المُلْصَقُ نَفوه وإن كان صَريحاً . فهذه قِداحُ الاستِقْسام .

* * *

المَيْسِرُ (٢) :

أمّا الميسر فإن القومَ كانوا يجتمعون فيشترون الجزورَ بينهم ، فيفصلونها على عشرةِ أجزاء ثم يؤتى بالحُرْضَةِ (٣)

(١) الصريح : الأصيل النسب والملصق : الدعي المتهم النسب .

(٢) الميسر : القمار .

(٣) الحرضة : أمين المقامرين .

وهو رَجُل يتألّه عندهم ، لم يأكل لحماً قطُّ بثمن فيؤتَى بالقِداحِ وهي أحد عشرِ قِدْحاً ، سبعةٌ منها لها حظٌّ إنْ فازت ، وعلى أهلِها غُرم إن خابتْ بِقَدْرِ ما لها من الحظ عند الفوز ، وأربعةٌ تثقلُ بها القِداح ، لاحظَّ لها إن فازت ، ولا غُرْمَ عليها إن خابتْ ، فأما التي لها الحظُّ :

فأوّلُها : الفذُّ ، في صدرِه حزٌّ واحدٌ ، فإن خَرَجَ أخذ نصيباً ، وإن خابَ غرم صاحبه ثمنَ نصيب . ثم التَّوْءَمُ له نصيبان إنْ فاز ، وعليه ثمن نصيبين إنْ خابَ . ثم الضَّريبُ وله ثلاثة أنْصِباء . ثم الحِلْسُ ولها أربعةٌ . ثم النّافِسُ وله خمسة . ثم المسبلُ وله ستة . ثم المُعَلَّى وله سبعة .

* * *

نيران العَرب

نارُ الاستِسْقاء :

منها النارُ التي كانوا يستعملونها في الجاهلية الجَهْلاء ، وهي الجاهلية الأولى فإنهم كانوا إذا تتابعتْ عليهم الأزماتُ ، وركَدَ عليهم البلاءُ واشتدَّ الجَدْبُ ، واحتاجوا إلى الاستمطارِ واجتَمعوا وجَمعوا ما قَدَروا عليه من البَقَر ، ثم عَقَدوا في أذنابِها وبين عراقيبها السَّلعَ والعُشَر ثم صعدوا بها في جَبَلٍ وَعْرٍ وأشعلوا فيها النارَ ، وضجُّوا بالدعاء والتضرُّع ، فكانوا يرَوْن أن ذلك من أسباب السُّقيا .

وأنشد الوَرَلُ الطّائيُّ :

لا دَرَّ دَرُّ رجالٍ خابَ سَعْيُهُمُ
يَستمطِرونَ لَدى الأزماتِ بالعُشَرِ

أجاعِلٌ أنتَ بَيْقُوراً مُسَلَّعَةً
ذَريعةً لكَ بينَ اللهِ والمَطَرِ ؟

ونارٌ أخرى وهي التي تُوقَدُ عند ذلك ، ويدعون اللهَ الحرمانَ والمنعَ من منافعها ، على الذي ينقضُ العهدَ ويَخيسُ بالعهدِ ، ويقولونَ في الحَلْفِ : الدَّمُ ، والهَدَمُ ، الهدَمُ — يُحرّكون الدالَ في هذا الموضع — لا تزيدُه الشمسُ إلا شَرّاً ، وطولُ الليالي إلا ضَرّاً ، ما بلَّ البحرُ صوفَه ، وما أقامت رَضْوَى في مكانها — إن كان جَبَلُهم رضوى ، وكل قوم يذكرون المشهورَ من جبالهم — ؛ وربّما دَنَوْا منها حتى تكاد تحرقُهم ، يُهوِّلون على من يخافون الغدْرَ من جهته بحقوقها ومنافعها ومَرافقها بالتَّخْويف من حرمانِ مَنْفَعتِها . قال الكُميت :

هُمُ خوَّفوني بالعمَى هُوَّةَ الرَّدَى
كما شَبَّ نارَ الحالفين المُهَوِّلُ (١)

وقال أوْس بن حجر .

إذا استَقْبَلَتهُ الشمسُ صَدَّ بوجْهِه
كما صَدَّ عن نارِ المُهَوِّلِ حالِفُ

(١) العمى : الجهل . والمهول كمحدث : المحلف وهو سادن النار الذي يطرح الملح فيها .

ولقد تحالفَتْ قبائلُ من قبائلِ مُرّةَ بنِ عوْف ، فتحالفوا عند نارٍ دنَوْا منها وعَشَوْا بها وهَوَّلُوا بها حتى مَحَشَتْهُمُ النارُ ، فسمُّوا « المحاشَ » (١) وكان سيّدَهم والمطاعَ فيهم أبو ضَمْرةَ بنُ سِنان بنِ أبي حارثةَ ولذلك يقول النابغةُ :

جَمِّعْ مَحاشَكَ يا يزيدُ فإنّني
جَمَّعْتُ يَرْبوعــا لكُم وتَمِيما

وربما تحالفوا وتعاقدوا على المِلْحِ . والملحُ شيئان : أحدهما الدّقةُ (٢) والآخر اللّبَنُ . وأنشد لأبي الطَّمَحان :

وإنّي لأرجو مِلْحَها في بُطونِكُمْ
وما بسَطَتْ من جِلْدِ أشْعَثَ(٣) أغْبرَا

وذلك أنه جاورَهم فكان يَسْقِيهم اللّبنَ . فقال : أرجوا أن تُسْرِعوا في رَدّ إبلي على ما شَرِبتُم من ألبانِها .

(١) محشتهم : أحرقتهم النار حتى يبدو العظم ، والمحاش بكسر الميم : القوم يجتمعون من قبائل مختلفة يحالفون غيرهم عند النار .

(٢) الدقة : الملح المدقوق .

(٣) الصواب : أغبر (بالخفض) . والقصيدة مخفوضة الروي : والملح هنا بمعنى الحرمة والذمام ، والعرب كانت تعظم أمر الملح والنار والرماد .

وقوله « وما بسطت من جلد أشعث أغبرا » كأنه يقول : كنتم مهازيل ، — والمهزول يتقشف جلده ، وينقبض — فتسمنتهم ، فبسط ذلك من جلودكم .

* * *

نار الطرد :

نار أخرى : وهي التي كانوا ربما أوقدوها خلف المسافر ، وخلف الزائر ، الذي لا يحبون رجوعه ، يقولون في الدعاء : أبعده الله وأسحقه . وأوقدوا ناراً على إثره ، وأنشدوا :

وجمة أقوام حملت ولم أكن
كموقد نار إثرهم للتندم

والجمة : هي الجماعة يمشون في الدم وفي الصلح ، يقول : لم تندم على ما أعطيت من الحمالة (١) عند كلام الجماعة ، فتوقد خلفهم نارا لئلا يعودوا . ومن ذلك قول الشاعر :

صحوت وأوقدت للجهل ناراً
ورد عليك الصبا ما استعارا

يقول : إني أردت ألا يراجعك الجهل فأوقدت خلفه ناراً .

* * *

(١) الحمالة : الدية يحملها قوم عن قوم .

الباب الثامن

وَصَايا العَرَبِ

أخبرنا الصاحبُ إسماعيلُ بنُ القاسم عن الأبجي عن محمد بنِ الحسن عن أبي نصر ، عن الأصمعي قال : سمعْتُ أعرابيا يقول لبنيه وهو يوصيهم :

اتَّقوا الظهيرةَ الغَرّاءَ ، والفلاةَ الغَبراء ، ورِدُوا الماءَ بالماءِ .

أوصَى الحارثُ بنُ كَعب(١) بنيه فقال : يا بَنِيَّ ، قد أتَتْ عليَّ مائةٌ وستون سنة ما صافَحتْ يميني يمينَ غادرٍ ، ولا قنِعتْ نفسي بخُلَّةِ فاجر ، ولا صَبوْتُ بابنةِ عمٍّ ولا كَنَّة(٢) ، ولا بُحْتُ لصديق عليَّ بِسرٍّ . ولا طَرَحتْ عندي مُومسةٌ قِناعَها ، ولا بَقي على دين عيسى بن مريم أحدٌ من العرب غيري وغير تميم بنِ

(١) الحارث بن كعب بن عمرو بن علة من مذحج من كهلان ، جد جاهلي من نسله بنو الديان رؤساء نجران .

(٢) الكنة : (بفتح الكاف) امرأة الابن أو الأخ .

مُرّة ، وأسدِ بن خُزيمةَ ، فموتوا على شريعتي ، واحفظوا وصيّتي ، إلهكُم فاتقوه ، يكْفِكُم المهمَّ المهمَّ من أمورِكم ، ويصلحْ لكم حالَكم ، وإيّاكم والمعصيةَ ، يحل بكم الدَّمارُ ويُوحش منكم الديارُ ، وكونوا جميعا ، ولا تَفرّقوا ، فتكونوا شيَعاً ، بُزُّوا قبل أن تُبزَّوا(١) ، فموتٌ في عزٍّ ، خَيْرٌ من حياةٍ في ذلٍّ وعَجز ، فكلُّ ما هو كائنٌ كائنٌ ، وكلُّ جَمْعٍ إلى تَباين ، والدهرُ صَرْفان : صَرْفُ بَلاء وصَرْفُ رَخاء . واليومُ يومان : يوم حَبرة ويوم عَبرة ، والناسُ رَجلان : رَجلٌ معك ، ورجل عليك . زَوّجوا النساءَ من الأكْفاءِ وإلا فانتظروا بهنَّ القَضاء ، وليكنْ طيبهُنَّ الماء ، وإياكم والوَرْهاء(٢) فإنها أدْوَأُ الداء .

يا بني : قد أكلتُ مع أقوام ، وشربْتُ مع أقوام ، فذهبوا وغَبَرْتُ وكأني بهم قد لَحقْتُ . ثم أنشأ يقول :

أَكَلْتُ شَبابي وأفنَيْتُهُ
وأمْضَيْتُ بعدَ دهورٍ دهورا

---

(٣) تبزوا : تصلبوا .
(١) الورهاء : الحمقاء .

في أبياتٍ أخر .

قال أبو عمرو بن العلاء(١) : أنكَحَ ضرارُ بنُ عمرو(٢) الضَّبيّ ابنتَه من مَعْبَدِ بنِ زُرارةَ(٣) ، فلما أخرجَها إليه قال : يا بُنَيةُ أَمْسِكي عليكِ الفَضْلَيْنِ : فَضلَ الغُلْمَةِ ، وفَضْلَ الكَلام . ضرار هو الذي رفعَ عَنْزَتَهُ بعُكاظ وقال : « ألا إن شَرَّ حائلٍ أمٌّ ، فتَزَوَّجوا أمهات » ، وذلك أنه صُرع بين القَنا ، فأشبلَ(٤) عليه إخوته لأمِّه حتى أنقذوه .

لما حضرتْ قيسَ بنَ عاصمٍ(٥) الوفاةُ ، دعا بنيه فقال : يا بَنِيَّ احفظوا عني ، فلا أحدَ أنْصحُ لكم منّي .

---

(١) أبو عمرو بن العلا : هو زبان بن عمار التميمي المازني البصري ، من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة .

(٢) ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد الذهلي الضبي .

(٣) معبد بن زرارة بن عدس الدارمي أبو القعقاع فارس جاهلي .

(٤) أشبلوا عليه : حنوا عليه وحموه .

(٥) قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي ، أحد أمراء العرب وعقلائهم ، كان شاعرا وفد على النبي صلى الله عليه وسلم عام ٩ هجرية فأسلم .

إذا متُّ ، فسوِّدوا كبارَكم ولا تُسَوِّدوا صِغارَكم ، فيُسَفِّهُ الناس كبارَكم وتَهونوا عليهم ، وعليكم باستصلاح المالِ ، فإنه مَنْبَهةٌ للكريمِ ، ويُستَغْنَى به عن اللئيم ، وإيّاكُم ومسألةَ الناسِ فإنها أخِرُ(١) كَسْبِ المرءِ .

لما أقام ابنُ قميئةَ(٢) بين العقابين(٣) قال له أبوه : أطِرَّ(٤) رجليك ، وأصِرّ إصرارَ الفَرسِ ، واذْكُر أحاديثَ غدٍ ، وإياكَ وذكرَ اللهِ في هذا الموضعِ فإنه من الفَشَلِ .

أوْصَى أبو الأسْودِ ابنَه فقال : يا بُنَي ، إذا جلسْتَ في قومٍ فلا تتكلم ، بما هو فوقَك فيمْقُتوك ، ولا بما هو دونَك فيزْدَروك ، وإذا وسع اللهُ عليك فابسُط يدَك ، وإذا أمسكَ عليك فأمْسِكْ ولا تجاودِ اللهَ ، فإنّ اللهَ أجْودُ منكَ .

---

(١) أخر : أدنى وأرذل . والأخر : الأخير .

(٢) هو عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكاية .

(٣) العقابان : خشبتان يمد الرجل بينهما للجلد .

(٤) أطر : أدل .

قال بعضُهم لبنيه : يا بُنَيَّ لا تعادُوا أحداً ، وإن ظَنَنْتُم أنّه يضُرُّكم ، ولا تَزْهَدوا في صداقَةِ أحدٍ ، وإن ظننتُم أنه لا ينفعُم ، فإنكم لا تدرون متى تخافون عداوةَ العدوِ ، ولا متى ترجون صداقةَ الصديقِ ، ولا يَعْتَذرْ إليكم أحدٌ إلا قَبِلتُم عُذْرَه ، وإنْ علِمْتُم أنه كاذبٌ ، زُجّوا الامرَ زَجّاً .

وقال سعدُ العشيرةِ (١) لبنيه عند موْته : إيّاكُم وما يَدْعو إلى الاعتذارِ ، وَدَعوا قَذْفَ المُحْصَناتِ ، لتسلمَ لكم الأمّهاتُ ، وإياكم والبَغْيَ، ودَعُوا المِراء والخِصام ، تَهِبْكُم العشائرُ، وجودوا بالنّوالِ تَنْمُ لكم الأموالُ ، وإياكم ونكاحَ الوَرْهاءِ ، فإنها أَدْوأُ الداء ، وأَبعدوا من جارِ السوءِ داركم ، ودَعوا الضغائنَ فإنها تدعو إلى التّقاطُعِ .

وقال بعضُهم : سمِعْتُ بدويّاً يقول لابنهِ : يا بُنَيَ : كُنْ سَبْعاً خالِساً ، أو ذِئْباً خانِساً ، أو كَلْبا حارِسا ، وإيّاكَ وأنْ تكونَ إنساناً ناقصا .

---

(١) سعد العشيرة بن مالك بن أدد من كهلان من القحطانية ، سمي بسعد العشيرة لأنه كان يركب ومعه أبناؤه وأبناء أبنائه وهم نحو مائة رجل .

قال هانىء بن قبيصةُ بنُ مسعودٍ الشيبانيّ يومَ ذي قار(١) يُحَرِّضُ بني وائلٍ :

الحَذَرُ لا يُنْجِي من القَدَر ، والدَّنِيَّةُ أَغلظُ من المنيَّة ، واستقبالُ الموتِ خيرٌ من استِدْبارِه ، والطَّعْنُ في الثَّغْرِ ، خَيْرٌ وأكرمُ منه في الدّبرِ ، يا بني : هالِكٌ مَعذورٌ ، خيرٌ من ناج فَرُور ، قاتِلوا ، فما للمنايا من بُدٍّ(٢) .

قال أَكْثَمُ بنُ صيفيَ(٣) : يا بَنِي تَميمٍ لا يفوتَنَّكُم وَعْظي إنْ فاتكم الدهرُ بنفسي ، إنَّ بين حَيْزُومي(٤) وصَدري لبحراً من الكَلِمِ ، لا أجدُ له مواقعَ غير أَسماعِكم ، ولا مَقارَّ إلا قلوبَكم فتلقَّوها بأسماعٍ صاغيةٍ ، وقلوبٍ واعيةٍ ، تحمَدُوا عواقِبَها :

---

(١) يوم ذي قار : من أعظم أيام العرب حيث انتصروا فيه على العجم .

(٢) بد : عوض .

(٣) أكثم بن رياح بن الحارث من مخاش بن معاوية التميمي ، حكيم العرب في الجاهلية ، وأحد المعمرين .

(٤) الحيزوم : وسط الصدر وما يضم عليه الحزام .

إن الهوى يَقْظانُ ، والعقلُ راقدٌ ، والشهواتُ مُطْلَقَةٌ ، والحزمُ معقولٌ(١) ، والنفسُ مُهْمَلَةٌ ، والرويّةُ مُقَيَّدَةٌ ، ومن يجهل التّواني ، ويترك الرَّويّةَ يُتْلفِ الحزمَ .

ولن يعدمَ المشاورُ مُرْشِداً ، والمستبدُ برأيه موقوفٌ على مداحِضِ(٢) الزلل ، ومن سَمع سُمع به ، ومَصارعُ الألبابَ تحتَ ظِلالِ الطَّمَعِ ، ولو اعتُبرتْ مواقعَ المِحَنِ ، ما وُجدتْ إلا في مَقاتِلِ الكرامِ ، وعلى الاعتبارِ طريقُ الرشادِ ، ومن سلكَ الجَدَدَ أَمِنَ العثار(٣) ، ولن يعدمَ الحسوُد أنْ يُتْعِبَ قَلْبَه ، ويشغلَ فِكره ، ويثيرَ غيظَه ، ولا يجاوزَ ضرَّه نفسَه .

يا بَني تميم : الصَّبرُ على جَرْعِ الحِلْمِ ، أعذبُ من جَنْي تمرِ النَّدمِ ، ومن جَعَل عِرْضَه دونَ

---

(١) معقول : مقيد ومحبوس .

(٢) مداحض : جمع مدحضة وهي المزلة .

(٣) والمقصود بالجدد في هذا المثل من سلك طريق الإجماع والجدد : الأرض المستوية .

ماله ، استهدفَ الذمَّ ، وكَلْمُ اللسانِ ، أنكَى(١) من كَلْمِ الحُسامِ ، والكلمةُ مزمومة مالم تنجم من الفَمِ ، فإذا نَجَمَتْ فهي سَبعٌ مُحرَّبٌ(٢) ، أو نار تَلَهَّبُ ، ولكلِّ خافيةٍ مُخْتَفٍ ، ورأيُ الناصحِ اللبيبِ دليلٌ لا يجورُ ، ونفاذُ الرأي في الحرب ، أنفذُ من الطعنِ والضربِ .

وقال رجلٌ من بني هلال لبنيه : يا بَنيَّ اظهروا النُسْكَ فإن الناسَ إن رَأَوْا من أحدكم بُخلا قالوا : مُقْتَصِد لا يحب الإسراف وإن رأَوْا عيّاً قالوا: مُتوقٍ يكره الكلامَ ، وإن يَرَوْا جُبنا قالوا : متحرِّجٌ يكره الإقدامَ على الشبهات .

وكانت العربُ إذا أوفدتْ وافداً تقول له : إياكَ والهيبةَ فإنها خيبةٌ ، وعليك بالفرصة فإنها خلسةٌ ، ولا تَبِتْ عند ذَنَبِ الأمر ، وبِتْ عند رأسِه .

أوصت أعرابيةٌ ابنتها عند إهدائها إلى زوجها ، فقالت : اقلعي زُجَّ رُمْحِهِ ، فإن أَقرَّ فاقلعِي سِنانَه ،

---

(١) أنكى نكاية : أي هزم وغلب .

(٢) سبع محرب : أي غضبان .

فإن أقرّ فاكسري العظامَ بسيفه، فإن أقر فاقطعي اللحمَ على ترسه ، فإن أقرّ فضعي الإكافَ على ظهره ، فإنما هو حمار .

وأوصتْ أخرى ابنتها وقد زوّجتْها فقالت : لو تركتُ الوصيةَ لأحدٍ لحُسْنِ أدبٍ أو لكرم حسبٍ لتركتها لك . ولكنها تذكرةٌ للغافل ، ومعونةٌ للعاقل . يا بُنيَّة : إنك قد خلّفْتِ العُشَّ الذي فيه دَرَجْتِ ، والموضَع الذي منه خرجْتِ ، إلى وَكْرٍ لم تعرفيه ، وقرينٍ لم تألفيه ، كوني لزوجك أمةً ، يكنْ لكِ عبْداً ، واحفظي عني خصالا عشْراً ، تكنْ لك ذُخرا وذِكرا ، أما الأولى والثانية : فحسنُ الصَّحابةِ بالقناعةِ ، وجميلُ المعاشرة بالسمعِ والطاعةِ ، ففي حُسن الصحابة راحة القلب ، وفي جميل المعاشرة رضا الربّ . والثالثة والرابعة : التفقّدُ لموضع عينهِ ، والتعاهدُ لموضعِ أنفه ، فلا تقعُ عينهُ منك على قبيح ، ولا تجد أنفه منك خُبْثَ ريح . واعلمي أن الكُحلَ أحسنُ الحُسْنِ الموجود ، وأن الماء أطيبُ الطِّيب الموجود . والخامسة والسادسة . فالحفظُ لماله ، والإرعاء

على حشمه وعياله ، واعلمي أن أصلَ الاحتفاظِ بالمال من حُسْن التقدير ، والإرعاءَ على الحشم والعيال من حُسْن التدبير . والسابعة والثامنة : التعاهدُ لوقت طعامه ، والهدوءُ عند منامه ، فحرارةُ الجوع مَلْهبةٌ ، وتنغيصُ النوم مَغْضبةٌ . والتاسع والعاشر : فلا تُفْشين له سراً ولا تَعْصِين له أمراً ، فإنك إنْ أفشيْت سرَّه ، لم تأمَني غدرَه وإن عَصيْتِ أمره أوْغَرْتِ صدرَه .

لما حَضرتْ وَكيعاً الوفاةُ (١) ، دعا بنيه فقال : يا بَنيَّ إنَّ قوماً سيأتونكم قد قَرَّحوا جباههم وعَرَّضوا لحاهم ، يدَّعون أن لهم على أبيكم دَيْناً فلا تقضوهم ، فإنَّ أباكم قد حَمل من الذُّنوب ما إنْ غفرها اللّهُ ، لم تضرْه هذه ، وإلا فهي مع ما تقدم .

جمع زُرارةُ بنُ عُدُس التميمي (٢) بَنيه وهم يَومئذ عشرةٌ : حاجبٌ ولقيطٌ ومعبدٌ ومالكٌ ولبيدٌ

---

(١) هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، محدث العراق في عصره . توفي سنة ١٩٧هـ .

(٢) زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ، جد جاهلي من تميم ، كان حكما من قضاة تميم .

وعلقمةُ وخزيمةُ وسعدٌ ومناةُ وعمروٌ والمنذرُ فقال :
يا بَنيَّ : إنكم أصبحتم بيتَ تميم ، بل بيتَ مُضَر ،
يا بَنيَّ : ما هجمتُ على قوم قط من العرب لا يعرفوني
إلا أجلُّوني فإذا عرفوني ازددتُ عندهم شرفا ، وفي
أعيُنهم عِظَما ، ولا وفدتُ إلى ملكٍ عربي قطّ ولا
أعجمي إلا آثرني وشفعني : يا بَنيّ : خذوا من آدابي ،
وقِفوا عند أمْري ، واحفظوا وصيّتي ، وموتوا على
شَريعتي ، وإيّاكم أن تُدخلوا قبري حَويّة أُسَبُّ بها .
فوالله ما شايعتْني نفسي على إتيان دَنيّة ولا عمل بفاحشة ،
ولا جَمعني وعاهرةً سقفُ بيتٍ قطّ ، ولا حسّنْتُ لنفسي
الغدرَ منذ شدّتْ يداي إزاري ، ولا فارقني جارٌ لي عن
قِلى ، ولا حملتْني نفسي على هوى يعيبُني في مُضَر ،
يا بَنيّ : إن القالةَ إليكم سريعةٌ ، والآذانَ سمعيةٌ ،
فاتّقوا الله في الليل إذا أظْلم ، وفي النهار إذا انْتشر ،
يكفِكُم ما أهمّكم ، وإياكُم وشربَ الخمرِ ، فإنها
مَفْسَدةُ للعقول ، والأجسادِ ، ذَهّابَةٌ بالطارِف
والتِّلادِ . زَوّجوا النساءَ الأكْفاءَ ، وإلا فانتظروا بهنَّ

القضاء ، واذكروا قومكم إذ غابوا عنكم بمثل الذي تحبون أن تُذكَروا به ، يا بَنِيَّ : انشروا الخير تُنْشَروا ، واستُروا الشرّ تُستَروا ، يا بَنِيَّ : قد أدركتُ سفيانَ بنَ مُجاشعٍ شيخاً كبيرا ، فأخبرني أنه قد حانَ خروجُ نبيٍّ من بني مُضر بمكةَ يُدعى أحمد ، يدعو إلى البرِّ والإحسانِ ، ومحاسن الأخلاق ، فإنْ أدركتموه فاتّبعوه لتزدادوا بذلك شرفا إلى شرفكم ، وعِزّاً إلى عِزّكم ، يا بَنِيَّ : وما بقي على دينِ عيسى بنِ مريم غيري وغيرُ أسد بن خزيمة . يا بني : لولا عَجَلة لَقيط (١) إلى الحربِ ، والحربُ لا يصلحها إلا الرجُل المَكيثُ (٢) ، لقدّمته أمامكم ، وهو فارس مُضر الحمراء ، فعليكم بحاجِب ؛ فانه حليمٌ عند الغضب ، جَوادٌ عند المُطّلب ، فرّاجٌ للكُرب ، ذو رأيٍ لا يُنْكَش (٣) ، وزَمّاع (٤)

(١) لقيط بن عدي اللخمي ، جد سويد بن حيان شهد فتح مصر ، وكان صاحب كمين عمرو بن العاص .

(٢) المكيث : المتأني .

(٣) لا ينكش : لا يستقصي ما فيه .

(٤) الزماع : ذو العزم .

لا يُفْحَش . فاسمعوا له وأطيعوا ، جَنَّبَكم ربكُم الرَّدَى .

أوصى الفَرافِصةُ ابنتَه نائلةَ حين زَفَّها إلى عثمانَ فقال : يا بُنَيَّةُ ، إنك تقدمينَ على نساءِ قُريش ، هُنَّ أقْدَرُ على الطيِّب منك ، فلا تاَبي على خصلتين أقولهما لك : الكحل والماء ، تَطَهَّرِي حين يكون ريحُ جِلدك كأنه ريحُ شَنٍّ (١) أصابه مَطَرٌ .

أَوْصى يزيدُ (٢) بنُ المهلب ابنَه مخلداً حين استَخْلَفَه على جُرجانَ فقال : يا بنُيَّ قد استخلفْتُك ، فانظر هذا الحي من اليمن ، فكن منهم كما قال الشاعر :

إذا كُنْتَ مُرْتَادَ الرجالِ لِنَفْعِهم
فَرِشْ واصْطَنِعْ عندَ الذينَ بهم تَرْمِي

وانْظُر هذا الحي من ربيعةَ فإنهم شيعتُك وأنصارك ، فاقْضِ حقُوقهم ، وانظُرْ هذا الحيَّ من تميم ، فامطُر

(١) ريح شن : ريح يابسة جافة . شن : يبس .

(٢) تولى يزيد بن المهلب خراسان في خلافة سليمان بن عبد الملك ، وقام بفتح جرجان وطبرستان عام ٩٨هـ .

ولا تَنْزُهْ لهم ، ولا تُدْنِهِم فيطمعوا ، ولا تُقْصِهم فينقطعوا عنك ، وكُن بين المطيع وبين المُدْبر ، وانظر هذا الحي من قَيسْ ، فانهم أكْفاءُ قَومِك في الجاهلية ، ومنا صفوهم المنابر في الإسلامِ ، ورضاهم منكم البِشْر .

يا بُنَيّ : إنّ لأَبيك صنائعَ فلا تُفْسِدْها ، فإنه كَفى بالمرء من النّقص أن يَهْدِم ما بنَى أبوه ، وإيّاك والدّماءَ ، فإنها لابقية بَعدها ، وإياك وضرْبَ الأَبْشَارِ (١) فإنه عارٌ باقٍ ، ووِتر مطلوب ، واستَعْمِل على النّجدة والفضل دونَ الهوى ، ولا تَعْزِلْ إلا عند العجزِ أو الخيانة ، ولا يمنعنْك من اصْطناع الرجلِ أن يكون غيرُك قد سبَقك إليه ، فإنك تصطنعُ الرجالَ لنفسك ولتكنْ صنيعتُك عند من يُكافئك عند العشائرِ ، احْمِل الناسَ على أحسنِ أدبك ، يكْفُوك أنفُسَهم ، وإذا كتَبْتَ كِتابا فأكْثِر النّظرَ فيه ، وليكنْ رسولك فيما بيني وبينك ، من يفْقَه عَنِّي وعَنك ، فإنّ كتابَ الرجُل مَوْضِعُ عَقْلِه ، ورسوله مَوْضِعُ سِرِّه ، واستودعك الله فإنه ينبغي للمودِّع أنْ يسكتَ ، وللمشيِّع أن ينصرفَ ، وما خَفّ من المَنْطِق ، وقَلّ من الخُطبة أحبُّ إلى أبيك .

* * *

(١) الأبشار : جمع بشر وهو الإنسان يقع على المذكر والمؤنث .

الباب التاسع

في أسامي أفْراسِ العَرَبِ

نذكر أولاً أسامي أفراس رسول ِ الله صلّى الله عليه وسلّم ثم نُتبعها بذكر سائرِ الأفراسِ المعروفةِ .

يقال إنّ أوّلَ فرسٍ ملكه عليه السّلامُ فرسٌ ابتاعَه بالمدينة من رَجُلٍ من بني فزارةَ بعشرِ أوراقٍ ، وكان اسمه عند الأعرابي « الضرسَ » فسماه عليه السلام « السَّكْبَ » . وكان له فرسٌ يُدعى « المرتجزُ » ، وكان له « لزازُ الظَّرِبِ » واللّحيفُ (١) وقيل لخافٌ ، واليعسوبُ.

ورُوي عن ابنِ عبّاس رضي الله عنه أنّ أولَ من اتّخذَ الخيلَ وركبها إسماعيلُ عليه السلام . وقالوا : كان داودُ يحبُّها حبّاً شديداً وجَمع ألفَ فرس ، فلما

(١) سمي اللحيف لطول ذنبه ، وفعيل هنا بمعنى فاعل كأنه يلحف الأرض بذنبه ويغطيها .

ورثها سليمانُ عليه السلام قال : « ماورّثني داودُ ما لا أحبَّ إليّ من هذه الخيلِ » وضمّرها وصنّعها (١) .

فمن الأفراس القديمةِ :

« زادُ الرَّكْبِ »: قالوا : إنّ قوماً من الأزْد من أهل عُمان ، قدِموا على سليمانَ بعد تزوّجه ببلقيسَ ملكة سبأ ، فأعطاهم هذا الفرسَ وانتشرت الخَيْلُ منه في العرب .

الهُجَيْسيّ : كان لبني تَغْلِب ، استطرقُوا(٢) الأزدَ لمّا سمعوا بذكر زادٍ فنتجَ لهم الهُجَيْسيّ .

الديناري : لبني عامر ، استطرقوا من بكر بنِ وائلٍ فنتجوه عن الهجيسي .

أعْوَج : استطرقوها على سَبَل وكانت أجود ما أُدرك وأمها سوادةُ قَسامة وكان فيّاضٌ وقَسامةُ لبني جَعدةَ ،

---

(١) ضمرها : أي علفها حتى تسمن ، ثم ركضها في الميدان حتى تخف وتدق. صنعها : أي أحسن القيام عليها .

(٢) استطرقوا : طلبوا فحلا من خيلهم ليطرق أفراسهم .

ويزعم أن فياضا من حوشية وبَار (١) . وقال بعضهم : ليس أعوجُ بني هلال من بنات زادِ الرَّكْبِ ، هو أكرمُ من ذلك ، هو من بناتِ حوشية وبار . وانما أعوجُ الذي كان ابنَ الديناري ، فرسٌ « لبَهْراء(٢) » سمي باسم « أعوج » فأما أعوجُ الأكبرُ فإن أمه سَبَلُ من حوشية وَبار .

ذُو العُقّالِ : لبني ثعلبةَ بنِ يَرْبوع هو ابنُ أعوجَ بنِ ديناري .

الوَرْدُ : فرسُ حمزَة بن عبدِ المطّلب رضي اللّه عنه من بناتِ ذي العُقّال . ومنه يقول :

لَيْسَ عِنْدي إلا سِلاحٌ و«وَرْدٌ»
قارِحٌ من بناتِ ذي « العُقّالِ »(٣)

الغُرابُ والوجيهُ(٤) ولاحقٌ والمُذْهَبُ وَمَكتومٌ :

---

(١) وبار : هو ابن أميم بن أود بن سام بن نوح . وأنه لما هلكت وبار ، صارت خيلهم وحشية لا ترام .

(٢) بهراء : قبيلة من اليمن .

(٣) الخيل القارح : الذي يبلغ عمره خمس سنين .

(٤) الوجيه من الخيل : الذي تخرج يداه معا عند النتاج .

هذه جميعا لِغَنِيِّ بنِ أَعْصُر بنِ سَعد بنِ قَيس ابنِ عَيْلان فيها يقول طُفَيل الغَنَوِيّ :

« بناتُ الغُرابِ » والوَجيهِ » « ولاحِق »
« وأَعْوَجَ » تَنْمِي نِسْبَةَ المُتَنَسِّبِ

وقال :

دِقاقٌ كأمثالِ السَّراحينِ ضُمَّرٌ
ذخائرُ ما أبْقَى «الغرابُ» ومُذْهب(١)

أبوهُنّ « مكتومٌ » « وأعوجُ » أنْجَبا
وِرَادًا وحُوًّا ليس فيهن مُغْرَبُ(٢)

جَلْــوَى : كانت لبني ثعلبــةَ بنِ يَرْبوع ، أمُّ داحِسٍ وهو ابنُ ذي العُقّال .

الغَبْراءُ : كانت لقيسِ بنِ زُهيرٍ(٣) وهي خالةُ داحِسٍ وأختُه لأبيه .

---

(١) السراحين : جمع سرحان وهو الذئب .

(٢) الوراد : ذات اللون الأحمر . والحو : ذات اللون الأسود .

(٣) قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، أمير بني عبس وأحد القادة في عرب العراق ، لقب بقيس الرأي لجودة رأيه ودهائه .

الحَنْفَاءُ : أختُ داحسٍ لأبيه من ولدِ ذي العُقال لحذيفةَ بن بدرٍ الفَزاريّ(١) .

قَسَام : لبني جعدةَ بنِ كَعْب ، فيه يقول الجَعْديّ(٢) .

أغَرُّ « قَسَامِيٌّ » كُمَيْتٌ مُحَجَّلٌ
خلا يَدَهُ اليُمْنَى فتَحْجِيله خَسا(٣)

فَيَّاضُ وسَوادةُ أمُّ سَبَل : لبني جعدةَ . فيها يقول النابغةُ الجَعْدِيّ :

وعَناجيجُ جِيادٌ نُجُبٌ
نَجْلُ « فَيَاضٍ » ومِنْ آلِ سبلْ(٤)

الحمالةُ والقُرَيْط : لبني سليم ، فيها يقول العباسُ ابنِ مرْدَاس :

---

(١) حذيفة بن بدر : كان في عصر المنذر بن ماء السماء في الجاهلية .

(٢) يريد النابغة الجعدي ، والقسام : معناه الجمال والحسن .

(٣) الخسا : أي الفرد .

(٤) عناجيج : مفردها عنجوج ، وهو النجيب من الإبل ، وقيل هو الطويل العنق من الإبل والخيل .

ابنُ « الحمالةِ » « والقُرَيْطِ » فَقَدْ
أُنْجِبْتَ مِن أم ومِنْ فَحْلِ

اللَّطِيمُ : فرسُ رَبيعةَ بنِ مُكَدَّم(١) .

مَصَادٌ : فرسُ ابنِ غادية الخُزاعيّ ولها يقول :

صَبَرْتُ مَصاداً إزاءَ اللَّطِيـ
ـمِ حتّى كأنّهما فـي قَرَنْ

ويزعمون أن ابنَ غاديةَ هو الذي قتل ربيعةَ بنَ مُكَدَّم « يوم الكديد » وأنه كان حليفا لبني سُلَيْم ، وتنسب الناسُ قَتْلَه إلى نُبَيْشةَ بنِ حبيب السُّلَميّ .

الأجْدَلُ : فرسُ أبي ذَرٍّ الغِفَاري .

اليَعْسُوبُ : فرسُ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ ، من نتاج بني أسد من بنات العَسْجَدي . والعسجديُّ من نسلِ الحَرون

ذُو اللِّمةِ : فرسُ عُكاشةَ(٢)بنِ مِحْصَن الأسَديّ.

---

(١) ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان بن كنانة ، أحد فرسان مضر المعدودين في الجاهلية .

واللطيم من الخيل : الذي يأخذ خديه بياض ، أو إذا رجعت غرة الفرس من أحد شقي وجهه إلى أحد الخدين فهو لطيم .

(٢) عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي من بني غنم ، صحابي من أهل المدينة ، شهد المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

ورُوي أنه كان لرسولِ اللّه صلّى اللّه عليه وسلم عندَ عُكاشة .

ثَادِقٌ : لبعض بني أسد . فيه يقول :

وباتَتْ تَلومُ علـى ثَادِقٍ
ليُشْرَى فَقَـدْ جَـدّ عِصْيانُها

الأَبْجَرْ : لعَنْتَرة وله يقول :

لا تَعْجَلي ، أَشْدُدْ حِزامَ « الأبْجرِ »
إنّـي إذا المـوتُ دَنا لم أَضْجَرِ

الأدْهَمُ وابنُ النّعامةِ : أيضا لعنترةَ . وفي الأدهم يقول :

يَدْعُونَ عَنْتَر ، والرماحُ كأنّها
أشطانُ بئرٍ في لبَان « الأدْهَمِ »

وفي ابنِ النّعامةِ :

ويكونُ مَرْكَبُكِ القَلُوصَ ورَجْلَه
« وابنُ النّعامةِ » يَومَ ذلكَ مَرْكَبي

وَجْزَةُ : ليزيد به سنان بن أبي حارثة .

مِحاجُ : لمالكِ بن عوفٍ النّصْري وهو الذي كان يُدْعى « الأسَدُ الرَّهيصُ » .

العُبَيدُ : فرسُ العَبّاسِ بنِ مِرْداس الذي يقول فيه :

أتَجعَلُ نَهبي ونَهْبَ « العُبَيْـ
ـدِ » بين عُيَيْنَةَ والأقرعِ

صَوْبَةُ والصَّمُوتُ : للعَبّاس مِرْدَاس الذي يقول فيه :

أَعْدَدْتُ «صَوْبَةَ» «والصَّموتَ» ومارِناً
ومُفاضةً للرَّوْعِ كالسّحْلِ

البَيْضاءُ ، وقِصافٌ ، وزِرَّةُ ، والمُصَبِّحُ ، وزامِلٌ ، والصَّيُودُ ، وقُرزُلٌ ، والقُوَيْسُ وسُلّمُ : كلها لقَيس .

الوَرْدُ : لمالكِ بنِ شُرَحْبيل ومنه يقول الأسعرُ الجُعْفيُّ .

كُلَّمَا قُلْتُ إنني ألحقُ « الـوَرْ
دَ » تَمَطَّتْ به سَبُوحٌ ذَنوبُ(١)

ذو الرِّيش : لأبي هند الخولانيّ ، وله يقول :

لَعَمْري لقد أبقتْ «لذي الرِّيش» بالعِدَى
مواسِمَ خزْيٍ ليس تَبْلَى مع الدَّهْرِ

الطَّيَّارُ : لأبي رَيْسانَ الخَوْلانيّ وله يقول .

لقد فُضِّلَ «الطَّيّارُ» في الخيل إنَّهُ
يَكرُّ إذا حامَتْ خيولٌ ويَحْمِلُ

ذو العُنُقِ : للمقدادِ بنِ الأسودِ الكندي .

الجَناحُ : لمحمدِ بنِ مسلمةَ الأنصاريّ(٢) .

العَوْراءُ : لقيسِ بنِ معاويةَ بنِ الفاتِك . وكان يُعرف بفارس العوراء .

المُعَلَّى : لأسْعَرَ بنِ أبي حُمرْانَ الجُعفْيّ وفيه يقول :

---

(١) الذنوب : الطويل الذنب .

(٢) محمد بن مسلمة الأوسي الأنصاري ولد سنة ٣٥ قبل الهجرة : صحابي من أهل المدينة .

أُرِيدُ دمـاءَ بنـي مازنٍ
وراقَ «المُعَلَّى» بيـاضُ اللَّبَنْ

بَهْرام : للنُّعمان العَتَكيّ وله يقول :

قد جَعَلْنا «بَهْرامَ» للنَّبْل تُرْسا
وأَجَبْـنا المُضافَ حيـنَ دعانا

صُهْبَى : للنِمر بن تَوْلَب العُكْلىّ ولها يقول :

أَيذْهَبُ باطلا عَدَواتُ «صُهْبَى»
وركْض الخيـلِ تَخْتَلِجُ اختلاجا؟

أَطْلال : لبكير بن عبد اللّه بن الشداخ الليثي وشهدَ مع سَعد(١) القادسيةَ ويقال : إنه لما قطعوا الجسرَ الذي على نهر القادسية صاح بها وقال : «أطلالُ» فاجتمعتْ ووثبتْ فإذا هي من وراء النهر وهزم اللّه به المشركين يومئذ ، فيقال إن عرضَ ذلك النهرِ يومئذ أربعون ذراعا فقالت الأعاجِمُ : هذا أمرٌ من السماء.

---

(١) هو الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وموقعة القادسية بين المسلمين والفرس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بقيادة سعد بن أبي وقاص وتم النصر للمسلمين سنة ١٥هـ .

رَعْشَن : لمُراد وفيه قيل :

وَخَيْـــل قـــد وَزَعْتُ « برعْشَنِيٍّ »
شديدِ الأسْرِ يَستوفي الحِزامـــا

الصَّغَا : لمجاشع بنِ مسعود السُّلَمِيّ، وكانت من نجل الغَبراء (١) اشتراها عمرُ بنُ الخطابِ بعشرة آلاف درهم ، ثم غزا مجاشعٌ ، فقال عمر : تُحْبَس هذه بالمدينة وصاحبها في نَحرِ العدوّ وهو إليها أحوجُ ؟ فردّها إليه . فانجبتْ عند ولده حتى بعث الحجاجُ بنُ يوسفَ فأخذها بعينها .

القَتَادِيُّ والتِّرْياقُ : للخَزْرَجِ في الإسلام، ولهما يقول إبراهيم بن بشير الأنصاري :

بين « القتادِيّ » و« التِّرياق » نِسبتُها
جرداءُ معروقةُ اللَّحيين سُرْحُوبُ

الحَرُونُ : لمسلم بنِ عمرو الباهليّ اشتراه من رجل من بني هِلال من نتاجهم وهو الحرونُ ابنُ الخُزَز ،

---

(١) الغبراء : فرس قيس بن زهير .

وكان مسلم تزايد هو والمُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرةَ ، على الحرونِ حتى بلغا به ألفَ دينارٍ وكان مسلمٌ أبصرَ الناسِ بفرسٍ ، وصَنْعَةٍ له ، إنما كان يلقب « بالسائس » من بَصَره بالخيل فلما بلغ ألف دينار ، وقد كان الفرسُ أصابه مَغْلَةٌ(١) فلصِقَ خاصرتاه، وكان صاحبه يبرأ من حِرانه . فقال المهلب :

فرسٌ حَرونٌ بالفِ دينار ! قيل له : إنه ابن عوج . قال : لو كان أعوجُ نفسُهُ على هذه الحالة ما ساوَى هذا الثمنَ . فاشتراه مُسلم . ثم أمر به فعُطِّشَ عَطشاً شَديداً ، وأمرَ بالماء ، فبُرِّد فشربَ منه حتى امتلأ ، ثم أمر رجلا فَركِبَه ، وركَضَه حتى مَلأهُ رَبْواً ، فرجعَتْ خاصرتاه ، وسبقَ الناس دهراً ، لا يتعلّق به فرسٌ ، ثم افْتَحَلَهُ فلم ينجل إلا سابقا . وليس في الأرض جوادٌ من لدن زمن يزيد بن معاوية يُنْسَب إلا إلى الحرون . نَتَجَ البُطَيْنَ والبِطانَ بن البطين — لم يُرَ مثلهما قطُّ — والقَتادي ، وكانت تُرسل الخيلُ فيجيء السابقُ لمسلم ثم

---

(٢) المغلة : أن تأكل الدابة التراب مع البقل فتصاب بوجع في بطنها .

المُصَلّي ، ثم تَوالَى له عشرون فرسا ليس لأحد فيها شيء ، فلما مات مسلم وورد الحجاجُ أخذ البُطَين من قتيبة بن مسلم ، فبعث به إلى عبد الملك فوهبه لابنه الوليد ، فسبق الناس ثم استفحله فهو أبو الذائد ، والذّائدُ أبو أشقر مروان .

جَلْوَى : لعبد الرحمن بن مسلم هي بنتُ الحَرون لصُلْبِه ، ومن ولد الحرون .

مُناهِب : لبني يَربوع .

الضَّيْفُ : لبني تَغلب .

حُمَيْل : لبني عجْل .

والبَوّابُ : أخو الذائد بن البُطَيْن .

والصّاحِب : لغَنِيّ .

والقِدْحُ : لهم ، سبق النّاس بالمدينة في زمان عُمَرَ بنِ عبد العزيز .

وغُطَيْف : لعبد العزيز بن حاتم الباهليّ .

والعُصْفُريّ : لمحمد بن يوسف أخي الحجّاج .

وذو المُوتَة : لبني سَلُول ، اشتراه بشر بن مروان بألف دينار .

وكان باليمامة عند الحكم بن عرعرة فَرَسٌ يقال له « الحَمُوم » من نسل الحَرُون فطلبها منه هشامُ بنُ عبد الملك ، فقال الحكمُ : إن لها حَقّاً وصُحبةً ، وما تطيبُ نفسي عنها ، ولكني أهبُ لأمير المؤمنين ابنا لها ، سبَق الناس عاما أوّلَ ، وإنه لرابضٌ . قال : فضحك القوم . فقال : وما يُضحككم ؟ أرسلتُها عاماً أوّلَ بجوٍّ (١) في حلبة ربيعةَ وأنها لعَقوقٌ (٢) به ؛ قد ربض في بطنها ، فسبقتْ ، فبعثَ به إلى هشام ، فسبَق الناسَ وما أثْغرَ (٣) وإنما قال وهو رابض . لأن الولد لا يربض في بطن الفرس إلا بعد عشرة أشهر فأراد أنها سبقت وهي مُثقل .

---

(١) جو : المراد هنا اسم اليمامة .

(٢) عقوق به : أي حامل به .

(٣) ما أثغر : أي لم تسقط أسنان صباه ، يريد : صغر سنه .

الكُمَيْتُ ، وريش ، وذُؤاب : لبني المعجب بن سفيان .

ذو الوُشُوم : لعبد الله بن عدّاء البُرْجُمِيّ . ومنه يقول

أعارِضُه في الحزْنِ عَدْواً برأسه
وفي السهل أعلو : ذا «الوشُوم» فأركَبُ

وحَنْفَة : لعلاثةَ الحنظليّ .

ذو الوُقُوف : لرجل من بني نَهْشَل وله يقول الأسودُ بنُ يَعْفُر :

خالِي ابنُ فارِس « ذي الوُقوف » مُطلَّقٌ
وأبي — أبو أسماءَ — عبدُ الأسوَدَ

ذو الخُمار : لمالك بن نويرة ، منه يقول :

جزَاني دَوائي « ذو الخمار » وصَنْعَتي
على حين لا يَقْوى على الخيل عالِفُ

الشّقْراء : للرُّقّاد بنِ المنذر الضّبّيّ وفيها يقول :

إذا المهرةُ « الشقراءُ » أُدْرِكَ ظَهْرُها
فشَبّ الإلهُ الحربَ بين القبـــائل

الورد : لأحمرَ بنِ جنْدل بنِ نهشَل وله يقول الشاعر :

تجنّبْتَنا « بالوَرْدِ » يومَ رأيتْنا
يمرُّ كمرّ الثعلبِ المُتَمَطِّرِ

نُبَاك : لمخلد بن شمّاخ التغلبيّ وله يقول :

فإنّي لن يفارقَني « نُبَاكٌ »
يرَى التّقْريبَ والتّعْداء دينا

الشّمُوس : ليزيدَ بنِ خذّاق ولها يقول :

ألاَ هَلْ أتاها أنّ شكّةَ حَازِمٍ
عليّ ، وأنّي قد صَنَعْتُ « الشّمُوسا »

* * *

أسامي الأفراس التي ذكرناها ونسبناها إلى أربابها
أفراسُ رسول الله (صلى اللّه عليه وسلم) :

السّكْب ، المرتجز ، لزاز ، الظّرب ، واللحيف ، واليعسوب .

الأفراسُ القديمة : زادُ الرَّكْب ، الهُجَيسيّ ، الديناري ، أعوجُ ، سَبَلُ ، فَيّاضُ ، قسامة ، ذو العقال ، جَاوى ، حِمالة .

أفراس مُضَر وربيعة : الوَرْد ، الغُراب ، الوَجيه ، لاَحِق ، المذْهَب ، مَكْتوُم ، دَاحِس ، الغَبْراء ، الخنْفاء ، قَسَّام ، فَياض ، سَوادة ، الحِمالة ، القُرَيْط اللَّطِيم ، مَصَاد ، الأَجْدَل ، اليَعْسُوب ، ذو اللِّمة ، ثادِقُ ، العَسْجدِيّ ، لاحِقُ الأَصْغر ، زِرَّة ، حَزْمة ، الحِمالة الصُّغْرَى ، الظَّلِيم ، ظَبْيَة ، مَعْروف ، نَاصِح ، الشوْهَاء ، الخُنْثى ، النُّباك ، العَرادة ، حَلاَّب ، أُثال ، نشيط ، الحذْوَاء ، الشِّيط ، العُباب ، لازِمٌ ، كامِلٌ ، ذاتُ العَجْم ، ذو الوُشُوم ، وَحْفَة ، ذو الوقوف ، مَبْدوعٌ ، الجَوْنُ ، الغرّاف ، شَوْلَةُ ، النَّحّامُ ، المزنوق ، الحذْفة ، جروَة ، الأَبْجَر ، وجْرة ، مِجاجُ ، العُبَيْد ، صَوْنَةُ ، الصَّموت ، البَيْضاء ، قِصاف ، المُصَبِّح ، زَامِلُ ، الصَّيود ، قُرْزُل ، القُوَيْس ، سُلَّمُ ، خَصافُ ، مَيَّاسُ ،

السَّلِس ، التسيير ، العَزّاج ، نِصَاب ، الصفا ، النَّعامةُ ، صَهْباء ، أَطْلال ، الشّموس ، حباس ، مُنَاهِب ، حُمَيْل ، البوابُ ، الصَّاحِب ، القِدْحُ ، العُصْفُريّ ، ذو الموتة ، الحموم ، الكُمَيْت ، رس ، ذؤاب ، القَطْراني ، الأعرابي ، الفَينان ، المُنْكَدِر ، الحمَيْرة ، النَّباك ، العَنْز ، هِراوة الأعزاب ، الوَرْهاء ، السَّمَيْدع ، الوديعة ، الشَّقراء .

أفراسُ اليمن : الجَوْن ، اليَحْموم ، العَطَّاف ، الهَطَّال ، العَطَّاس ، العَصَا ، العُصَيَّةُ ، الضُبَيْبُ ، البُرَيْتُ ، حَوْمَل ، مريط ، نحلة ، شاهر ، مودود ، الضُّبَيْحُ ، كَنْزَةُ ، العَارِم ، العَرِجُ ، موكل ، هوْجل ، القَرَّاع ، الغزالة ، صَعْدة ، الوَرْدُ ، ذو الرِّيش ، الطَّيَّار ، ذو العُنُق ، الخشَّاء ، المُعَلَّى ، بَهْرام ، الحُلَيْل ، الصَّريح ، ثادق ، الغمامة ، مريد ، رَعْشَن ، القُتاري ، التَّرياق ، صُهْبَى ، الخيل .

ومن الأفراس التي لم تُنْسَب إلى أربابها : الأَتــان .

الطَّيَّار ، الرَّبيب ، العريان ، الصُّهَيْح ، مَنْدُوب ، اليَحْمُوم ، الظَّليم ، أم غليط ، اليَسار ، الحفّار ، الخطّار ، الصَّموت ، غَزْلاء ، المَيَّاس ، سَبْحة ، الضَّاوي ، الأصفر ، الحوَّاء ، الغُراب ، الوَالقِي ، البقيَّة ، الطَّريح .

* * *

الباب العاشر

فيه : أسامي سيوف العرب :

أسيافُ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم : المُخَذَّم، ورَسُوب . وأصابَ من سِلاحِ بني قَيْنُقَاع ثلاثةَ أسيافٍ منها : سَيْفٌ قَلَعِيٌّ (١)، وسيفٌ يُدعَى الحنف (٢) ، وسيفٌ يُدعى يَسَاراً

أسيافُ علي بنِ أبي طالب رضي الله عنه : ذو الفَقَار (٣) كان للعاص بنِ مُنَبِّه السَّهميّ قتله علي رضي الله عنه يومَ بَدْر (٤) وأتى بسيفهِ فَنَفَلَه (٥) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إياه ، وفيه قيل :

---

(١) القلعي : منسوب إلى قلعة بفتح القاف واللام موضع بالبادية .

(٢) الحنف والحنيفية : ضرب من السيوف ، منسوبة إلى أحنف بن قيس لأنه أول من عملها ، وأمر باتخاذها .

(٣) المفقر من السيوف : الذي فيه حزوز أو أثر فيه ، وقد شبهوا هذه الحزوز بالفقار .

(٤) بدر : هو بئر قرب المدينة لرجل كان يدعى بدرا ، ويوم بدر في السنة الثانية للهجرة .

(٥) نفله السيف : جعله غنيمة له .

لا سيفَ إلا ذو الفَقار ، ولا فتىً إلا عليٌّ

ورُوي أنه سمعَ ذلك في الهواءِ يومَ أُحُدٍ (١) ، ورُوِي أن بَلْقيسَ أهْدَتْ إلى سليمانَ بنِ داود عليه السلامُ سبعةَ أسيافٍ . ذو الفَقار ، وذو النُّون ، وضِرْس الحمار ، والكَشُوح ، والصَّمْصَامة (٢) ، وهُذَاما (٣) ، ورَسُوبا (٤) .

فأما ذو الفَقار : فكان لِنُبيْه بنِ الحجَّاج السَّهمي ، وأما الصَّمْصَامة وذو النُّونِ فكانا لعمرو بن معد يكرب ، وأما مُخَذَّم ورَسُوب فكانا للحارثِ بنِ جبلةَ الغساني شهد بها يوم حليمة (٥) مظاهرا بين درعين متقلدا لسيفين فقال علقمةُ بنُ عبدةَ فيه :

---

(١) يوم أحد : نسبة إلى جبل أحد ، فكان في السنة الثالثة للهجرة ، وهزم فيها المسلمون لتركهم أماكنهم ومخالفتهم أمر رسول الله .

(٢) الصمصامة من السيوف : الصارم الذي لا ينثني .

(٣) الهذام : السيف القاطع .

(٤) رسوب : من المجاز لأنه يغيب في الضريبة .

(٥) يوم حليمة بين ملك الشام وملك الحيرة .

مُظَاهِرُ سِرْبالَيْ حَدِيدٍ عليهما
عَقِيلا سُيُوفٍ مِخْذَمٌ ورَسُوبُ (١)

فقلدهما الحارث صنما كان لطيىء في الجاهلية يقال له « الفِلْسُ » وكان أهلُ الجاهليةِ يقلدون الأصنامَ السيوفَ فبعثَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه ، فهدم الفلسَ وأخذ السيفين ، فقدم بهما على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل إن الحارث كان قلدهما مَناة .

وسيفُ حمزةَ بنِ عبد المطلب رضي الله عنه : « اللَّيَّام » وفيه قال يوم أُحُد وقتل عثمانَ ابنَ أبي طلحة ومعه اللّواءُ :

قد ذاقَ عثمانُ يومَ الحدِّ من أُحُدٍ
معَ « اللّيامِ » فأودَىَ وهُوَ مَذْمُومُ

سيفُ عبدِ المطلب — الذي ورثه عن أبيه — « العَطْشَانُ » وفيه يقول :

---

(١) الرسوب : الذي إذا وقع غمض مكانه . والمخذم : القاطع .

مَن خانَهُ سيفُه في يوم مَلْحَمَة
فإن « عطشانَ » لم يَنْكُلْ ولَّم يَخُنِ (١)

سيفُ عبدِ الرحمن بنِ عتّاب بنِ أُسَيد (٢) . « وَلْوَل » وفيه يقول :

انا ابنُ عتّابٍ وسَيْفيَ « وَلْوَل »
والموتُ دونَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ (٣)

سيفُ هُبيرة بن أبي وَهب المخزوميّ : «الهُذلُول»(٤) وفيه يقول :

وَكَمْ من كَمِيٍّ قد سَلَبْتُ سلاحَه
وغادرَهُ « الهُذلولُ » يَكْبُو مُجدلا

سيفُ الحارث بن هشام (٥) : « الأُخَيرش » قال فيه :

---

(١) عبد المطلب هو ابن هاشم بن عبد مناف .

(٢) عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ، ولد في آخر حياة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أمه جسويرية بنت أبي جهل .

(٣) الجمل المجلل : الجمل الذي كانت فوقه عائشة (ر)في معركةالجمل.

(٤) الهذلول : السريع الخفيف .

(٣) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي ، ابن عم خالد بن الوليد وأمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة . شهد بدرا مع المشركين ، وأسلم يوم فتح مكة فحسن إسلامه .

ولا جَبُنْتُ خَيْلي بنَحلٍ ولا ونَتْ
ولا لُمْتُ يومَ الروعِ وَقْعَ « الأُخَيْرش »

نحل : موضع بالأردُنّ .

سيف عِكْرِمَةَ بنِ أبي جهل (١) : « النَّزيف » .
قال يوم بدر وقد قتل ابن عفراء :

وقبلهما أرْدَى « النزيفُ » سُمَيْدَعا
له في سناء المجدِ بَيْتٌ مُنَقَّبُ

سيفُ عُمر بنِ محمد بن أبي قيس بن عبدِوُدّ :
« المَالكُ » قال :

إنّ « المَالكَ » لسيفٌ ما ضَرَبْتُ به
يوماً من الدهرِ إلا جَدّ أو كَسَرا

سيفُ ضَرّار بنِ الخَطّاب الفِهْرِي (٢) :
« السَّحاب » قال فيه :

---

(١) عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي ، أسلم عام الفتح ، واشترك في قتال الردة .

(٢) ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن سفيان بن محارب القرشي الفهري ، كان فارسا ، شاعرا ، اشترك في أحد والخندق ثم أسلم في الفتح ، واستشهد باليمامة .

فما « السحابُ » غداةَ الجرِّ مِنْ أُحُدٍ

بِنَاكِلِ الحدِّ إذْ عايَنْتُ غَسَّانا

سيفُ عمرو بنِ العاص « اللُّجُّ » (١) قال في بعض حروب الشّام :

أضربهم « باللُّجِ » حتى يجلُوَ الفَجَ لِمَنْ مَشَى ودج.

سيفُ عمرَ بنِ سعد بن أبي وقّاص « المُلاء » :

سيفُ خالدِ بنِ يزيدَ بن معاويةَ (٢) : « العَمْرُ » قال :

قطعتُ بها مُسْتَبِطِناً تحتَ ربطتي

وفوقَ قميصِ « العمر » ذا شُطَبٍ عَضْبا

سيوفُ خالدِ بنِ الوليد « المِرْسَب » وفيه يقول :

* ضربْتُ بالمِرسَبِ رأْسَ البِطْرِيقِ * (٣)

---

(١) اللج : السيف تشبيها بلج البحر في هوله .

(٢) خالد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي ، اشتغل بالطب والكيمياء والفلك وتوفي بدمشق سنة ٩٠هـ .

(٣) البطريق : القائد من قواد الروم .

* علوتُ منـــه مَجْمعَ الفُروقِ *

« الأَوْلَقُ » (١) : وفيه يقول :

أَضْرِبُهُمْ بالأَوْلقِ * ضَرْبَ غلامٍ مُمْثِقِ *
بِصارِمٍ ذي رَوْنَـــقِ .

والقُرْطُبا (٢) :

عَلَوْتُ « بالقُرْطُبا » رأسَ ابنِ ماريةٍ
عمروٍ ، فأصبحَ وسطَ الحَرْبِ مَتْلولا

« وذو القُرْطِ » : ومنه يقول :

« وبذي القُرْطِ » قد قتلْتُ رَجُلا
مِن كُهولٍ طَماطِمٍ وعـــــــرابِ

سيفُ المختارِ بنِ أبي عبيدِ الثّقفيِّ : « ذو الرّاحةِ »
قال فيه :

رُبَّ كَمِيٍّ عاش دهراً مُصْعَبا * بَنَى عليه المَجْدُ بيتاً مُرْتَبا
علاهُ «ذو الراحةِ» حتى أَجْلَبا * تَرَكْتُهُ في دَمِهِ مُخَضَّبا

(١) الأولق : الجنون .
(٢) القرطبا : السيف .

سيفُ حكيم بنِ جبلةَ العبديّ (١) : « اليابسُ »
قال فيه يوم الجمل :

أضْرِبُهُمْ باليابسِ
ضَرْبَ غُلامٍ عابسِ

سيفُ الحارثِ بن ظالم (٢): « ذو الحيّاتِ » .

سَيْفُ أبي دُجانة سِماكِ بنِ حَرَب الساعدي : « الحتّ »

أنا سِماك وقبيلي ساعِدَةْ
وَسَيْفيَ « الحتّ » ودرعي الزائدةْ

سَيْفُ أبي قتادةَ الأنصاري : « المَجُومُ » (٣) ؛
وقال :

---

(١) حكيم بن جبلة العبدي من بني عبد القيس ، صحابي ولاه عثمان إمرة السند ، ولم يستطع دخولها فعاد إلى البصرة ، اشترك في يوم الجمل .

(٢) الحارث بن ظالم بن غيظ المري أبو ليلى ، أشهر فتاك العرب في الجاهلية .

(٣) أبو قتادة الحارث بن ربعي بن بلذمة بن خناس الأنصاري .

إذا كانَ « المَجْمُومُ » ضَجيعَ جَنْبِي
ورُمْحي والهَراءُ من العَــوالي

سَيْفُ أُسيْدِ بن الحضير الأشهلي (١) : « الأَزْرَقُ »
قال :

أنا أبو يَحيْىَ وسَيفي « الأزرقُ »
كم قَطَّ من جَماجِمٍ وأَسْــوُقِ

سيفُ ثابتِ بن قيس بن شماس (٢) : « المُلَوَّحُ » .
قال :

فمنْ ياكُ لائماً للسيفِ منكم
فما كان « المُلَوَّحُ » بالمَلُومِ

سَيْفُ عامرِ بن يزيدَ بنِ عامر الكنانيّ : « القُراقِرُ » .
لقيه مكرز بن حَفص من بني معيص وكان عامرٌ قد قتل

---

(١) أسيد بن الحضير بن سماك بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري ، ويكنى أبا يحيى ، من السابقين للإسلام وأحد النقباء ليلة العقبة .

(٢) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك الأنصاري الخزرجي ، خطيب الأنصار .

أخاه فابتدره بالسيف فأخذه وعلاه به حتى قتله وقال :

وأيقنتُ أنّي إنْ أَجُلْهُ بضربةٍ

متى ماأُصِبْه « بالقُرّاقِرِ » يَعْطَبِ

سَيْفُ عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه : « ذو الوَشَاح » .

* * *

الباب الحادي عشر

نَوادِرُ الأعْرابِ

ولَّى يوسفُ بنُ عمرَ(١) أعْرابياً عملاً له فأصابَ عليه خيانةً فعزله ، فلما قَدِم عليه قال له : يا عدوَّ اللّه أكَلْتَ مالَ اللّه ، قال : فمِنْ مالِ مَنْ آكل إذن ؟

كانت في وَكيع بن أبي سود(٢) أعْرابيّةٌ وهَوَجٌ شديدٌ ، فقال يوماً وهو يخطبُ : إنْ اللّه خلق السمواتِ والأرضَ في ستِّ سنين ، فقال بعض جلسائه : في ستة أيام . فقال : قلتُ الأولى وإنّي لأسْتَقِلُّها .

وصَعِدَ المِنْبَرَ فقال : إن ربيعةَ لم تَزَلْ غضاباً على اللّه منذ بعثَ نبيّهُ في مُضَر ، ألا وإنَّ ربيعةَ قومٌ

---

(١) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم أبو يعقوب الثقفي ، من جبابرة الولاة في العصر الأموي .

(٢) وكيع بن أبي سود التميمي أحد الأبطال ، كان مع قتيبة في فتح بخارى .

كَشُفٌ(١) ، فإذا لقيتموهم فاطعنوا الخَيْلَ في مناخيرِها ، فإن فَرساً لم يُطْعَن في منخره إلا كان أشدَّ على فارسه من عَدُوِّه .

ورُوِي بعضُهم في شهر رمضانَ نهاراً يأكلُ فاكهةً ، فقيل له : ما تصنعُ ؟ قال : سمعتُ اللّهَ يقولُ : « كُلُوا من ثَمره إذا أثْمر(٢) » وخفْتُ أن أموتَ من قبل أنْ أفْطِرَ ، فأكونُ عاصياً .

قيل لآخر : ما يمنعُكَ أن تمنعَ جارتَك ، فإنَّه يتحدثُ إليها فتيانٌ ؟ قال : وهي طائعةٌ أو كارهةٌ ؟

قالوا : طائعةٌ . فقال : أما امتنعتْ جارتي مما تكره ؟

قال : لما صَرَّفَتِ اليمَانيةُ من أهل مِزَّةَ (٣) الماءَ عن أهلِ دمشقَ ، ووجّهوه إلى الصَّحارى كَتبَ إليهم

---

(١) وكشف (بضم الكاف والشين) : جمع أكشف وهو الذي لا يصدق القتال ، وقيل الأكشف الذي لا ترس معه في الحرب كأنه منكشف غير مستور .

(٢) جزء من الآية ١٤١ من سورة الأنعام .

(٣) المزة (بكسر الميم) كانت قرية بينها وبين دمشق نصف فرسخ ، وهي الآن من أكبر أحياء دمشق الجديدة .

أبو الهَيْذام : يا أهلَ مِزّة ، ليُمَسِّينّي الماءُ أو لتُصبّحنّكم الخيلُ ؟ قال : فوافاهم الماءُ قبل أن يَعتِموا فقال أبو الهيذام : « الصدقُ يُنبي عنك لا الوعيدُ » (١) .

وجد أعرابيٌّ مِرآةً وكان قَبيحاً، فنظر فيها ورأى وَجْهَهُ فاستقْبَحَه ، فرمى بها وقال : لِشَرٍّ ما طرحك أهلُك .

العتبيُّ : كان مجالساً لرجل من بني الحجاز ، فقال يوماً : نظرتُ في جنسي ، فلم أجدْهُ فأصابتني هُجْنَةٌ إلا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، فقلنا له : هذا أنت الآن صَريحٌ ، وإسماعيلُ هجينٌ فأيكما أشرفُ ؟ قال : فمسح سباله . وقال : أما أنا فلا أقول شيئاً .

وَلِيَ أعرابيٌّ تَبالةَ (٢) فصعد المِنْبَرَ فلا حَمِدَ اللّهَ ولا أثْنَى عليه ، حتى قال : اللهمَّ أصلحْ عبدك ، وخليفَتك أنّى أنتَ ، إن الأميرَ ، أصلحه اللّه ، ولاني

---

(١) مثل يضرب للصدق في الأمور .

(٢) تبالة : بلد مشهور في أرض تهامة في طريق اليمن .

عليكم . وأيْمُ اللّه ما أعرفُ من الحق موضِع سوطي هذا ، وإنّي واللّه لا أوتَى بظالم ولا مظلوم إلا ضَربْتُهُ حتى يموتَ .

شهدَ آخرْ عند بعضِ الوُلاةِ على رجل بالزّنا فقال له : اشهدْ أنك رأيتَه كالميلِ في المُكْحُلَةِ ، فقال الأعرابيُّ : لو كنتُ جِلْدَةَ استِها ما شهدتْ بها .

قال الأصمعيُّ : عَذَلْتَ أعرابياً في الكَذِب ، فقال : واللّهِ إني لأسمعُه من غيري ، فيُدارُ بي من شَهْوته .

كان بعضُ الأعْرابِ يأكلُ ومعه بنوه ، فجعلوا يأخذونَ اللّحْمَ من بين يديه فقال : يا بَنِيّ إن اللّهَ تعالَى يقول (فلا تَقُلْ لهما أفٍّ ولا تَنْهَرْهُما) (١) ، ولأن تقولوا لي « أفٍّ » ألفَ مرّةٍ ، إذْ في كُلّ مرّة سبعون انتهارا ، أهونُ عليّ ممّا تفعلون .

قال بعضهم : سمعتُ أعرابياً يقول في صلاتهِ : اغْفِرْ لي ولمحمد فقط ، واسألُكَ تعجيلَ حِسابي قبلَ أن يهلكَ الخَلْقُ .

(١) الإسراء : الآية ٢٣ .

قيل لأعرابيّ : ما طعمُ اللّبنِ ؟ قال : طَعْمُ الخَيْرِ .

قال أعرابيّ : خطبَ منا رجلٌ مَغْمُوزٌ إمرأةً مغموزةً فقيل لوليّ المرأةِ : تَعَمَّمَ لكم فزوجتموه ، فقال : إنا تَبَرْقعنا له ، قبل أنْ يتعمَّم لنا .

قُدّمَ بعضهم للصلاةَ على امرأةٍ كانت فاسدةً فقال في الدّعاء : اللّهمَّ ! إنها كانت تسيءُ خُلُقها ، وتَعْصَى بَعْلَها ، وتَبْذُل فَرْجَها ، وتُحزِنُ جارَها ، فحاسِبْها حساباً أدق من شَعْرِ استِها .

وَلِيَ أعرابيٌّ البَحْرَيْن فجمعَ اليهودَ فقال لهم : ما تقولون في عيسى ؟ قالوا : قتلناه وصلبْناهُ فقال : لا تَخْرُجوا من السّجنِ حتى تُؤَدوا ديَتَهُ .

قيلَ لأعرابيّ : أتعرفُ أبا عمرو ؟ قال : وكيف لا أعرفُه ؟ وهو متربّعٌ في كَبِدي . يعني الجوعَ .

خرج المهديُّ يتصيّد فغَاربهِ فرسُهُ حتى دفَع إلى خباء أعرْابيٍّ فقال : يا أعرابيُّ ، هل مِنْ قِرَى ؟ قال : نعمْ ، وأخْرَج له فَضْلَةً من مَلّةٍ (١) فأكلها ، وفَضْلةً

(١) الملة : يريد الخبز . والملة التراب الحار أو الرماد أو الجمر يخبز عليه .

من لَبَنٍ في كَرِش فسقاهُ ، ثم أتاه بِنبيذٍ في زُكْرةٍ (١) ، فسقاه قَعْباً (٢) ؛ فلما شربَ المهديُّ قال : أتدري مَنْ أنا ؟ قال : لا واللّهِ ، قال : أنا من خَدَمِ الخاصَّة ، قال : باركَ اللّه لكَ في مَوْضِعك ، ثم سقاه آخرَ ، فلما شَرِبهُ قال : يا أعرابيّ أتدري مَنْ أنا ؟ قال : نعم زعمْتَ أنكَ من خَدَمِ الخاصَّةِ ، قال : لا بلْ أنا من قوَّاد أميرِ المؤمنين ، فقال : رَحُبَتْ بلادُك ، وطال مَزارُك ، ثم سقاه قدحاً آخرَ ثالثاً ، فلما فرغ منه قال : يا أعرابيّ أتدري من أنا ؟ قال : زَعَمْتَ أخيراً أنك من قُوَّاد أمير المؤمنين. قال : لا ولكنّي أميرُ المؤمنين ، فأخذ الأعرابيُّ الزُكْرَةَ فأوْكاها (٣) وقال : واللّه لئن شربْتَ الرابعَ لتقولنَّ : إنك لرسولُ اللّه ، فضحِك المهديُّ وأحاطت بهم الخيلُ ونزل أبناءُ الملوك والأشرافِ ، فطار قلبُ الأعرابي فقال له : لا بأسَ عليكَ ، وأمرَ له بِصِلةٍ فقال : أشهدُ أنك صادقٌ ولو ادّعيْتَ الرابعةَ لخرَجْتَ منها .

(١) الزكرة : زق الخمر .
(٢) القعب : القدح الضخم .
(٣) أوكاها : أي ربطها .

قال الأصمعيُّ : أصابتنا السماءُ بالبَدْوِ فنزلنا بعضَ أخْبِيةَ بني نعيم ، وفيهم عروسٌ فلما حضرتِ الصَّلاةُ قدَّموهُ فصَلَّى بهم ، وكان ذلك سُنَّتَهم أنْ يقدِّموا العروسَ سبعةَ أيام ، فقلْتُ لهم : ما هذه السُّنَّة ؟ قالوا : أو ما سمعْتَ اللّهَ يقول : كاد العروسُ أن يكونَ ملكا (١) .

وأُخِذَ رجلٌ ينكحُ شاةً ، فرُفِعَ إلى الوالي وكان أعرابياً ، فقال الرجلُ : يا قومُ أو ليس اللّه يقول : « أو ما ملكتْ أيْمانكم » . واللّه ما ملكَتْ يميني غيرَها ، فخلَّى عنه وحدَّ الشاةَ وقال : الحدودُ لا تُعَطَّلُ ، فقال: إنها بَهيمةٌ ، فقال : لو وَجَبَ حُكْمٌ على بهيمةٍ وكانتْ أُمي وأُختي لحددتُهما .

قال بعضَهم : وُليتُ مِخلافا من مَخاليفِ(٢) اليمن فأتَيْتُ بشيخٍ كبير فقلتُ : أمسْلمٌ أنتَ ؟ قال : بَلَى ، قلت : أتعرفُ النبيَّ ؟ قال : بلَغني أنه كان رَجُلاً

---

(١) ليس هذا القول من كلام الله تعالى .

(٢) المخلاف : الكورة . وهي كالمحافظة في الاصطلاح المعاصر .

صالحاً ، قلت : فابْنُ مَن كان ؟ قال : لا واللّه ما أدري ، إلا أني أظنهُ من رَهْطِ مَعْنِ بنِ زائدةَ .

وقيل لأعرابي : كيفَ أصبحْتَ ؟ قال : بخيرٍ . فقال له آخرُ : كيف أصبحْتَ ؟ قال : كما أخبَرْتُ هذا.

وشَهِدَ أعرابي عند عاملٍ على رجل ، فقال المشهودُ عليه : لا تقبلْ شهادَته فإنّه لا يقرأ من كتابِ اللّه شيئا . قال : بلى ، قال : فاقرأ ، فقال :

بَنُونا بَنُو أبنائنا وبناتُنـــــا
بنُوهُنَّ أبناءُ الرجالِ الأباعِدِ (١)

فقال القاضي : إنها لمُحْكَمَةٌ ، قال المشهودُ عليه : تَعلّمَها واللّه البارِحَة .

دخل أعرابيّ سوقَ النّخاسين يشتري جاريةً فلما اشتراها وأراد الانصرافَ ، قال النّخاسُ : فيها ثلاثُ خِصالٍ ، فإن رضيتَ وإلاّ فَدَعها ، قال : قُلْ : قال : إنها ربما غابتْ أياما ثم تعود إذا طُلبتْ ، قال : كأنك

(١) معنى البيت أن أولاد أبنائنا ينسبون إلينا كأولادنا ، وأما أولاد بناتنا فلا ينسبون إلينا بل إلى آبائهم الأجانب .

تعني أنها تأبَقُ(١) قال : نعمْ ، قال : لا عليكَ أنا واللّه أعلم الناسِ بأثرِ الذَّرِ على الصَّفَا ، فلتأخذْ أيَّ طريقٍ شاءتْ فإنا نَردُّها ، ثم ماذا ؟ قال : إنها ربما نامتْ فقطرتْ منها القَطْرَةُ بعد القَطْرَةِ . قال : كأنك تعني أنها تبولُ بالفراش ؟ قال : نعم ، قال لا عليكَ فإنها لا تتوسَّدُ عندنا إلا الترابَ، فلْتَبلْ كيفَ شاءتْ ، ثم ماذا ؟ قال : إنها ربما عَبِثَتْ بالشيء تجدُه عندنا ، قال : كأنك تعني أنها تسرقُ ما تجدُ ؟ قال : نعم قال : لا عليكَ فإنها واللّه ما تجدُ ما يقوتُها ، فكيفَ ما تسرقُه ؟ وأخذ بيدها وانطلقَ بها .

قيل لأعرابي : أيَسُرُّكَ أنَّك نَبيٌّ ؟ قال : لا . قيل : لم ؟ قال : يطولُ سفري ، وأُهْجُرُ دارَ قَومِي ، وأُنذرُ بالعذاب عَشيرتي ، قيل له : فيسرُّك أنَّك خَليفةٌ ؟ قال : لا ، قيل : ولم ؟ قال : ينقُص عُمْري ، ويَكْثُر تَعبي ، ولا تُكْبروني ، أمشي وحدي ، قيل أيسرك أن تدخلَ الجنةَ وأنتَ باهِلِيٌّ ؟ قال : عَلى أنْ لا يُعْرَفَ فيها نسَبي .

(١) تأبق : أي تهرب ، والإباق : هرب العبد وذهابه من سيده من غير خوف ولا عمل شاق .

سمع أعرابي قوماً يقولون : إذا كان للإنسان على شَحْمَةِ أُذنه شَعرٌ كان دليلا على طول عُمْرِهِ ، فضربَ يَدَهُ على شحمةِ أذنه فوجَد عليها شَعْراً فقال : أنا باللّه وبِكِ .

قيل لأعرابي ما ترى يصنعُ الخليفةُ في مثل هذا اليومِ الشديدِ البَردِ ؟ قال : تجده قد أخذَ لحمَ جَزُورٍ بيده اليمنَى ، وقِدرةَ تمرٍ بيده اليُسْرى ، وبين يديه قَصْعَةُ لَبَنٍ ، وقد استقبلَ الشمسَ بوجهِه ، واحْتَبَى (١) بكسائه فَيَكْدِمُ هذا مرةً وهذه مرةً وَيَتَحَسَّى(٢) من اللبنِ مَرَّةً .

وَقفتْ أعرابيةٌ على قومٍ يصلون جماعةً فلما سَجَدوا صاحتْ وقالت : صَعِقَ الناسُ وربِّ الكَعْبةِ .

قيل لأعرابيَ : أتعرفُ إبليسَ ؟ قال : أمّا الثناءُ عليه فسيءٌ ، واللّه أعلمُ بسريرته .

ودخل آخرُ مَسجداً والإمامُ يقرأ : « حُرِّمَتْ عليكم

(١) احتبى : اشتمل .

(٢) يتحسى : يشرب على مهل .

المَيْتَةُ والدمْ ولحمُ الخنزيرِ(١)»، فقال الأعرابي: والكامِخُ فلا تَنْسَه، أصلحاكَ اللّهُ.

وسمع آخرُ رجلاً يقرأُ: «وفي السَّماءِ رزْقُكُم وما تُوعدون(٢)» فقال: يا بنَ عَمّ، إنه لبعيدٌ سَحيقٌ.

قال الأصمعي: صلّى بنا أعرابيٌّ بالبادية فقال الحمدُ للّه، بفصاحةٍ وبَيانٍ، ثم قال: ثَبُتَ ما يوسف ذَوِي ماء ولا غَلَّة، فأصبحَ في قعر الرَّكيّة ثاوياً.

ثم رَكَع، فقلْتُ: يا أعرابي، ليس هذا مِن القرآن قال: بَلَى واللّهِ، لقد سمِعْتُ كلاماً هذا معناهُ.

قال: وقرأ آخرْ «والضُّحَى»(٣) بقراءةٍ حَسَنة حتى بلغَ إلى قوله: «ألم يجدْكَ يتيما فآوى(٤)» قال:

---

(١) سورة المائدة آية ٣.

(٢) سورة الذاريات آية ٢٢.

(٣) سورة الضحى آية ١.

(٤) سورة الضحى آية ٦.

وإنَّ هؤلاءِ العُلُوجَ يقولون : قال « ووجدكَ ضالاً فهَدى(١) » لا واللّهِ ما أقولهُا فما أنا ضالٌ ، اللّهُ أكبرُ .

وقرأ آخرُ : « إذا جاءَ نَصْرُ اللّهِ والفتحُ » (٢) ثم ثم أُرْتِج عليه ، وجعل يكررُ فلم يذكر الآيةَ فالتفتَ في صلاته وقال لمن وراءه : قد بقيتْ عليَّ آية لا أذكرها ، ولكني سآتيكم بآيةٍ خيرٍ مما نسيتُ وهي : « مُحلقين حجاجاً » ، اللّه أكبرُ .

قال : وسمعتُ آخرَ وهو يقولُ : اللّهُمَّ هَبْ لي ما مضَى من سيِّءِ عملي ، فإن عُدْتُ فلك الخيارُ فيما وَهبْتَ لي .

قال بعضُهم : رأيتُ أعرابيا في بعض أيام الصَّيفِ قد جاء إلى نهرٍ ، وجعلَ يغوصُ في الماء ، ثم يخرجُ ثم يغوصُ أيضاً ، ويخرج وكُلّما خرجَ مرةً ، حلَّ عُقْدَةً من عُقَدٍ في خَيْطٍ كان معه ، قلتُ : ما شأنُك ؟ قال : جَنابات الشتاءِ أحْصيهن كما تَرى وأَقضيهنَّ في الصيفِ .

---

(١) سورة الضحى آية ٧ .

(٢) سورة النصر آية ١ .

صَلَّى أعرابيّ خلفَ إمامٍ قرأ : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أهلَكَنِيَ اللهُ ومَنْ مَعِي » (١) ، فقال : أهلكَكَ اللهُ وحدكَ ما تَرِد إلاّ مَنْ معك .

قيل لآخرَ : مالكَ لا تغزو الرومَ ؟ قال : أخشى أن أُقتلَ ولا يُطاب بثأري .

سقطَ أعرابيّ عن بَعيرِه فانكسرَ بعضُ أضلاعِه ، فأتى الجابرَ يَستَوْصفُه فقال : خُذ تَمْرَ شهرين فانزعْ أقماعَه ونواهُ واعجنهُ بسمنٍ ، واضْمِدْه عليه . فقال الأعرابي : تَمَنَّ ؟ قال : خباءٌ تحلّقَ في أرضٍ قَفْرٍ ، وجلةٌ في أسفلها تمرٌ ، وكلبٌ إذا أمطرت السماءُ يزاحمني في البيت .

قيل لأعرابي : كيفَ أكلُكَ ؟ قال : كما لا يحبُّ البخيلُ .

(١) تمام الآية : « أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم » سورة الملك آية ٢٨ .

سأل رجلٌ من بني تميم عن رجلٍ فقيل له : دعاهُ ربُّه ، فأجابَ ، فقال : ولِمَ أجابَ ؟ لا أجابَ ، أَمَا علم أن الموتَ إحدى المهالك ؟

جاء أعرابي الحضَر وكان يوم جُمعةٍ ، فرأى الناسَ في الجامع ، فقال لبعضهم : ما هذا ؟ وكان المسؤول ماجناً ، قال : هذا يدعو إلى طَعامٍ ، قال : فما يقولُ صاحبُ المِنْبَرِ ؟ قال : يقول ما يرضى الأعرابُ أن يأكلوا ، حتى يحملوا معهم ، فتخطّى الأعرابيُ رقابَ الناس ، حتى دنا من الإمام فقال : يا هذا إنّما يفعلُ ما تقولُ سُفَهاؤنا .

جاء آخرُ إلى صَيْرَفيٍّ بدرهمٍ ، فقال الصّيرفيُّ : هذا السُّتُّوق (١) قال : وما السّتّوقُ ؟ قال : داخله نُحاسٌ ، وخارجه فضةٌ ، فكسره ، فلما رأى النحاسَ قال : بأبي أنتَ . أشهدُ أنكَ تعلمُ الغيْبَ .

---

(١) الستوق : الدرهم الزيف لا خير فيه وهو فارسي معرب .

وجاء آخرُ إلى السوقِ بدرهم يشتري به تمراً ، فقيلَ له مثل ذلك ، فقال : أَعْطوني بالفِضَّة تَمراً ، وبالنُّحاس زَيْتاً .

نَزلَ عطّارٌ يهودي بعضَ أحياءِ العرب وماتَ ، فأتوا شيخاً لهم لم يكنْ يُقْطَعُ في الحيّ أمرٌ دونَه ، فأعلموه خبر اليهوديّ ، فجاء فغَسّلَه وكَفّنه ، وتقدَّم وأقامَ الناسَ معه ، وقال : اللّهمَّ إنّ هذا اليهوديَّ جاءَ وله ذِمامٌ ، فأمْهِلْنا نقضي ذِمامَه ، فإذا صار في لَحْدِه فشأنكَ والعِجْلَ .

مَرَّ أعرابي وفي يدهِ رغيفٌ ، بغلامٍ معه سيفٌ ؛ فقال له : يا غلامُ ، بِعني هذا السيفَ بهذا الرغيفِ قال : ويلك أمجنونٌ أنتَ ؟ قال الأعرابي : لعنَ الله شرَّهما في البَطْنِ .

قيل لأعرابي : هل تعرفُ من النجومِ شيئاً ؟

قال : ما أعرفُ منها إلا بناتِ نَعْشٍ ، ولو تَفَرقْنَ ا عرفْتُهنَّ .

عَضّ ثعلبٌ أعرابياً ، فأتى راقياً ، فقال له الراقي : ما عضّك ؟ قال : كلب ؛ واستحى أنْ يقولَ ثعلبٌ ، فلما ابتدأ يَرْقيه ، قال : اخلط به شيئاً من رُقْيَة الثعلبِ .

سُئل آخرُ عن حاله مع عشيقته فقال : ما نلتُ منها محرماً ، غير أنني إذا هي بالتْ بُلْتُ حيثُ تبولُ .

قال بعضُهم : صلّيتُ الغداةَ في مسجدِ باهلة بالبصرةِ ، فقام أعرابي فسألَ ، فأمر له إنسانٌ منهم برغيفيْن فرآهما صَغيريْن رقيقيْن ، فلم يأخذْهُما ، ومضى ، وجاء برغيفٍ كبيرٍ حَسَنٍ فقال لباهلة : استفحلوا هذا الرغيف لخبزِكم فلعلّهُ ينْجِب .

سأل أعرابي عن أصحابِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فذكروا له ، حتى انتهوا إلى ذِكر معاويـة فقالوا : إنه كان كاتبَه فقال : أفلحَ وربِّ الكعبةِ ، فإن الأمورَ بيدِ الكاتبِ .

سمعَ أعرابيّ قولَه تعالى : « وفي السماءِ رِزْقُكم وماتُوعَدُون »(١) فقال : وأين السُّلَّمُ . ؟ !

---

(١) سورة الذاريات آية ٢٢ - .

امتنع أعرابيٌّ من غَسْلِ اليدِ بعد الأكْلِ ، وقال : فَقْدُ رِيحِه كَفَقْدِه .

قيلَ لآخرَ : هل تعرفُ التُّخْمةَ ؟ فقال : ما هو ؟ قال أن يمتلىء الإنسانُ من الطعام حتّى يؤذيه ولا يشتهيه ، قال : وهل يكون إلا في الجَنّة .

قيل لآخر اشْتَدّ به الوجعُ : أَوَتُبْتَ ؟ فقال : لستُ ممن يُعطي على الضَّيم ، إن عُوفِيتُ تُبْتُ .

طلبوا يوماً هلالَ شهرِ رمضانَ فقال لهم أبو مَهديّة : كُفُّوا فما طَلَبَ أحدٌ عَيْباً إلا وَجَدَه .

خرجَتْ من واحدٍ منهم ريحٌ ، وحضرتِ الصلاةُ ، فقام يُصَلي ، فقيلَ له في ذلك فقال : لو أوجَبْتُ على نفسي الوضوءَ بِكلّ ريحٍ تخرجُ منّي ، لحاشوني ضِفْدَعاً أو حُوتاً .

قال الأصمعي : سمعتُ أبا غرارةَ يقولُ : مَنْ أكل سبعَ مَوْزاتٍ ، وشرب من لَبن الأواركِ ، تَجَشّأ بخورَ الكعبة (١) .

(١) الأوارك : الإبل التي تأكل الأراك وهو شجر السواك وهو أطيب ما رعته الماشية .

قال هشامُ بنُ عبدِ الملك : مَنْ يَسبُّني ولا يفحش ، هذا المُطرفُ له . فقال له أعرابي حَضر : ألْقه يا أحوَلُ . فقال هشامٌ : خُذْه قاتَلك اللهُ .

دخل أعرابي المخرجَ ، فخرجَ منه صوتٌ ، فجَعل فتيان حَضروه يضحكون منه . فقال : يا فتيانُ هل سمِعْتُم شيئاً في غير مَوْضِعه .

ورَوى أبو هُرَيرة قال : جاء أعرابي إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : إني جائعٌ فأطعِمْني ، فقدَّمَ له لُقمةً من سُلْتٍ (١) وقال له : سَمِّ وكُلْ ، يا أعرابي . فأكلَ حتى شبعَ وبقيتْ منها بَقيَّةٌ ، فقال الأعرابي للنبي عليه السلام : إنك لرجلٌ صالحٌ .

قيل لأعرابي : ما اسمُ المرَقِ عندكم ؟ قال : السَّخينُ . قيل : فإذا بردَ ؟ قال : لا ندعه حتى يبرد .

ذكر أعرابيٌّ امرأةً وزوجَها بالحِدَّةِ فقال : هي قَدَّاحةٌ وزَوجُها حَرَّاقٌ .

---

(١) السلت : ضرب من الشعير ليس له قشر يشبه الحنطة يكون بالغور والحجاز .

قيل لأعرابي : أتعرفونَ التُّخَمَةَ عندكم ؟ قال : نَعم ، هي كثيرةٌ عندنا ، قيل : وما هي ، قال : يصبحُ الإنسانُ وكأنَّ بناتِ البقرِ تلحسُ فؤادَه ، يعني الجوعَ .

قيل لأعرابيّ من بَني تَميم : أيهما أحبُّ إليك أنْ تلقَى اللهَ ظالماً أو مَظلوماً ؟ قال : لا ، بلْ ظالماً واللهِ ، قالوا : سبحانَ الله أتحبّ الظُّلمَ ؟ قال فما عذري إن أتيتُه مظلوماً . يقول : خلَقْتُك مثل البعير الصحيحِ ثم تأتيني تَعْصُرُ عينَاك وتشتكي .

* * *

الباب الثاني عشر

أَمْثَالُ العَامَّة

باعَ كَرْمَهُ واشترى مِعْصَرةً

باعَ الدَّواءَ واشترى رَمْكةً (١)

مَنْ صيَّرَ نفسَه نخالة ، أكلتْه الدجاجُ

أصْبَرُ من خَلَد الحدّاد

أنذلُ من فأْر السجن

من أنفقَ ولم يحْسِب ، خربَ بيتَهُ ولم يعْلَمْ

الرِّيحُ تُصفِّق الأبواب ، والأبوابُ تصفِّق الحيطان ، والبَليَّةُ على صاحب الدار .

الحجرُ يُجاز ، والعصفورُ مَجاز .

فلان كالكعبةِ ، يُزارُ ولا يَزُور .

---

(١) الرمكة : لا قيمة له ، دون الورقة .

السَّاجُور خَيْرٌ من الكَلْبِ(١) .

إذا أراد اللهُ إهلاك النَّملة ، أنْبَتَ لها جَناحين .

شَرُّ السَّمَكِ الذي يُكدِّرُ الماءَ(٢) .

حَقٌّ مَنْ كَتَب بالمِسْك ، أنْ يَخْتِم بالعَنْبر .

أَخرجْ الطمع من قلبك قبل أن تحلَّ القيد من رِجلك .

مَن غَضِب بلا شيء ، رضي بلا شيء .

كُلُّ شيءٍ وثمَنه .

كُلُّ إنسانٍ وهَمَّه .

مَنْ ضاق صدْرُه ، اتَّسع لِسانُه .

إذا ذكَرْت الكلب ، فأعدَّ له العَصا .

من لم يَذُقِ اللَّحْم ، أعجبتْهُ الرِّئَةُ .

مُدَّ رجليك ، على قَدْر الكِساء .

الجالبُ مَرْزوقٌ ، والمُحْتَكرُ ملعونُ .

---

(١) الساجور : القلادة التي توضع في عنق الكلب .

(٢) أي لا تحقر خصما صغيرا .

ليس في الحُبِّ مَشُورةٌ .

ليس في الشهوات خُصومةٌ .

هان على النَّظارة ، مايمرّ على ظَهْر المَجْلود .

كُلَّما كَثُر الجرادُ ، طاب لَقْطُه .

مَنْ كان في الخان فغمُّه عليك .

المُسْتَقْرِضُ من كِيْسه يأكلُ

كُل واشْبعْ ثم أذلّ وارْفعْ .

ضِيقةٌ عاجِلَةٌ ، خَيْرٌ من رِبْحٍ بَطيء

أختم الطّين مادام رطْباً .

رأسُ المال أحدُ الرِّبحين .

العبدُ مَنْ لاعبدَ له .

الحُرُّ حُر ، وإن مَسَّهُ الضُّر .

العبدُ عَبْدٌ وإن مَلَكَ الدُّر .

الهوى إلهٌ معبود .

استراح مَنْ لاعقل له .

اللّذاتُ بالمؤونات .

كَنَفٌ بَخْت ، خيْرٌ مِنْ كوم علْم .

للحيطان آذان .

مَنْ لم يتَغدّ بدانقين ، تعشّ بأربعةِ دوانيق .

خُذِ اللّص قبل أن يأخُذك .

إذا تخاصم اللُّصوصُ ، وجد صاحبُ المتاعِ متاعَه .

أقْبحُ من السِّحر .

أوْحَشُ من الهجْر .

فيهم من كلّ رقّ رُقْعَة .

هُم أبناءُ الدّهاليز .

ماأشبه السفينة بالملاّح .

له في كُلّ قِدْرٍ مغرفةٌ .

يَضْرطُ من استٍ واسعةٍ .

نزلْت بوادٍ غير ذي زرع .

تنفخُ في حديدٍ باردٍ .

أثقلُ من كراء الدّار .

أكسدُ من الفرْو في الصيف .

هو ابنُ زانيةٍ مُريبٌ .

فلانُ في النفط ، فإن الزيت مُبارك .

باعَهُ الله في الأعْراب .

لا يُقاسُ الملائكةُ بالحدّادين .

هو أوْسَعُ من رحمةِ اللهِ .

به داء الملوك .

يأكلُ أكْل اليتيم في بَيْتِ الوصيّ .

يَأكُلُ أكْل الشّص في بَيْتِ اللّص(١) .

رأسُك والحائط .

هو ألزمُ من الدّقيق .

عجوزٍ مُنْتَقِبَةٌ .

قُمْلٌ على خربةٍ .

---

(١) الشص : اللص الذي لا يدع شيئا إلا أتى عليه .

أضيعُ من حُليّ على زنجيّة .

أَضْيَعُ من سراج في شمس .

هو رقيقُ الحافِر .

يدهنُ رأسَه من قارورة فارغة .

يرضى من المعَاصي بالتُّهم .

يظنّ بالناس ، مايظُن بنفسِه .

دعوْتُه دعوة السّنة .

البستانُ كلُّه كرَفْس(١) .

وقع اللِّصُّ على اللصِّ .

نزلتْ سَلْمَى بسَلْمى .

مِن هالك إلى مالك .

إنْ كان لابدّ من قيدٍ ، فليكنْ مَجْلُوّاً .

لايعلمُ مافي الخُفِّ ، إلا اللهُ والإسْكاف .

---

(١) يضرب في التساوي في الشر .

يستلب القطعة من شرق الأسد .

بساطُ النَّبيذِ يُطوى .

فلانٌ كالضَّريع ، لا يُسمن ولا يُغني من جوع .

هو يُطيِّن عين الشمس(١) .

تخلصْتُ منه بشعرة .

كُلَّما طار قصّوا جناحيه(٢) .

أخْلَقُ من قِفَا نَبْكِ (٣)

هو سبعٌ في قَفَص

هو ابنُ عَمِّ النّبي من دُلْدُلِ (٤)

هو قرابته من يَعْفور(٥) .

قد أدّى عنه حَقَّ الخميس .

---

(١) يضرب لمن يستر الحق الجلي .

(٢) يضرب لمن لم تطل مدة ولايته .

(٣) يريد معلقة امرىء القيس التي مطلعها : قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل .

(٤) الدلدل : اسم بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت شهباء ، يضرب لمن يدعي الشرف أو يتقرب لذوي الجاه .

(٥) اليعفور ، هو اسم حمار الرسول صلى الله عليه وسلم .

الظَّفَرُ به هزيمةٌ(١)

فُلان يَفْزعُ من ظِلّه .

يُلْجَم الفأرُ في بيته(٢) .

كلامهُ ريح في قفص .

مع الحُمَّى دُمَّل .

قوْلهُ وبَوْلهُ سواءٌ .

ومِن الطَّسْتُ إلى الطَّسَّة(٣)

قد تَعَوَّد خُبْزَ السُّفْرة(٤) .

حاضرنا شيئاً والذي كان معنا انفلت .

زلِق الحِمارُ وكان من شهوة المكاري .

فلان يُسرج بالخيل .

إذا استوى فسِكّين ، وإن اعوجَّ فمِنْجَل .

---

(١) يضرب لمن يستضعف .

(٢) يضرب للبخيل .

(٣) الطسة : الطست .

(٤) والمثل يضرب لمن يوصف بالتجارب .

لا يقوى على الحمار ، فيميل على الإكاف (١) .

يصيد الحية بيد غيره .

كانا سَنْداناً فصار مِطْرقة .

حَوْصِلي وطِيري(٢) .

هذا الفَرسُ ، وهذا الميدانُ .

العملُ ، للزرنيخ والاسمُ للنّوْرة .

إذا استطعم السّكرانُ ، فاضْحَك في وجهِهِ .

أفتنُ من الجَوْرب العَفِن .

ألزمُ من الذّنوب .

أطمعُ من قيم الرّباط .

كأنه عامِلُ البِّر يتَحَنّن .

مواعيدُ والكَمّون .

---

(١) الأكاف : البرذعة .

(٢) يضرب في الحث على التصرف .

كُردِيّ يَسْخَرُ مِنْ جُنْدِي(١) .

يَرْكبُ الفيل ، ويقول : لا تُبْصِروني .

هُو دابَّة أبي دُلامة(٢)

هُو زنبيلُ الحوائج .

لو كان في البومةِ خيرٌ ، ما تَرَكَها الصيَّادُ .

مَنْ زرع في سَبِخةٍ ، حَصد الفَقْر .

عنايةُ القاضي ، خَيْرٌ من شاهِديْ عَدْلٍ .

طريقُ الحافِي على أصحابِ النِّعالِ .

مَنْ كان طَبَّاخُه أبو جعرانْ ، ما عسى أن يكون الألوان ؟

هذا هَواك فذُقْ كما عَشِقْت الشبوق .

كُلِ التَّمر على أنّهُ رطْباً .

الخصيّ ابنُ مائة سَنة ، واسْتهُ ابن سنتين .

---

(١) والمثل يضرب إذا تحاذق على من هو أحذق منه .

(٢) يضرب لكثرة العيوب .

إذا بَطِر الحائِكُ ، اشترى بخُبْزِه رُمّانا .

مَنْ استحيَى من ابنة عمّه ، يولَدُ له في الآخرة .

فَرَّ من القَطْرِ ، وقَعد تحت الميزاب .

الجَملُ بدِرْهم والحَبْلُ بألفِ دينار ولا أبيعهما إلا معا .

كُلّ شيء في القِدرِ يُخرجها المِغْرفة .

ما تركَهُ اللّص ، أخذَهُ العرّاف .

ما أشبه التّين بالسرفين .

* * *

الباب الثالث عشر

نوادرُ أصحابِ الشَّرابِ والسُّكارى

قال بعضُهم : إذا رأيْت الرجل يَشْربُ وحده ُ، فأعْلَمْ أنه لا يفلحُ أبداً ، وإذا لم يَشْربْ إلا مع الإخوانِ فارْجُ له الإقْلاع .

كـان بعضُ أولادِ الملوكِ إذا شرب وسكرِ ، عَرْبد على نُدمائه ، وكان إذا صحا يَنْدمُ ، ويَسْتَدْعي مَنْ عَرْبد عليه ويعطيه ألف درهم وما يُقَاربُها. فقال له بعضهم يَوْماً : أنا رجُلٌ مضيقٌ ، وأنا مع ذلك ضعيفٌ ولا أحتملُ عربدةً بألف درهم فإن رأيت أنْ تعَرْبِد عليّ بمائتي درهم . فقْلتُ : فاستَظْرفَه وأعْطَاهُ وأحْسَن إليه .

سَقَط سكرانُ في كَنيفٍ(١) قد امتلأ ، فجعل يقول : يا أصحابي ما للقعودِ ها هنا معْنى .

---

(١) الكنيف : المرحاض .

قالوا : للنَّبيذِ حدَّان ، حدٌّ لا همَّ فيه ، وحدٌ لاعقلَ فيه ، فعليك بالأوّلِ واتَّقِ الثاني .

كان أبو نُواس يقول : خمرُ الدُّنيا ، خيرٌ من خمرِ الجنَّةِ وقد وصفها اللّه تعالى بأنها لذةٌ للشّاربين . فقيل : كيف ؟ قال : لأن هذا نموذجٌ والأ نْموذجُ من كُلِّ شيء أبداً أجوَدُ .

قال رجلٌ لبعضِ أصحابِ النَّبيذ : وجَّهتُ إليك رسولاً عشية أمسِ ، فلم يجِدْك . قال : ذاك وقتٌ لا أكاد أجِدُ فيه نَفْسي .

سقى بعضُهم ضيفاً له نبيذاً رديئا ، وقال له : هذا النبيذُ من عانة (١) . فقال الضَّيفُ : مِنْ أسفلِ العانةِ بأربعةِ أصابع .

قال بعضهم : ما نُحبُّ أنْ تُدعَى القَينَةُ في الصيفِ نهاراً ، وفي الشتاء ليلاً إلا لنُذْهِب البرد .

قال بعضُهم : ليكن النُّقْلُ كافياً ، وإلاّ أبغض بعضُنا بعضا

(١) عانة : بلد في العراق تنسب إليها الخمر العانية .

خَرج بعضُ السُّكارى مـن مَجلسٍ ومَشَى في طريق فسقَط وتَبَوَّع (١) وجاءَ كلبٌ يلحسُ فَمَهُ وشَفَتَيْه والسَّكْرانُ يقول: خدّامُك بَنُوك، وبنو بنيك فلا عَدِموك! . ثم رفع الكلبُ رِجلَه وبال على وجْهِه فجعل يقولُ : وماءٌ حارٌ يا سيدي! بارك اللّهُ عليك.

خرج سوَّار القاضي (٢) يوماً من دارِه يريدُ المسجد ماشياً، فلقيَهُ سَكْرانُ فعرفه . فقال : القاضي — أعزَّه اللّه — يَمْشي، امرأتهُ طالقٌ إنْ حملتُك إلاّ على عاتقي . فقال : اُدْنُ يا خبيثُ .

سُئل إسحق(٣) عن النُّدماء فقال : واحدٌ : غَمٌ ، واثنان : هَمٌ ، وثلاثةٌ : قوامٌ ، وأربعةٌ : تَمامٌ : وخمسةٌ : مجلسٌ ، وستّةٌ : زحامٌ ، وسبعةٌ : جَيْشٌ ، وثمانيةٌ : عسكرٌ ، وتسعةٌ : اضرب طَبْلَكَ ، وعشرةٌ : الْق بهم مَنْ شِئت .

---

(١) وتبوع : مد باعه .

(٢) سوار بن عبد الله بن قدامة ، من بني العنبر ، قاض من أهل البصرة ، سكن بغداد وولي بها قضاء الرصافة : وتوفي ببغداد سنة ٢١٥هـ .

(٣) إسحق بن ابراهيم بن ميمون التميمي الموصلي من أشهر ندماء الخلفاء ، اشتهر بالغناء كان عالما باللغة والموسيقى ، راويا الشعر ، حافظا للأخبار ، توفي بها عام ٢٣٥هـ .

قال إبراهيمُ المَوْصلي(١) : دخلْتُ يوماً على الفَضْل ابن جعفر ، فصادفته وهو يشربُ وعنده كلبٌ ، فقلتُ له : أتُنَادِمُ كَلْباً ؟ قال : نعم ، يمنعني أذاهُ وتكفُّ عني أذى سواه ، يَشْكُرُ قَليلي ، ويحفظ مَبيتي ، ومَقيلي وعَقيلي . وأنشد :

وأشْربْ وحَدي مِنْ كَرَاهيةِ الأذى
مخافــة شَرّ أو سِبابِ لَئيـــم

وكان آخرُ يشربُ وحدَه . وكان مُدْمِناً للشُّرْب ، وكان إذا جلس وضع بين يديه صُراحيّة (٢) الشرابِ ، وصُراحيّةً فارغة ، ثم يَصُبُّ القدح ويشربُه ، ويقول للصُّراحيةِ الفارغةِ : هذا سُروري بك ، ثم يَصُبُّ القدح ويشربه ، ويقول للصُّراحية : هذا سروروك بي ، ويَصُبُّهُ فيها ، ويكون هذا دأبه إلى أنْ يَسْكَرَ .

حَضر بعضُ التُّجار مجلس شُرْبٍ فجعل يُسْرِع في النُّقْلِ فقال بعضُ الظّراف : هذا يَشْربُ النُقْل ، ويَنْتَقِل بالنبيذِ .

* * *

(١) إبراهيم بن ماهان الموصلي التميمي بالولاء أبو اسحق، النديم المغني

(٢) الصراحية : آنية للخمر .

الباب الرابع عشر

في الكَذِب

قال دغفَل (١) : حَمى النُّعمانُ ظَهر الكوفةِ ، ومِنْ ثَمَّ قيل : شقائقُ النُّعمان (٢) ، فخرج يوماً يسير في ذلك الظّهر ، فاذا هو بشيخٍ يَخصِفُ النعل . فقال : ما أَوْجَاكَ ها هنا ؟ قال : طرد النعمانُ الرِّعاء ، فأخذوا يميناً وشمالاً ، فانتَهيتُ إلى هذه الوهدة في خلاءٍ من الأرض ، فنتَجَتْ الإبلُ ، وولدتْ الغنمُ ، وامتلأتْ السَّمن . والنُّعمان مُحتَمٌ لا يعرفهُ الرَّجلُ . قال : أو ما تخافُ النعمان ؟ قال : وما أخاف منه لربما لستُ بيدي هذه بين عانَة أمه وسرَّتها ، فأجدهُ كأنه أرنبٌ جاثمٌ ، فهاج النعمانُ غضباً وسَفَر عن وجهه ، فإذا خرزاتُ المُلكْ ، فلمّا رآهُ الشيخُ قال : أبَيت

(١) دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة الذهلي الشيباني ، نسابة العرب .

(٢) نزل النعمان بن المنذر على شقائق رمل قد أنبتت بالشقائق ، وهي نبت له نور أحمر . فاستحسنها وأمر أن تحمى .

اللعين ! ، لا ترَ أنك ظَفَرْت بشيء ، قد علمتْ العربُ أنه ليس بين لابتيها (١) شيخٌ أكذب منّي . فضحك النعمانُ ومَضى .

سمعتُ الصاحب (٢) رحمةُ الله عليه ، يحكي عن الوزير أبي محمد المتنبيّ أنّ بعَض الأحداثِ من أهلِ بَغداد من أولادِ أرْبابِ النِّعَم فارق أباه مُستَوْحِشاً ، وخرج إلى البصرة ، وكان في الفتى أَدبٌ وظَرفٌ وفَضْلٌ ، فدخلها وقد انقَطَع عنه ، وتَحيَّر في أمرْه ، فَسأل عَمَّنْ يُستعَانُ به مِن أَهلِها من الفُضلاء ، فوُصِف له نَديمُ الأمير ، كان بها في ذلك الوقت من المهالبةِ فقصده وعرض عليه نفسَه وعرّفهُ أمره فقال له : أنت مِنْ أصلحِ الناسِ لمنادمة هذا الأمير ، وهو أحوجُ النّاس إليك إنْ صبرْت منه على خَلّة واحدة فقال : وما هو ؟ قال : هو رجلٌ مَشغُوفٌ بالكذب لا يَصْبر

(١) اللابتان : حرتان تكتنفان المدينة ، ثم جرت على ألسنة الناس عن كل بلدة .

(٢) هو اسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني ، وزير غلب عليه الأدب .

عنه ، ولا يفيقُ منه ، ولابدَّ لك من تَصْديقه في كل شيءٍ يقوله ، وكلّ كذبٍ يختلقُهُ ، لتحظَى بذلك عنده ، وإنْ لم تفعل ذلك لم آمَنْهُ عليك . فقال الفتى : أنا أفعل ذلك وأحتذي من رسمك فيه ، ولا أتجاوزهُ .

فوصفَهُ هذا النّديم لصاحبه . فقال : لا يكونن بغداديّاً سيء الأدب ، فضمن عنه حُسْن الأدبِ ، وإقامة شروطِ الخدْمة . فاستحضَرَه وحضَر ، وأُعْجِبَ به ، وخلَعَ عليه ، فَحُملتْ إليه صِلَة من الثّياب والدّراهم وغيرها ، ووُضِعَتْ بين يديه وواكلَه وأحضره مجلسَ أُنْسه وهُوَ في أثناء ذلك يأتي بالعظائمَ من الكذب فيصدّقه إلى أنْ قال مرّةً — وقد أخذَ الشرابُ من الفتى — : إنّ لي عادةً في كلّ سنة أنْ أطبخ قدراً كبيرةً وقتَ ورود حاج خراسان ، وأدعوهم وأُطعمهم جميعهم من تلك القدرِ الواحدةِ فتحيّرَ الفتى وقال : أي شيء هي هذه القدر باديةُ العرب ؟ دهناءُ تَميم ؟ بحرُ قَلْزَم . فغَضِبَ الأمير ، وأمر بتمزيق الخلع عليه وطردَه في بعض الليل ، وأقبل على النّديم بعنّفه ويلومه . وعادَ الفتى إلى باب النديم ،

وباتَ عليه إلى أن أصبحَ ، وعادَ الرجُلُ إلى منزله ، فدخلَ إليه واعتذَرَ بالسُّكْر ، وضمن أن لا يعودَ لمثل ذلك ، فعاد إلى صاحبه وحَسَّن أمرَه وقال : أنه كان بعيدَ عهدٍ في الشَّراب ، وعمل النبيذُ فيه عملا لم يشعُرْ معه بشيءٍ مما جرى . وأنه بَكَّر إلى سَيْرٍ ، فرآه اللصوص عند عوده فعارضوه وأخذوا منه حلة الأمير ومانعهم فمزَّقوا عليه خِلعهُ . فرسَم بإعادته إلى المجلس ، وأضعف له في اليوم الثاني الجائزةَ والخلعةَ وجعلَ الفتى يتقرَّبُ بأنواع التقرُّبِ إليه ؛ وإذا كَذَب الأميرُ صَدَّقه ، وحلفَ عليه . إلى أنْ جرى ذِكْرُ الكلاب الرَّبيبة والصِّغار فقال الأمير : قد كان عندي منها عدة في غاية الصِّغَر ، حتى أنِّي لآمر بأن تُلْقَى في المِكْحَلةِ ، وكان لي مُضْحِكٌ أعْبثُ به ، فأَمَرْتُ أن يكحلَ من تلك المكحلة إذا قامَ وسكِر وكان إذا أصْبَح وأفاقَ من سُكْرِه يرى تلك الكلابَ وهي تَنْبَحُ في عَيْنيه ولا يَقْدِرُ عليها لصِغَرها

قال : فقامَ الفتى وخلعَ الثيابَ المخلوعةَ عليه ، وترك الجائزة وعادَ عُرْيانا : قال : لا صبرَ لي على كلابٍ

تَنْبح من أجفان العَيْنِ ، اعملْ بي ما شئْتَ ،وفارقَ البصرةَ ، وعادَ إلى بغداد . .

قال المدائني(١) كان عندنا بالمدائن رجلٌ يقال له : دينارُ وَيْه وكان خبيثاً ، قال له والي المدائن ؛ إن كذبْتَ كذْبَةً لم أعرِفْها فلك عندي زقٌّ شَراب ودراهم وغيرهما . قال له دينارُوَيْه : هرَب لي غلامٌ فغاب عنّي دهراً لا أعرف له خبراً فاشتريت بطيخة فشققْتُها فإذا الغلام فيها يعمل خُفّاً وكان إسكافاً ، قال العاملْ : قد سمعتُ هذا . قال : كان لي بِرْذَوْن يُدْبِرُ ، فَوُصف لي قِشرُ الرُّمان فألقَيْتُها على دِبْرتِهِ ، فخرجَ في ظهره شجرةُ رمّانٍ عظيمةٌ . قال : قد سمعْتُ بهذا أيضاً . قال : كان لغُلامي فروةٌ فقَمِلَ ، فطرحَها فحملتها القملُ ميلَيْن . قال : قد سمْعتُ بهذا : فلما رأى أنه يُبطل عليه كلّ ما جاءَ به قال : إنّي وجدْتُ في كُتُب أبي صكّاً ، فيه : أربعةُ آلاف درهم والصكُّ عليك .

(١) هو علي بن محمد بن عبد الله أبو الحسن المدائني راوية مؤرخ كثير التصانيف .

فقال : وهذا كَذِبٌ وما سَمِعْتُه قطّ . قال : فهاتِ ما خاطَرْتَ(١) عليه ، فأخذه .

قال الشَّعْبيّ(٢) : حضَرْتُ مجلسَ زِياد(٣) وحضرَه رجلٌ فقال : أصلحَ اللّهُ الأمير ، إن لي حُرْمةً أذكُرُها ؟ قال : هاتِها . قال : رأيتُك بالطائف وأنتَ غلامٌ ذو ذُؤابة ، قد أحاط بك جماعةٌ من الغلمان فأنت تركضُ هذا مرّة برجلِك . وتنطحُ هذا مرّةً برأسِك وتَكْدِمُ هذا مرةً بأنيابِك ، فكانوا مرةً يتثاءون عليك هذا حالهم ، ومرةً يَنِدُّون(٤) عليك . وأنت تتبعهم حتى كاثروك ، واستعدوا عليكَ فجئتُ حتى أخرجتُكَ مِن بينهم وأنتَ سليمٌ وكلُّهمُ جريحٌ . فقال : صدقْتَ ، أنتَ ذلك الرَّجُل ؟ قال : أنا ذاك . قال : حاجتَك ؟ قال : حاجةٌ

---

(١) خاطر : راهن .

(٢) الشعبي هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري ، راوية من التابعين .

(٣) زياد بن أبيه ، اختلف في اسم أبيه ، ولد في الطائف ، أسلم في عهد أبي بكر وكان كاتبا للمغيرة بن شعبة . ألحقه معاوية بنسبه ٤٤هـ وتوفي ٥٣ هـ .

(٤) يندون : أي يجتمعون .

مثلي الغِنَى عن الطّلب . قال : يا غلامُ أعْطِهِ كلَّ صفراءَ وبيضاءَ عندك ، فنظرَ فإذا قيمة ما يملكه في ذلك اليوم أربعة وخمسون ألف درهم فأخذَها وانصرفَ .
فقيلَ له بعدَ ذلك : أأنتَ رأيتَ زياداً وهو غلام في شدّة الحال . قال : أي واللّه لقد رأيتُه اكتنفَهُ صَبِيَّان صغيران كأنهما من سِخال(١) المعز ، فلولا أنّي أدركته ، لظننْتُ أنهما يأيتان على نَفَسِهِ .

قال رجلٌ من آل الحارثِ بنِ ظَالم : واللّه لقد غضبَ الحارثْ يوماً فانتفخَ في ثَوْبِهِ فبدرَفي عُنُقِهِ أربعةُ أزرارٍ ، ففقأتْ أربعةَ أعينٌ من عيونِ جُلسائِهِ .

ومما حكاه أبو العنبس عن أبي جعفر الرزّاز ، قال : رأيتُ ببلاد الأغْلَب خَصِيّاً نصفهُ أبيضُ ، ونصفه أسودُ ، شعرُ رأسهِ أَشْقَرُ ، وكنتُ في مركب ، وأشْرَفَ علينا طائر مِن طيور البحر في منقارِه فيلٌ ، وعلى عُنُقه فيل ، وفي كُلِّ مِخْلَبٍ من مخالِبه فيل ، وتحتَ إبْطِهِ كَرْكَدَنٌ ، وهو يطير بها إلى وكَرِه ليزُقَّ فِراخه .
ورأيتُ بالمراغَةِ (٢) عينَ ماء ورأيتُ شجرةً تحمِلُ

---

(١) السخل : ولد الشاة من المعز وهو ساعة تضعه أمه .

(١) المراغة : من أشهر بلاد أذربيجان ، كانت دواب مروان بن محمد بن الحكم وأصحابه تتمرغ فيها فعرفت بالمراغة .

مشمشاً داخل المشمش تمرة ، ونوى التمرة باقلاء عباسية .

ورأيتُ بالنعمانية(١) رجلاً تعشّى ونامَ ، وبيده تمرةٌ ، فجرّه النملُ ستةَ أميال ، ورأيتُ خمسةً من المخنّثين تغدّوا في قصعة ، وجدّفوا بكفاف طبولهم حتى عبروا نهر بلخ . وكان لأبي خُفٌّ من مُرّي مُصاعد .

قال بعضُهم : كان لأبي مِنْقاشٌ اشتراه بعشرين ألف درهم . فقيل له : ما كان ذلك المنقاش ؟ كان من جوهر أو مُكللا بالجوهر؟! فقال: لا كذبْت. قال: كان هذا المنقاش إذا نتفْتَ به شعرةً بيضاء،عادتْ سوْداء .

قال المُبرِّد(٢) . تكاذَب أعرابيان فقال أحدُهما : خرَجْتُ مرةً على فرس لي ، فإذا أنا بظُلمة شديدة فتَيمّمتُها حتى وصلْتُ إليها ، فإذا قطعةٌ من الليل لم تَنْتَبِه ، فما زلْتُ أحْمِلُ عليها بفرسي حتى أنبهتُها فانْجابَتْ . فقال : ألا اتّمِدَ رَمَيْتُ ظَبياً مرة بسهم ، فعدَل الظبي يمنةَ ، فعدَلَ السّهمُ خلفَه ، ثم تياسر السّهْمُ ، ثم علا الظّبيُ فعَلا السّهْمُ ثم انحدَر فأخذَه .

* * *

(١) النعمانية : بليدة بين واسط وبغداد على ضفة دجلة .

(٢) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي إمام العربية ببغداد في زمنه.

الباب الخامس عشر

نَوادرُ المُجَّان

قال بعضُ المُجَّان : اليمينُ الكَذِب كالتُّرس خَلْفَ البابِ .

شرب الهفني دواء فأسرف عليه حتى أنحله وذهب بجسمه فأتاه إخوانهُ يعودونه فقال : ما علمتُ أني من جراحتي اليوم .

دنا جماعة منهم إلى فقاعي فشربوا من عنده فقاعاً(١) ثم قالوا : ليس معنا شيء ، فخذْ مِنّا رهناً قال : وما الرَّهن ؟ قال : تأخذ من كلٍّ واحد منا صَفْعةً ، فلما كانَ بعد أيام، جاؤوه وقالوا : خُذْ ثمنَ الفُقّاع وردَّ علينا الرهونَ ، فجعلَ يأبَى ويمتنع ويقول : لا حاجةَ لي في الثمن . قالوا : يا أحمقُ : لك حقك والساعة لَنا رَهْنٌ عندك ، فأخذَ ما أعطَوْهُ شاءَ أم أبَى، وصَفعوا خَدَّه بِقَدْرِ ما كان صفعهم كلهم واحداً واحداً.

(١) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير سمي به لما يعلوه من الزبد .

تَدَاينَ من بقّال شيئاً بنسيئة ، وحلف له أنه لا يُجامِعُ امرأتَه إلى أن يَقْضِيَ دَيْنَه ، فكان قد راهن أن يدع امرأته عند البقّال .

شربَ داودُ المُصَابُ مع قوم في شهر رمضانَ ليلاً ، وقالوا له في وجه السحر : قُمْ فانظر هل تسمع أذاناً ؟ فأبطأ عنهم ساعةً ثم رجعَ فقال : اشربوا فإني لم أَسمعْ الأذانَ سوى من مكانٍ بعيد .

نظر رجل إلى ابن سَيَّابة(١) يوم جُمعة وقد لَبِسَ ثيابَه فقال : يا أبا أسحق أظنُّك تريدُ الجامعَ قال : لعنَ اللهُ الظالم والمُريد .

كتَبَ بعضُهم إلى صديقٍ له : أمَّا بعد ، فقد أظلنّا هذا العدو (يعني شهرَ رمضان) . فكتب إليه في الجواب (لكن أهون عليك من شوال) .

قيل لبعضهم : مَنْ أبغضُ الناس إليك ؟ قال : مشايخُ الدَّرْبِ .

---

(١) هو إبراهيم ابن سيابة ، من شعراء الدولة العباسية .

قيل لابن مضاء الرازي : قد كبِرْتَ ، فلو تُبْتَ وحَجَجْتَ كان خيراً لك ، قال : ومِنْ أين لي ما أحج به ؟ قيل : بِعْ بيتَكَ ، قال : فإذا رجعتُ فأين أنزل؟ وإن أقمت وجاورتُ بمكة أليس اللّه يقول : يا صَفْعَانُ ، بعْتَ بيتَك وجئْتَ تَنْزِلُ على بيتي ؟

وكان بسَجِستَانَ ماجِنٌ يعرُف بعَمْرو الخَزْرجي ، استقبلَه يوماً رَجلٌ من أصدقائه وقد شَجُّوه وسالَت الدماءُ على وجهِه ، فقال لعمرو : ليس تعرفني ؟ فقال : ما رأيتك في هذا الزيِّ قطّ فاعذرني ، إني لم أتَثَبَّتْك .

وكان في بعض السنين قَحْطٌ وغلاء ووقع بين امرأته وبين جيرةٍ لها خُصومة ، فضُرِبَتْ وكُسِرتْ ثَنيتَهَا ، فانصرفتْ إليه باكيةً وقالت : فُعِلَ بي ما هو ذا تراه ، وضُرِبْتُ وكُسِرَتْ لي ثنية فقال : لا تغتَمِّي ، مادام الثّغر هذا ، تكفيك ثنية واحدة .

أشْرَفَ قومٌ كانوا في سفينة على الهلاك ، فأخذوا يَدْعون اللّهَ بالنجاة ويتضرعون ورجلٌ فيهم ساكتٌ

لا يتكلم فقالوا له : لم لا تدعو أنتَ أيضاً ؟ فقال : هُوَ مِنّي إلى ها هنا وأشار إلى أنفهِ ، وإنْ تكلمتُ ، غرّقتكمْ .

قال بعضهم : غَضَبُ العُشّاقِ مثل مَطر الرّبيع .

قيل لبعضهم : ما بالُ الكَلْب إذا بالَ يرفعُ رِجْلَهُ ؟ قيل : يخافُ أن تتلَوثَ دُرّاعتُهُ . قيل : وللكلب دُرّاعةٌ ؟ قال : هو يتَوهّم أنه بدُرّاعَة(١) .

مَرَّ بعضُهم في طريق فَعَيِيَ مِنَ المشي ، فرفع رأسَه إلى السماء فقال : يا رب ، ارزقني دَابةً . فلم يَمْشِ إلا قليلاً حتى لحقه أعرابي راكب رمكة(٢) وخلفه مُهْرٌ لها صغير قد عيي فقال للرجل : احمله ساعة ، فامتنع الرجل فَقَنّعه بالسّوط حتى حمله ، فلما حمله نظر إلى السماء فقال : يا ربّ ، ليس الذنبُ لك ، إنما الذّنبُ لي حَيْثُ لم أفَسّرْك ، دابة تركبني أو أركبها .

اشترى بعضُهم جاريةً فقيل له : اشتريتَها لِخدْمتِك

---

(١) الدراعة : جبة مفتوحة من الأمام تصنع من الصوف .

(٢) الرمكة : الفرس والبرذون تتخذ للنسل .

أو لخدمة النِّساء ! فقال : بل لنفسي ، ولو اشتريتُ للنساء لكنتُ اشتري مماوكا فحلاً .

كان أبو زهرة ماجناً كان يتحمَّق ، فصَعِدَ يوماً في درجة طويلة فلما قطعها ، قال : ما بيننا وبين السماء إلا مرحلة وقد رُمِيَتْ الشياطينُ من دون هذه المسافة .

ودخل يوما من باب صغير وكان طويلا فقال : أدخلتم الجمل في سمِّ الخياط قبل يوم القيامة ؟؟ .

وَرِث بعضُهم مالاً ، فكتَبَ على خاتمه « الوَحَى » (١) فلمَّا أفلسَ كتبَ على خاتمه « اسْتَرحنا » .

* * *

---

(١) الوحى : السيد الكبير والنار .

الفهـــــرس

الموضــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

٥,٠٠٠ ط١/٥/١٩٩٧

طبع في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٧

سعر النسخة داخل القطر

٢٠٠ ل.س

في الأقطار العربية ما يعادل

٤٠٠ ل.س